

بمبادرة  
المركز العربي للبحوث والدراسات

# المَجَلَّةُ التَّرْبَوِيَّةُ

العدد ٢٢ • كانون الثاني ٢٠٠٥

مجلة تربوية تعنى بشؤون المعلم



**الإدارة المدرسية:  
تجربة خاصة**

**بناء  
التعليم  
الأساسي**

**أوجه الشمول  
في التربية الكلية**

**الدخول إلى الروضة والمدرسة:  
مشكلات وحاجات**

**دور الكمبيوتر في التربية:  
مادة أم أداة**

# إعلان

## تمديد مهلة المشاركة في

### معرض "الوسائل التربوية بأقل كلفة ممكنة"

الذي سيقام في مبنى مطبعة المركز التربوي للبحوث والانماء - سن الفيل  
بين ١٢ و ٢١ آيار ٢٠٠٥

بعد أن أرسلت اللجنة المشرفة على إقامة المعرض، رسائل إلى المدارس والمؤسسات التربوية كافة في لبنان، تدعوهم فيها للمشاركة في هذا المعرض تأكيداً لأهمية الوسيلة التعليمية في المرفق التعليمي/التعلمي. تبين خلال متابعة الإجراءات والاتصالات، وجود بعض الصعوبات اللوجستية. ونظراً لأهمية هذا النشاط، ورغبة منها في إنجاح المعرض وإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من المدارس للمشاركة فيه. فقد تقرر ما يأتي:

١. تمديد مهلة قبول المشاركة في المعرض حتى آخر شهر شباط ٢٠٠٥.
٢. تمديد مهلة تسليم الوسائل المنجزة من قبل المدارس والمؤسسات حتى نهاية شهر آذار ٢٠٠٥.

لذا يرجى من مديري المدارس والمؤسسات التربوية وكل المعنيين بهذا الموضوع، أخذ العلم بذلك.

ونذكر بأن على المؤسسات التربوية الراغبة بالاشتراك في المعرض إرسال استمارات الاشتراك الموزعة سابقاً على جميع المدارس اللبنانية على رقمي الفاكس: ٠١/٥١٠٣٣٥ و ٠١/٦٨٣٢١١ أو بواسطة البريد الإلكتروني: [bureauequipment@crdp.org](mailto:bureauequipment@crdp.org)

اللجنة المشرفة على إقامة  
معرض الوسائل التربوية  
المركز التربوي للبحوث والانماء

# المجلة التربوية

العدد ٣٢ - كانون الثاني ٢٠٠٥

مجلة تربوية تعنى بشؤون المعلم

## في هذا العدد

الصفحة

- **الافتتاحية**
- ٣ بقلم وزير التربية والتعليم العالي العميد الدكتور أحمد سامي منقاره
- **كلمة العدد**
- ٤ بقلم رئيس التحرير
- **الملف التربوي**
- ٥ د. عصام قازان نحو مقارنة منهجية لمفهوم "اللغة الوظيفية" وطرائق تقييمها في نظام الكفايات
- ١١ د. حسين ياغي دور الكمبيوتر في التربية : مادة أم أداة
- ١٥ NAYLA ZREIK FAHED: DE LA NECESSITE D'UNE PROGRESSION GRAMMATICALE DANS LES NOUVEAUX PROGRAMMES
- ٢٠ BRENDA GAZALEH: ENSEIGNER LES SCIENCES PAR SITUATION PROBLEME
- ٢١ د. اكرم قانصو تدريس الفنون التشكيلية بالوسائل المتوافرة
- **وبالتربية نبني معا**
- ٢٤ جورج فرج اوجه الشمول في التربية الكلية ٤/١
- د. هدى بيبي بطارية الاختبارات النمائية: تجربة تربوية حديثة في الكشف عن ذوي الاحتياجات الخاصة والموهوبين
- ٢٨ د. مريم سليم الدخول الى الروضة والمدرسة : مشكلات وحاجات
- ٣٢ د. فيكتور ملحم بناء التعليم الأساسي
- ٣٦ عدلا سبيني الإدارة المدرسية-تجربة خاصة
- ٣٩ د. ايلي مخايل المدرسة : مؤسسة من اجل صحة الفرد والمجتمع
- ٤٢ د. جوزف برشيني السيراميك
- ٤٤ عصام المصري مكنة الامتحانات الرسمية
- ٤٧ د. هشام زين الدين "متحف التراث اللبناني" صرح ثقافي في خدمة التربية
- ٥٠ - مشروع التدريب المستمر
- ٥٤
- **متفرقات تربوية**
- ٥٧ بريد القراء تعليم الأطفال عن طريق الغناء
- ٥٨ هل تعلم؟
- ٥٩ احصاءات
- ٦٠ اخبار، اقوال، طرائف
- ٦٢ كمبيوتر، انترنت
- ٦٣ ذاكرة المجلة جبران في ذروته (بقلم ميخائيل نعيمة)



اللوحة للفنان  
التشكيلي اللبناني  
صليبا الدويهي  
(١٩٩٤-١٩١٢)

لم يعد صليبا الدويهي يبحث عن النور، من أين يأتي، لم يعد النور والظل يؤلفان كتله الفنية أحجاماً وأشكالاً وألواناً فإنه يقول: "إن رسمت ليلاً أو نهاراً سيان عندي. لكن إذا ملت إلى التجريد، ليس لأنه "موضة" انتشرت في العصر، أو قبله، بل لأن الفنان عندما يتعمق في الرسم يقع في التجريد حتماً، التجريد في النهاية خلاصة كل فنان".

قال ذلك بعد مغادرته لبنان عام ١٩٥٠ إلى نيويورك، وبعد أن رسم اللوحات الريفية في قلب الطبيعة، وغازلات الصوف أمام الأكواخ، والفلاحين وراء المحراث، وبعد أن انكب على دراسة اللون وتبدلاته في الطبيعة اللبنانية والريف اللبناني وخاصة بلدته إهدن وجوارها، وبعد أن انغمس في تصوير المناظر، الأودية، بعد أن رشف لذة خاصة من خلال تجسيد أشخاص عديدين ورسمهم عند الصباح أو في العشية. بدأ بتبسيط أشكاله فحوّل منظره الطبيعي إلى مساحات لونية متجاوزة، مسطحة خالية من الكتلة والتجسيم. جرد الدويهي المنظر الطبيعي فأعادته إلى صفائه الهندسي كمن يصمم عملاً أولياً ويقطعه إلى أقسامه الرئيسية، وبدل أن يضيف إليه التفاصيل، عكف على اختزاله وتطّرف في عملية الاختزال حتى تحوّل مشهده إلى بضع مساحات لونية فأزال التعرجات واختزل الحركات الخطية حتى تحوّل تأليفه الفني إلى سجادة فسيحة الأرجاء، مترامية المساحات، مشعة الألوان... لكنها تنبئ في كل الأحوال بلبنان وطبيعته. حاول أن يعولم الطبيعة، وأن يرمزها، لتصبح طبيعة كل مكان وزمان، لكن لبنان ظل يعبق بها ويطل منها.

ويشكل هذا العمل حالة وسيطة بين التجريد الهندسي المطلق الذي توصل اليه الفنان وبين المرحلة الانطباعية التي وسمت مشهده الطبيعية. وهو عمل فريد، يستطيع الرائي ان يجد فيه عناصر طبيعية مبنية بناءً محكماً، لتشغل مسطحات لونية صافية، لكنها لا تنكر انتماءها. اضمحلت التفاصيل واختفت، وتسطح العمل في بعدين واختفى المنظور (البعد الثالث) لكن الجبل لا يزال يشمخ، وينحدر متقاطعا مع البحر والسهل ويمتد الى الغيم والسماء. من تأصلت تجربته الفنية فحاكت فلسفته الداخلية المنعطفة الى التصوف، وجد في الاختزال وسيلة الى بلوغ الصفاء، والصفاء اللبناني المولد... انه صليبا الدويهي.

د. عادل قديح

المدير العام المسؤول

رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء

الدكتورة ليلي مليحه فياض

رئيس التحرير

د. هشام زين الدين

مدير المجلة

د. يوسف صادر

الهيئة التربوية

د. هشام زين الدين

د. مرسل أبي نادر

عمر بو عرم

د. نضال أبو حبيب

د. نديم الشوباصي

اسطفان اسطفان

تدقيق لغوي

د. يونس فقيه

تدقيق مواد

الياس شمعون

مستشار إعلامي

ألبيير شمعون

المقالات  
الواردة في  
المجلة التربوية  
تعبر عن  
آراء أصحابها

المجلة التربوية LA REVUE PEDAGOGIQUE

يصدرها المركز التربوي للبحوث والإنماء Publiée par le Centre de Recherche et de Développement Pédagogiques (CRDP)

هاتف: ٠١/٦٨٢ ٢٠٣/٤/٥/٦ - التحريـر- تليفاكس ٠١/ ٦٨٧٥٤٨ Tel.: (961 - 01) 683 203/4/5/6 - Website: www.crdp.org - e mail: majalla @ crdp.org

ص.ب: ٥٥٢٦٤ سن الغيل - الدكوانه، لبنان B.P: 55264 Sin El-Fil - Dekouaneh, Liban



# الإفتاحية



بقلم معالي وزير التربية والتعليم العالي  
العميد الدكتور احمد سامي منقاره

تعددت الآراء والمواقف من التربية حول دورها والمناهج المعتمدة فيها ومدى علاقة كل ذلك بالثقافة والحضارة وبالاصلاح الاجتماعي بشكل عام وبنسب الإنسان بشكل خاص.

لقد رأى عدد من الباحثين أن التربية "ظاهرة طبيعية في الجنس البشري، بمقتضاها يصبح المرء وريثاً لما كونه الإنسانية من تراث ثقافي، وأنها تتم بطريقة لا شعورية بحكم معيشة الفرد في المجتمع، وبما أنها تبدأ منذ الطفولة فإنها تتطلب دراية بنفسية الطفل من جهة وبحاجات المجتمع من جهة ثانية".

من هنا نرى ان التربية ذات بعدين نفسياني واجتماعي، وأي مجهود تربوي يغفل هذا الأمر يجعل التربية عنصر ضغط على الطفل نفسياً وعقلياً فتتسم العملية التربوية بالتعسفية، وهكذا تفقد الرابط بينها وبين المجتمع الذي يعيش فيه الطفل من جهة وبنسب شخصيته من جهة ثانية. ومن المعلوم ان المجتمع يعتمد على التربية كوسيلة لاستمرار كيانه ووجوده عن طريق نقل عادات العمل والتفكير والشعور والثقافة من الكبار إلى الصغار مع كل ما يطرأ عليها من تطور وتقدم.

ولعل هذا ما يبرز الدور الطبيعي الذي تقوم به التربية لخدمة المجتمع، ولكي تؤدي التربية هذا الدور على الوجه الأمثل عليها أن تجعل من الحياة الاجتماعية المحور الأساس الذي تقوم عليه العملية التربوية.

من هنا تأتي الصورة التي يجب ان تكون عليها المدرسة باعتبارها الأداة التي تعين التربية على تحقيق أهدافها وغايتها، بحيث لا تعود مكاناً معداً لصب المعلومات وحشرها في عقول التلاميذ وأدمغتهم، بل ان تكون نموذجاً تتمثل فيه الحياة الحاضرة التي تشبه في واقعيتها وأهميتها للطفل حياته في البيت والمجتمع الذي يعيش فيه.

فالمدرسة التي تكون صورة للحياة الاجتماعية تمكن التربية من ان تكون بطريقة مباشرة العنصر الأساسي في عملية الإصلاح الاجتماعي والتقدم الإنساني وبناء الإنسان، ذلك ان أي إصلاح يعتمد على الرهبة من العقوبات او يركز على التغيير في الشكل دون الجوهر، هو إصلاح عارض ليس له اية قيمة وسرعان ما ينهار عند اول مناسبة تضعف فيها القوى الضاغطة التي حققتة.

ان اعتماد هذا النموذج للمدرسة يجعلها قادرة على تحقيق ما هو مطلوب منها في الحياة، في واقع المجتمع بمشاكله وتطلعاته نحو المستقبل، ذلك ان تدريب كل طفل على ان يكون عضواً داخل جماعته الصغيرة يعمل مع اقاربه مشبعاً بروح المحبة والتعاون والخدمة العامة، يجعل المجتمع مطمئناً الى انه سيحصل على المواطن الذي يحتاج اليه لتحقيق نموه وازدهاره وتقدمه.

ان هذا المنحى لن يُقيي المدرسة في مفهومها التقليدي القديم وسيلة للمحافظة على التراث، بل سيجعل منها الأداة التي تحقق وظيفتها التجديدية والإبداعية بما يكفل للمجتمع تطوره وللحضارة استمرار مسيرتها في خدمة الإنسانية.

من هنا تأتي أهمية المناهج التربوية لأنها تمثل جوهر العملية التربوية بحيث لا يكون محتواها مجرد مقرر يحتويه كتاب مدرسي، بل ان تكون المناهج مجموعة خبرات يعيشها الطالب داخل المدرسة وخارجها تحت إشراف وتوجيه المدرسة.

وتجديد المناهج بصورة دائمة هو شرط أساسي لاعتماد هذا المفهوم للمدرسة، ذلك ان المعارف القديمة تواجه دائماً الظروف الجديدة فتتفاعل معها فيتولد عن ذلك معارف جديدة، وهكذا تتراكم الثقافة في عملية تكريرية تتكون من خلالها أساليب جديدة يجري إتقانها، فتزداد الكفاية وينمو الذكاء الاجتماعي وبالتالي ينمو ذكاء الفرد عن طريق مشاركته في اكتساب المحصول الثقافي الجديد.

من هذا المنطلق تبدو لنا أهمية المسؤولية الملقاة على عاتق المركز التربوي للبحوث والإثراء في اعتماده للمفاهيم الحديثة في وضع المناهج التربوية، والتي تعلق عليها الآمال في بناء جيل لبنان المستقبل القادر على مواجهة التحديات التي يزداد حجمها يوماً بعد يوم في ظل العولمة والتقدم التكنولوجي في عصرنا الحاضر، فهل هو مدرك لدوره؟ وهل يكون على مستوى التحدي؟ هذا ما سيجيب عنه عند انتهائه من تطوير المناهج الجديدة التي يجب ان تعكس دور التربية على الشكل الذي عرضناه ■



# كلمة العدد



بقلم  
رئيس التحرير

يحتضن هذا العدد باقة متنوعة من المقالات التربوية، كتبت بأقلام اختصاصيين في التربية من اصدقاء "المجلة التربوية"، التي نعمل وباستمرار على جعلها مرآة حقيقية تعكس تطلعات التربويين وجهودهم لتقديم الأفضل في إطار من التعاون والتفاعل بين التربويين والمؤسسات التربوية، الرسمية والخاصة، التي يجمعها، همّ واحد، هو التطوير المستمرّ في التربية بهدف بناء الإنسان والوطن.

تختلف الآراء، وتتعدد رؤى الحلول للمشاكل التي تعترض المسيرة التربوية، خصوصاً واننا مع كل شروق شمس امام جديد ومستجد، يفرض علينا ايقاعاً سريعاً من التعاطي معه، وسباقاً مع الزمن لضمان البقاء في مركز ومستوى طليعيين، مما يتيح لبلدنا ولجتمعتنا مواكبة التقدم نحو الافضل في شتى الميادين. ولما كانت التربية هي الأداة المثلى لتحقيق هذا التقدم، ولما كان التربويون مؤتمنين على هذه الأمانة، ولما كان الهدف يتخطى الفرد إلى المجتمع والإنسان والوطن، لذا نجد ان من واجب كل قادر على الإفادة ان يبادر، فالتربوي النشط الذي يواكب التطورات، ويمتلك القدرات والأفكار الحديثة التي يمكن ان تسهم في زيادة الثقافة التربوية للمجتمع التعليمي الواسع ليس له ان ينكفي، فالانكفاء هنا استقالة من الواجب. ونحن في "المجلة التربوية" وفي المركز التربوي للبحوث والإثراء، نفتح ذراعينا وصفحاتنا لتفعيل التواصل بين التربوي المفكر - الباحث - المبدع والتربوي القارئ، وذلك من اجل تعميم المنفعة المتبادلة للخبرات، وهذا دور نعتبره اساساً في وظيفتنا كمجلة وكمركز تربوي.

توزع "المجلة التربوية" على جميع المدارس اللبنانية، وهي موجهة إلى المعلم لكي تسهم في تعرفه الى أفكار جديدة حول مواضيع تربوية عامة، توسع آفاقه المعرفية وتضعه في موقع المواكب لكل جديد في مجال عمله. وفي هذا الإطار نؤكد على أن المكان الطبيعي للمجلة هو طاولة المعلمين العامة وليس المكتبة الخاصة بأحد، والهدف الأساس للمجلة هو رفق تجربة المعلم بالأفكار والخبرات المقترحة من خلالها، وليس تزيين المكتبة بغلافها. وبانتظار إيجاد آلية لتمكين من يرغب من القراء الاشتراك في أعداد المجلة، وهو ما يتم درسه حالياً، نأمل ممن يتلقاها أن يعممها على غيره من أفراد الهيئة التعليمية وبذلك يكون مساهماً معنا في تحقيق أهداف المجلة.

وبين أيدينا في هذا العدد خبرات وأبحاث ومعلومات حول مواضيع تربوية مختلفة، منها التعليمي والإداري ومنها التثقيفي والتنموي والمعرفي، وكلها تحاول ان تضيف الى مكتبة المدرسة مرجعاً جديداً متنوعاً ومفيداً للعملية التربوية بجوانبها كافة ■

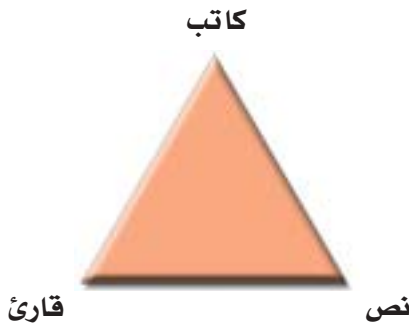


د. عصام قازان  
مسؤول التدريب للغة العربية  
في مركز الموارد - دار المعلمين  
والمعلمات - جوبيه

# نحو مقارنة منهجية لمفهوم "اللغة الوظيفية" وطرائق تقييمها في نظام الكفايات

## ١- المنطلقات المنهجية

كما يظهر في صورة هذا المثلث



يُتخذ النص أساساً للدراسة، ككائن لغوي - ثقافي لا يمكن قطعه عن إطار بيئته وشروطها الزمانية- المكانية اذ هي بمنزلة "المورثات" المنقولة الى نسيجه الحيوي. أليس الأدب كأى فعالية إنسانية اصلاً ابن بيئته، او ليس الأديب هو "الوالد" الذي يكتمل "بوليدته" ناقلاً اليه طوابع شخصيته؟ وهذا ما يرتسم في هذا المثلث الثاني حيث يتزوج الأديب باللغة في صميم المعاناة الحياتية<sup>(٥)</sup>.

كاتب



موضوع (حياة)

لغة (نص)

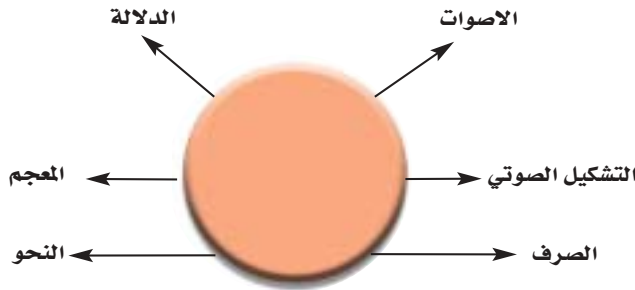
ان النص هو الخطاب اللغوي المثبت في الكتابة. فالكاتب هو الذي يشير الى ذاته قائلاً: "انا"<sup>(١)</sup>. ومن هذا المنطلق الأساسي للعملية الكتابية، لا يعدو فعل "الكتابة" أن يكون نشاطاً انسانياً متمركزاً حول الذات مهما غالى الكاتب بموضوعيته وبتجرده، فهو لن يخرق إطار تجربته الخاصة، كما يؤكد "جورج مونان"، لكن هذه "الانا" بالرغم من فرديتها، تغدو مثلاً مصغراً عن الـ"نحن". وهنا يتجلى الشرط الإنساني للكتابة وتجذرهما في صميم الثقافة كمجسد لنشاط "التفكير" عبر أداة "التعبير"، وصولاً إلى تحقيق الوظيفة المركزية للغة وهي "التواصل". ذلك ان ما يطغى اليوم في علوم اللغة أي علم الألسنية او اللسانيات (اللغة = لسان = Langue) هو العلاقة بين نص - قارئ، بعد ان تركزت لحقبة طويلة في النقد التقليدي على العلاقة بين كاتب - نص، حتى بات يمكننا القول الآن باختصار إن الثقافة تعني "تواصل"<sup>(٢)</sup>. واكثر من ذلك، فلقد أعلن البنيويون "موت" الكاتب و"حياة" النص من خلال وجود القارئ المتفاعل معه، ككاتب ثانٍ مكمل له، وذلك ان النص يقدم بديلاً عن الحياة المتخيلة بل هو اكثر بنائية من الحياة نفسها<sup>(٣)</sup>، مع أنه يمتلك في هيكلية بنيته فجوات وتغرات ناشئة اصلاً عن محدودية اللغة على تمثيل حقول الحياة اللامتناهية. وهي ما سيملاؤه القارئ عند قراءته النص.

وهنا يتوضح ابداع الناقد-القارئ كمزامل للكاتب-المبدع. "النقد اصبح نصاً ابداعياً"<sup>(٤)</sup>. ولو ان التفكيكيين، جاؤوا ونعوا "موت" النص نفسه، على اساس ان القارئ يكتب نصه الخصوصي وفقاً لخبرته وثقافته وتوقعاته فقالوا "كل قراءة اساءة لقراءة"، فإننا نتخذ كمبدأ لدراستنا الالسنية- السيميائية للنص موقفاً وسطاً بين تلك النظريات المتطرفة.



وعصباً وحياءً، ولذلك أصبح مطلوباً التدرج أفقياً وعمودياً في الغوص على طبقات النص، فلا تعود اللغة أداة لنقل الفكرة، وإنما هي عنصر جوهري في تشكيل المعنى ذي الدلالة المركبة من مستويات عدة، لكل منها نصيبه من الدلالة المتماوجة والمتداخلة كالألوان المتناغمة في اللوحة.

وتسمى هذه المستويات مجتمعة باسم الطيف اللغوي، فيصبح المعنى مشقّقاً كما توضحه هذه الصورة (١٠):



وهذه "الجديلة" في النص الكتابي، كما سماها رولان بارت، تحدّد شرطين أساسيين في مقارنة النص، حيث لكل شيء فيه "مكان" و "معنى" (١١)، من دون أي زوائد، تماماً كآلة الباردة التي لا تعرف العاطفة. فالقصيدة آلة صغيرة مصنوعة من الكلمات حيث لكل جزء السنيّ منها، مهما كان صغيراً، وجوده الفعال طالما أن له وظيفة، كعلامات الوقف أو الاعراب أو العنوان أو أي اختلاف مهما كان بسيطاً بين العناصر المكونة للنص أو وحداته عملاً بمبدأ الثنائية (الاتلاف-الاختلاف) الذي يبرر المماثلة والتنوع بين ما يوجد داخل فضاء النص أو طبقاته، وما يوجد في ذهن القارئ من احتمالات تأويل واجتهادات يتحدّد من خلالها انجذاب هذا القارئ إلى ما يقرأ أو نفوره منه: محاكاة، تخطياً، أو ابداعاً ذاتياً. وهذا ما يسمى "معاهدة القراءة".

ونبدأ بعملية "تفسير النص" بإضاءة تحدّد موقعه ضمن الأثر الأدبي الكامل للمؤلف، أي ان ننطلق مما يحيط بجسد النص المدون على الورقة. فإذا دخلنا إلى "فضاء" النص يمكننا بحركة ارتدادية وعند الضرورة الاستضاءة بما في الخارج لانارة بعض الزوايا المظلمة في البناء النصي وليس العكس. بذلك نستبعد الاسقاطات المسبقة والجهازية. ولكن يجب ان نضع نصب اعيننا ثلاث وظائف اساسية تقوم عليها عملية "التواصل" الاساسية التي اندمجت بفعل "الجمال" حتى باتت

كما لا يمكن، في المقابل، الغاء "القارئ"، والخضوع "لحتمية" النص واغلاق منافذه على الخارج، كما ينادي ارباب البنيوية اللغوية الصرفة واعتباره مرجعاً معلقاً في الهواء (٦) ككوكب. فإذا كان ذلك، فاين مصادر المجاذبية التي لا ينفلت النص من مدارها؟ فإذا قلنا اننا نعتمد "اللسنية" فذلك لانها دراسة علمية للغات البشرية وتبيان وظيفتها في الحياة، وهي تتميز عن البنيوية بأن الاخيرة هي مدرسة نقدية من مدارس اللسانية او هي منهج من منهج مقارنة النص تقوم على عزل النص عن ذات الكاتب وذات القارئ في آن، فتتجنب الوصف بالجودة او الرداءة وانما ابراز كيفية تركيبه ومواصفات بنيته، فتبدأ بالنص وتنتهي به، وكأن هذا العمل الادبي يُتخذ كالاسطورة أي من دون مؤلف، من اجل عدم الوقوع في الاحكام التقييمية والاكتفاء بالاسباب الوصفية او التقريرية وبكلمة واحدة: "ان نتحدث عن النص من داخل النص" (٧). عند هذا المستوى، لا احد يرفض هذه المنطلقات بحسب مفهوم البنيان الوظيفي، كما دعا اليه احد البنيويين (اندره مارتينييه)، مركزاً على البعد الوظيفي الاستخدامي للرموز اللغوية (٨). ذلك ان اللغة هي نسق او نظام او بنية من الرموز الاعباطية او العرفية التي اصطلح الناس على استخدامها في انشطتهم التداولية، بالارتكاز على العلامات وهي ادوات دالة على مدلولات أي مسميات. ولكن الشيء المثير الذي روجت له هذه الدراسات النقدية الحديثة هو وحدة الدال والمدلول المتحدّين في كيان اللفظة كوجهي عملة واحدة، التي تؤخذ كذات او جوهر رمزي يتجسد بالنطق وبالكتابة على السواء. وهذا البناء الرموزي "المرصوص" هو الشيء الجديد الذي اتت به اللسانية وهو ما تُحمد عليه لانه شكل نقلة نوعية في "مقاربة" النص مقارنة موضوعية منهجية الغت الفعل المصطنع والمغلوط بين المعنى والمبنى لئلا تتحول "المقاربة" الى "مفارقة" كمن يحاول الفصل بين الجسد والروح او بين الغيمة والمطر، او بين اضواء الطيف الشمسي... ذلك ان هناك حقيقتين في "النص": حقيقة "معرفية" هي المحتوى او (هي "المعنى" عن العالم الذي تقدمه القصيدة باللغة)، وحقيقة اخرى هي الحقيقة التركيبية كما تشكل في البنية (او هي "المعنى" الذي تقدمه القصيدة عن اللغة باللغة). وهذا ما تصحّ تسميته بشكل المعنى (٩)، وهو السياق المركب الذي تجري فيه المتتالية اللفظية، بكل عناصرها، فما اعتيد على تسميته اسلوباً هو جزء من اجزاء الجوهر عينه، حتى اننا نستطيع القول: ان المضمون والشكل لهما نفس الطبيعة، لان المضمون يكتسب واقعه من البنية. وما يسمى "بالشكل" ليس سوى تشكيل هذه البنية من ابنية اخرى تشكل فكرة المضمون نفسها. فنقول المضمون والشكل هما هيكل النص ونسيجه، دماً وعظماً



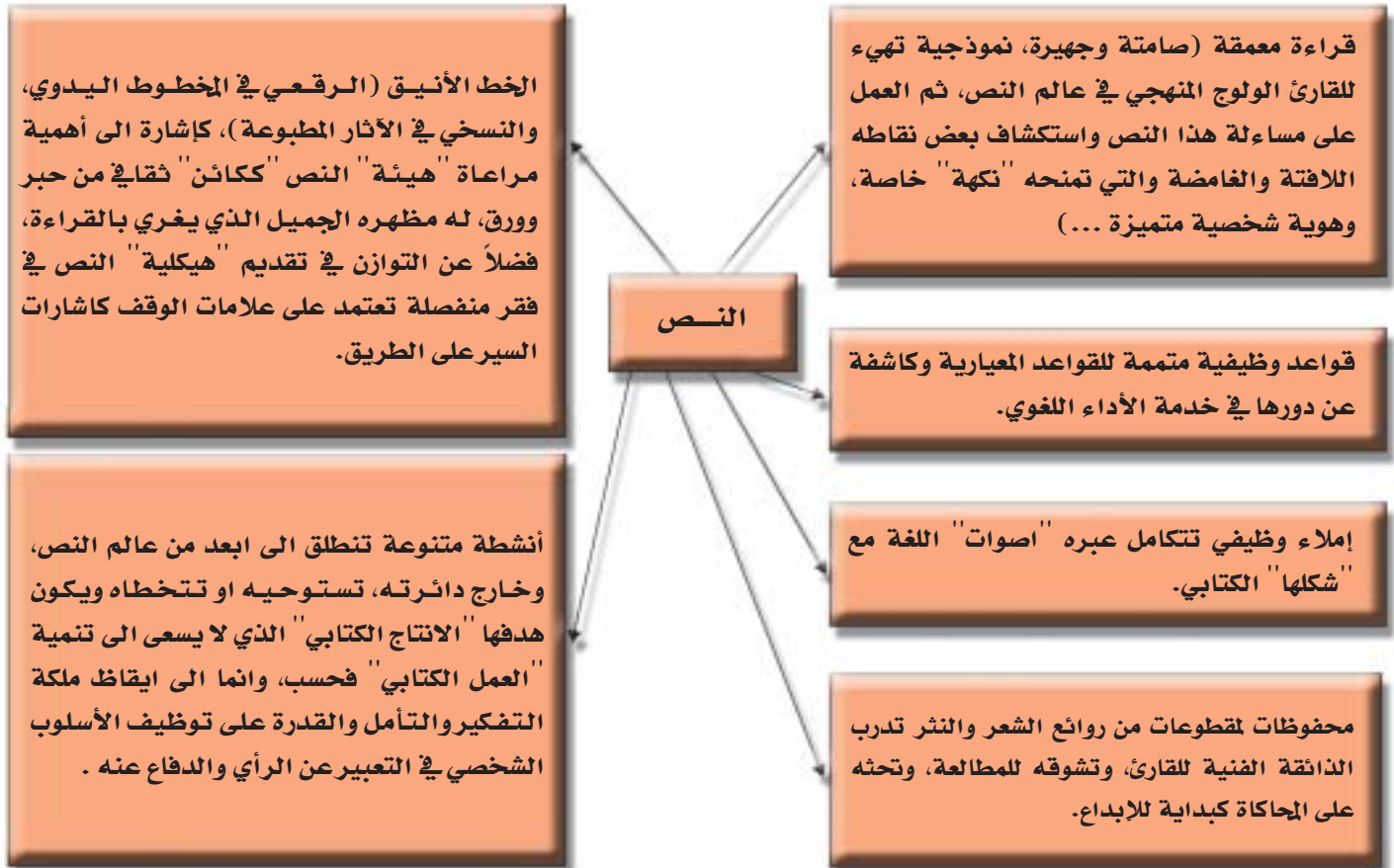
السرعة والمعلوماتية، حيث للنص غاية أساسية بات يطلق عليها من باب أوسع "الوظيفة التداولية". وهنا يتجلى مفهوم "الكتابة اللغوية" كنشاط سلوكي في الحياة باستخدام اللغة أداة فهم وإفهام، كنتاج للمجتمع ومحول له في آن واحد. وطالما كان "الاقتناع" مطلباً أساسياً في اللغة التداولية أو النفعية<sup>(١٤)</sup>، لذا اضحت الكفاية الاقناعية أو الجدلية، هي السمة البارزة في شخصية الانسان الذي لا يعدو كونه كائناً بلاغياً يعتمد القيم والبناء الترتيبي في كلامه مع الآخرين لأن الخطاب اللغوي أساساً هو فعل وانفعال وعملية اتصال وتواصل<sup>(١٥)</sup>، ومن هنا يبرز المعنى المستحدث لمفهوم "اللغة الوظيفية".

"جمالية التلقي" تشكل ثورة في الدراسات الادبية، من حيث اقتران وظيفة الاتصال اللغوي الى عقل القارئ بأسلوب فني جميل<sup>(١٦)</sup> ذلك ان لكل نص هدفاً اتصالياً يجعله يحمل رسالة معينة ذات مضمون معين ينتقل من المرسل الى المرسل اليه<sup>(١٧)</sup>.

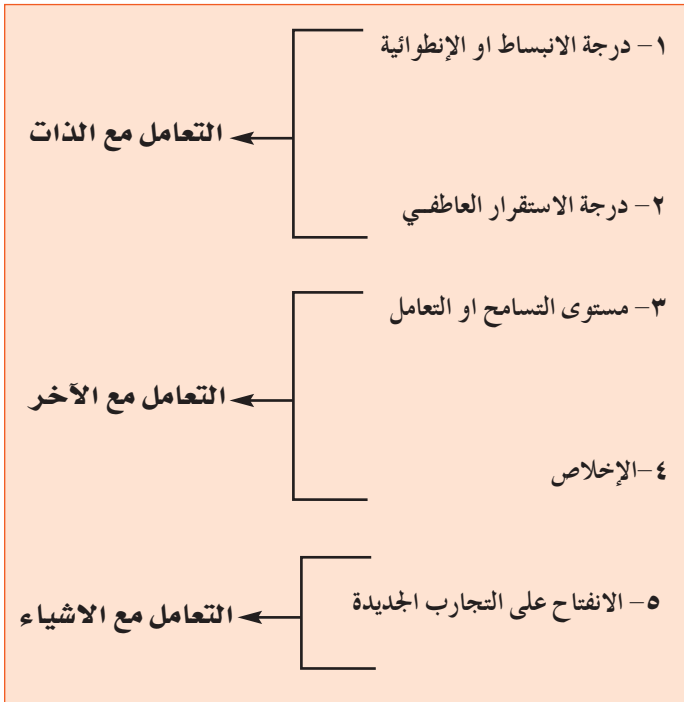
ولذلك، فقد أصبحت "التواصلية" هي اساس الثورة في الألسنية الحديثة، حتى عندما يفكر الإنسان، فإنه يتواصل مع ذاته متظاهراً بأنه اثنان، فكيف اذا كانت "الدلالية" المعاصرة تقوم على قانون "الاقتصاد اللغوي"، "اقتصادية النص" وفقاً لضرورة ابلاغ الكاتب مقصده بأفضل نموذج لغوي شكلي موظف في خدمة المعنى، وبالأكثر في عصر

## ٢- الغايات المتوقعة:

ينطلق تدريس اللغة من اتخاذ "النص" وحدة استثمارية، تدرج في نطاقها مختلف العناصر اللغوية المطلوب تدريسها وفقاً للرسم البياني الآتي:



يتبين من ذلك الجدول المتنوع والكامل بالأهداف المنتظرة من عملية التعلم، والتي تكون "اللغة" في صميم شخصية الإنسان، بوصفها أكثر من أداة تواصل أو فهم وإفهام، لتكون النسيج الأساسي في صياغة هذه الشخصية وتأهيلها للاندماج في عملية الحياة ذاتها، على أساس انها الشرط الجوهري للقيام بالتفكير والتعبير والتواصل في آن واحد، وبذلك تكون اللغة مؤسسة ثقافية كبرى تضم في هيكلتها العنصر البشري بالدرجة الأولى، والذي يتمتع بما يسمى السمات الخمس الكبرى (Big 5) للشخصية الإنسانية، وهي لا يمكن أن تظهر خارج إطار "المنظومة اللغوية":



إذا نظرنا إلى الجدول اعلاه، نستطيع ان نستشف منه أن تلك الاهداف إذا تحققت، ومن خلال اكتساب المهارة اللغوية اللازمة، تسهم في ابراز كينونة الانسان، وشخصيته المستقلة، على اساس استخدامه "للتراث اللغوي" الذي يتميز به "الكائن العاقل" الذي هو الانسان، كما يقول أحد علماء النفس "ان كل اوجه الشخصية الانسانية، سواء كانت مهمة ام مثيرة للاهتمام، ام نافعة ام كانت كذلك في السابق، وجدت لنفسها منذ زمن صدى في صلب اللغة" (١٧).

وهكذا من خلال هذا المنظور العام والجوهري تولدت مفاهيم "الكفاية" اللغوية التي تقوم على مبدأ اساسي هو توظيف اللغة، كنشاط السنني، قولاً وكتابةً، في وجود الانسان لاثبات ذاته، حيث إن "الكفاية التعليمية" تشير إلى وجود ما يكفي من عناصر ومكونات

وبذلك تتحقق الاهداف المنتظرة من تدريس اللغة، والتي تشكل مقدمة لنظام التقييم الذاتي لدى المتعلم، وذلك عبر عمليات مستمرة ومتواصلة، وعلى صعيدي "التواصل" الشفوي والكتابي إذ إن المهارات اللغوية المطلوبة، لا تتم ولا تكتمل بين فصل دراسي وآخر، ولا حتى بين عام دراسي وآخر، إذ إن هذه المهارات تقوم على التدريب والتدرب والتقنيات المدروسة، ونحن سنورد هذه الاهداف من دون ترتيب او تبويب على الشكل التالي (١٦)، وهي متركزة على المتعلم:

- التدرب على تحليل النصوص الكتابية.
- التدرب على تحليل الوثائق السمعية - المرئية.
- التدرب على البحث عن "افكار" النص، ايجاد افكار وتقديمها.
- التعلم على التأمل والتفكير.
- التدريب على القراءة السليمة والكتابة السليمة.
- الحث على "خلق" اعمال شخصية (قصائد، قصص ...)
- التعلم على تذوق جمال الاثر.
- التعلم على تكوين رأي شخصي ابعده من فكرة مطروحة.
- التعلم على تبادل الآراء وتغييرها اذا لزم، او تأكيدها، والعمل على تعديل آراء الآخرين بالمناقشة والمناظرة والمحاضرة.
- التأمل بقضايا الحياة الكبرى كالحب والعمل والموت والدين والسياسة والفن ...
- التأمل بمسائل الحياة المعاصرة (الذرة، البيئة، الاقتصاد، المعلوماتية ...)
- السعي الى تكوين معنى للحياة.
- المشاركة بفاعلية في تفتح الشخصية ونموها على الصعيد الشخصي (بالمشاركة مع المعلم).
- المشاركة بفعالية في توجيه الحياة في قنوات النشاطات اليومية.
- القدرة على تدبر امره الذاتي بصورة ايجابية.
- الاستعداد الفعال لامتحانات التقييم والاختبارات.
- تأمين ترقية مهنية واجتماعية.
- الجرأة في التكلم عن الذات ومشاكلها والتعبير عن الانفعالات.
- التعلم على التصرف باستقامة ودقة في التعامل مع "النص" او مع "الاحداث".
- التعلم على ان يكون موضوعياً، حذراً من الاحكام المسبقة والاسقاطات الخارجة عن صلب الموضوع.
- تنمية روح النقد والتحليل لديه.
- تنمية قدرته على التحليل والتركيب في العمليات الفكرية ...

وهكذا فإن علامة × تشكل ظاهرة قابلة للملاحظة، سواء اكانت في موقعها الصحيح ام لا، المهم انني استطيع قياس تحصيل المتعلم قياساً ملحوظاً.

٢- في نهاية حصص تعليمية معلومة وبعد تنفيذ عدد من هذه الانشطة المماثلة في الصف فان المتعلم سيقدر، وفي وقت محدد، ومن دون الاستعانة بأي مستندات، القيام بتوجيه بطاقة بريدية لصديقه يراعي فيها النقاط الآتية:

- عدم نسيان المقدمة او الدياتجة المعهودة، مع التحيات الختامية.

- ايراد جملة للاطمئنان على الصحة (بالتتالي: المرسل والمرسل اليه).

- ايراد جملة عن احوال الطقس.

- ايراد جملة عما قاما به في الامسية السابقة.

- ايراد جملة عما سيقومان به في الغد.

هذا النوع من التقييم الاجرائي يلتزم عضويًا بعملية التعلم التي تتمكن فيها أهداف عملانية ذات دلالة خاصة، سواء في المرحلة الثانية من التقييم (التكويني) او المرحلة الثالثة (الختامي).

وتبقى المرحلة الاولى وهي التقييم التشخيصي الذي يتم في بداية عملية التعلم من قبل المعلم الذي يحدد وضعية المتعلم بالنسبة الى الكفاية التي يزعم التمرن عليها، كالطبيب الذي يحدد مكنم الداء (داء الجهل) قبل المباشرة بالعلاج.

اما ما يسمى محركات التقييم (Critères d'évaluation)، فهي الاسس او المقاييس المدروسة التي على اساسها يبنى ميزان العلامات. فلنأخذ كفاية "القراءة الجهرية" وهي المدخل الصحيح الى فهم النص وتحليله، ولا سيما انها تمتلك صفات عدة: الاقناع، القراءة بذكاء، الإحساس بالمقروء، الايحاء بالمعنى بطريقة او بأخرى. وهذه المحركات النوعية تتألف من تضافر مبيّنات عدة تتجسد تطبيقاً بالاسئلة والاختبارات المطروحة. وغالباً ما يجري دمج مفهوم "المبيّنات" (Indicateurs) في مفهوم "المحركات" تسريعاً، حتى بتنا نستخدم مصطلح "عناصر" الكفاية للتدليل عليها تسريعاً لعمل التقييم. فمثلاً: ان محك صحة "الكتابة" في "كفاية كتابة رسالة" يتضمن مبيّنين أساسيين هما: مراعاة قواعد النحو والصرف، ومراعاة قواعد وحسن الترتيب ومراعاة نظام الفقر وسلامة استخدام علامة الوقف. ويقام ميزان العلامات على توزيع العلامة بصورة ملائمة على تلك العناصر.

ففي مادة القراءة، مثلاً، يمكننا تعداد "مبيّنات" كفاية القراءة أو عناصرها الأساسية والتي تعتمد في عملية قياس التقييم، ولاسيما في

ونشاطات تعليمية متداخلة في ما بينها<sup>(١٨)</sup> لتأدية ثلاثة أنواع من "الأهداف المركبة" لعملية التعلم اللغوي والتي تترجم في سياق محدد بصورة قابلة للقياس العلمي<sup>(١٩)</sup>. وهذه الأهداف هي:

أ- المعارف النظرية وهي تتم بالفهم والاكنتساب للقدرات اللغوية وغيرها من قبل التلميذ سواء بالاستيعاب أو الاختبار (مثلاً اكتساب قواعد تحويل الصرف والتركيب).

ب- المهارات العملية وهي تتم باستخدام مهارات القول والكتابة لتحويل المعرفة النظرية إلى مهارة تطبيقية مثلاً: تحويل تلك المعارف النظرية في القواعد والنحو والصرف والاشتقاق أو الصور البلاغية إلى مقومات أساسية في عملية التحليل النصي أو التعبير الإنشائي أو التشكيل الأسلوبي، وذلك داخل المدرسة الحديثة التي يجب أن تقدم بديلاً مصغراً عن البيئة الخارجية من خلال التقييم التكويني المستمر الذي يقدم نماذج جاهزة للمحاكاة.

ج- المواقف السلوكية او الانفعالية، بحسب الموقف المستجد حيث المتعلم الذي طبّق، حلّل، ركّب، قارن، فضلاً عما يسمى السلوكيات الصغيرة: تلقى، ناقش، حاجّ، يجد نفسه فيه، فيتكيف معه على مستوى الاختراع، وذلك باستخدام ما اكتسبه وما تدرّب عليه حتى حدود المهارة التقنية، كأن يكتب مثلاً رسالة اخوانية او ادارية، او يقدم بطاقة مهنية او يدخل في نقاش. ولا يكون التقييم الختامي او التقريري هنا سوى اجازة او جواز مرور يشهدان بما اصبح المتعلم كفيًا له على صعيد الكفايات التعليمية اللغوية، وهذا ما يسهم في النهاية في اعطاء بعض السمات لشخصية المتعلم، ولكن شرط عدم الخلط بين الطوابع النفسية التي لا تنتج مباشرة في عملية التعلم والاجراءات التنفيذية. فالكفاية والمهارة لا يمكن ان تقاسا مباشرة، اذ كيف نقيس مقدار ما يعرف من معلومات (Le savoir)؟ وكيف نقيس درجة إتقان عمله او تطبيقه (Le savoir-faire) خارج دائرة العمل التطبيقي؟ ذلك أن ما سبق لا يتم ملاحظته او قياسه الا من خلال الاداء الذي يتجلى في سلوكيات أو عمليات إجرائية دقيقة، فعلى سبيل المثال:

١- بعد انشطة مختلفة في الصف في عملية القراءة، عليّ كمتعلم ان أقيم المعارف والمهارات لتلاميذتي في ما يخص الفهم الجمل او الكلي للنص المكتوب. فأوزع شبكة تقييم ذاتي عليهم، مع توجيه بان يضعوا علامة × مقابل المعلومة المذكورة اذا كانت خطأ في عمود "الخطأ" وذا كانت صحيحة في عمود "الصحيح"، واذا لم تكن واردة في النص في عمود "لا نستطيع القول".



مرحلة التعليم الاساسي، وذلك على الشكل الآتي:

- اللفظ الصحيح للأصوات في إطار ترابطها الصحيح داخل الكلمات.
- احترام السرعة المناسبة لاستيعاب السامع.
- رفع الصوت إلى درجة كافية.
- مراعاة التوقف عند علامات الوقف.
- التلغظ بجميع كلمات النص.
- مراعاة النغم والإيقاع المرافق للمعنى.
- تغيير النبرة والنغم.
- النظر الى المستمع من وقت الى آخر.
- استكمال القراءة عند قلب الورقة.
- استخدام نغم معين بحسب كل شخص يتوجه إليه الكلام.
- استخدام الصوت لإبراز بنية النص.

يمكننا التمييز بين نوعين أساسيين من التقييم: التقييم التكويني، وفي خلاله تطرح اسئلة وموضوعات منفصلة ومتشعبة بعد اتمام الوحدات الدراسية (محاور او فصول): كالقواعد المعيارية والوظيفية، البلاغة النظرية وتطبيقاتها، والمحسنات البديعة ودلالاتها، الإيقاع، علم العروض الشعري وانسجامه مع الحالة الشعورية، دلالات الالفاظ

والعبارات ... اما في التقييم الختامي القائم على نظام الكفايات، فلا يجوز تصنيف هذه الاسئلة بحسب فئات تقليدية كالمعاني والدلالات، في القواعد والبلاغة والعروض، من وحي النص ... وذلك لان الاسئلة المطروحة هي لقياس الكفايات اللغوية المكتسبة والتي تتكون من كفايات اساسية او مجموعة عناصر منها، بحسب الفئات التقليدية، وكانت تقوم اساساً على نظام التقييم بحسب محتوى المنهج لا نظام الكفايات المعتمد حالياً. فعلى سبيل المثال، فان كفاية فهم النص تجمع في حقلها: المعنى مع الصياغة التركيبية للجمل مع توظيف القواعد او الصورة المجازية او مواصفات النمط ... وهكذا دواليك.

وختاماً، وكما تبين لنا، فان هناك نظرية عامة وعميقة تتحكم بمنهجيتها الصارمة ورؤيتها الاستراتيجية الى وظيفة اللغة في الحياة (في عملية التقييم للكفاية اللغوية)، انطلاقاً من استثمار موجودات النص بمستوياته المختلفة، وصولاً الى معالجة هذه النتائج في عملية تقييم مكتسبات المتعلم، ولا سيما، اذا كانت هذه العملية دائمة ومستمرة وهدفها مزدوج: تقييم المتعلم لذاته وهو الهدف الأهم، والتقييم الذاتي المشترك بين المتعلم والمعلم لتحديد الأرصدة التي اكتسبها الأول بهدف تصويب المسار واعادة المحاولة باتباع خطة موضوعية يبرز فيها القصد - القياس - الحكم - القرار<sup>(٢٠)</sup> ■

#### الهوامش:

- ١- بول ريكور، "ما هو النص"، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد ١٢، خريف ١٩٩٠ ترجمة عبد الله عازار، ص.ص. ٦٦-٧٠.
- ٢- كريستيان فابر بول وبابلون، مدخل الى الألسنية، المركز الثقافي العربي، بيروت ط ١، ١٩٩٢، ترجمة طلال وهبه، ص. ٣٥.
- ٣- عبد العزيز حموده، المرايا المحدبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٢٣٢، نيسان ١٩٩٨، ص ٣٣٢.
- ٤- مصطفى ناصيف، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٩٣، كانون الثاني ١٩٩٥، ص. ٣٥٤.
- ٥- مصطفى ناصيف، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٩٣، كانون الثاني ١٩٩٥.
- ٦- بول ريكور، النص والتأويل، مجلة العرب والفكر العالمي، عدد ٣، ترجمة منصف عبد الحق، ص. ٣٩.
- ٧- محمد خير البقاعي، تلقي رولان بارت في الخطاب العربي ...، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٧، العدد ١، يوليو ١٩٩٨، ص. ٢٥.
- ٨- انطون صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، دار الفكر اللبناني، ط ١، ١٩٩٥، ص. ٢٩٤.
- ٩- K. Jakobson, essais de linguistique générale, collection points, Editions de Minuit, 1962, p. 221.
- ١٠- د. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الرباط (المغرب)، ١٩٨٠، ص. ١١٨.
- ١١- Sylvie Rosé, l'explication de textes à l oral, collection synthèse, Paris, P.6.
- ١٢- د. محمد خير البقاعي، مرجع سابق، ص. ٢٥-٢٦.
- ١٣- K. Jakobson, essais de linguistique generale, collection points, Paris p.214.
- ١٤- د. محمد سالم الامين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٢٨، العدد ٣، يناير/مارس ٢٠٠٠، ص.ص. ٥٣-٩٧.
- ١٥- فاطمة الطّبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان ياكوبسون، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣، ص. ٦٥-٦٧.
- ١٦- André de Perechi - Encyclopedie de l'évaluation en formation et en éducation ESF, Editeurs p. 199-200, Guide Pratique, 1998.
- ١٧- يوخن باولوس، "الاسس الحقيقية للشخصية"، ترجمة محمد المهدي، مجلة الثقافة العالمية، عدد ١٠٥، السنة ٢٠، مارس - ابريل ٢٠٠١، ص.ص. ١٢١-١٣١.
- ١٨- Christine Tagliante, l'évaluation, Clé-Paris, 1991 p.124.
- ١٩- Le petit dictionnaire de la formation - ESF Editeurs, Paris, 1996 p. 54.
- ٢٠- Denise Lussiers, Evaluer les apprentissages, Paris, Hachette, 1992, p.24.

## دور الكمبيوتر في التربية : مادة أم أداة



د. حسين منيف ياغي  
أستاذ المعلوماتية في التعليم  
الجامعة الأميركية - بيروت

التعريف الوظيفي للكمبيوتر هو انه الأداة العصرية لمعالجة المعلومات (Modern Information Processing Tool)، والمفهوم الحديث للمعلومات هي أنها كل ما ينتجه او يستوعبه العقل البشري، ويشمل ذلك اللغة بأشكالها المكتوبة والمسموعة والأرقام والصور الجامدة والمتحركة والأفلام إضافة إلى الأصوات والإيقاعات وغيرها. والبعض يضيف الروائح وردود الفعل الصادرة عن اللمس إلى مفهوم المعلومات. وبذلك يصبح المفهوم الشمولي للمعلومات هي كل ما يصل الى العقل البشري أو يولده العقل من أفكار وأحاسيس ويعبر عنه الإنسان بواسطة أجزاء مختلفة من الجسم.



الكمبيوتر - الدماغ الالكتروني

بما أن الكمبيوتر هو أداة معالجة المعلومات فإنه يصبح بالضرورة أداة تربوية لأن المعلومات هي جزء أساسي في العملية التربوية. هي من ناحية الجسر الذي نصل بواسطته الى عقل المتعلم، وهي هدف بحد ذاتها من ناحية ثانية. ولذلك فإن اختيار الوسيط الذي ينقل المعلومات بالشكل الأمثل يشكل محوراً أساسياً في التربية. فلو أنه أصبح بإمكاننا تحديد المواضيع التي يجب ان يستخدم فيها الكمبيوتر في المنهج فترز حينئذ مجموعة من التساؤلات حول توافر الأجهزة والشبكات وخبرة

لا تقتصر تقنيات نقل المعلومات وتخزينها والتداول بها على الكمبيوتر، فالكتاب وكل أشكال الطباعة والكتابة والرسم والتصوير هي تقنيات لتخزين المعلومات ونقلها من مكان الى آخر والتداول بها. حتى الألواح الحجرية او الطينية التي استعملها القدماء هي وسائل لحفظ المعلومات والتداول بها. والميزة الأساسية لهذه التقنيات التقليدية هي أنها تتعامل مع المعلومات بشكل جامد، أما الكمبيوتر فإن لديه القدرة على التعامل مع المعلومات بشكل أسرع واشمل واكثر ليونة. فمقارنة بسيطة بين الكمبيوتر والكتاب تظهر أنه يلزمنا وقت طويل لإنتاج كتاب ثم نقله وتوزيعه إضافة إلى أننا لا نستطيع ان نضع في الكتاب إلا نصوصاً وعدداً محدوداً من الصور الجامدة. بينما يمكننا إنتاج النصوص وتوزيعها عن طريق الكمبيوتر وشبكات الاتصال بشكل أسرع بما لا يقاس، إضافة إلى إمكانية عرض عدد أكبر من الصور والتي تشمل صوراً متحركة وأفلاماً وأصواتاً للنص المنتج على الكمبيوتر. واذا ما شئنا التعديل في النص فيمكننا فعل ذلك بوقت وجيز على الكمبيوتر بينما يتطلب التعديل في نص الكتاب إعادة إنتاج الكتاب بكامله. ولكن للكتاب

عناصر قوة لا يملكها الكمبيوتر من جهة ثانية. فالكتاب أقل ثمناً وأكثر ملاءمة للقراءة وهو أخف وزناً ولا يتطلب كهرباء. وبالتالي فإن الدعوة إلى استبدال الكتاب بالكمبيوتر بشكل كلي هي دعوة غير عملية، كما ان الدعوة إلى عدم استخدام الكمبيوتر بشكل كلي في التربية هي نظرة قاصرة وبعيدة عن روح العصر. فالحل العملي هو دراسة الوضع وتحديد الأماكن التي يمكننا فيها الاكتفاء بالكتاب والأماكن التي تتطلب استعمال الكمبيوتر في مختلف مواد المناهج.



مكتبة في قرص مكثف.

الأقل عبر خطوط الهاتف. وهناك حلول فعالة يمكن بواسطتها إتاحة الفرصة لكل تلميذ في المدارس الرسمية او غيرها بل وحتى إجراء امتحانات وتمارين وتنفيذ مشاريع من قبل التلامذة والمعلمين وبكلفة معقولة جداً، فإن كلفة نظام للمعلوماتية يتيح إجراء امتحانات في مختلف المواد والتعليم واتمام المشاريع التعليمية في ٢٠٠ مدرسة لن تزيد عن كلفة بناء جسر واحد على خط سريع على سبيل المثال .  
هناك مصلحة قصوى للبنان وبشكل عام للتركيز على استنهاض صناعة معلوماتية متقدمة والمكان المناسب للبدء بذلك هو المدارس لتهيئة الأجيال الصاعدة للانخراط بهكذا صناعة ■

المعلمين وقدرة التلامذة على استخدام الكمبيوتر ونوعية البرامج ومستوى الدعم اللازم من قبل الادارة المركزية.

لذلك نشأت استراتيجيتان للتعامل مع الكمبيوتر في التربية، الاولى هي اعتبار المهارات الحاسوبية المتوجب تملكها من قبل المتعلمين مادة بحد ذاتها، أي انه يجب على النظام التعليمي إتاحة الفرصة أمام المتعلمين كي يكتسبوا المهارات الأساسية في معالجة المعلومات من خلال تكريس وقت معين ومادة وأجهزة لهذا الغرض. من هنا نشأ منهج مادة المعلوماتية والتي يادر المركز التربوي للبحوث والإفتاء الى استحداثها كمادة في المناهج الجديدة، ولكن ولاسباب كثيرة انطلقت هذه المادة بشكل متعثر بالرغم من وجود منهج محدد وكتب تم تأليفها لهذا الغرض.

أما الاستراتيجية الثانية فهي استخدام تكنولوجيا معالجة المعلومات كوسيط لتوصيل المعلومات للمتعلمين والتعامل معها بشكل إبداعي يناسب مساحة المناهج في مختلف المواد. وبما انه لا يمكن للتلاميذ ان يستخدموا الكمبيوتر في مختلف المواد الا اذا كانوا على إمام بمهارات معالجة المعلومات فإنه يصبح من الضروري الالتزام بمنهج لتدريس مهارات المعلوماتية أولاً. وهناك نظرة تقول بأن هذا الجدول يؤدي إلى افتراض ان مادة المعلوماتية هي مادة مؤقتة إذ انه ماذا نفعل بها بعد ان يصبح التلامذة ممتلكين للمهارات الأساسية بدءاً من السنوات الأولى للدراسة او ما بعدها بقليل. هناك الكثير من الأنظمة التعليمية في العالم التي خاضت تجربة استخدام الكمبيوتر ببعديها كمادة وكأداة، حتى انه بالكاد يوجد اليوم بلد في العالم لا يستخدم الكمبيوتر في التعليم بصورة من الصور.

والمعلوماتية كمادة تختلف بالطبع عن بقية مواد المناهج اذ ان محتواها عرضة للتغيير السريع. فهي مثلاً ليست كالرياضيات او اللغات او التاريخ الخ، حيث تبقى المعلومات صالحة في مثل هذه المواد لفترة أطول . فالمعلومات في مادة المعلوماتية تتغير بشكل عميق كل ثلاث سنوات. لذلك فمن الضروري اعتماد آلية متحركة عند إعداد محتوى مادة المعلوماتية بحيث يمكن تغييرها بشكل متواصل. ان محتوى مادة المعلوماتية الذي تم اعداده خلال العام ١٩٩٦ ونشر عام ١٩٩٧ من قبل المركز التربوي للبحوث والإفتاء في لبنان لم يعد صالحاً اليوم وهناك حاجة ملحة لتعديله وتحضير مواد جديدة تنشر عبر الإنترنت والأقراص المكثفة (CD-ROMS) بدل الكتب لاتاحة تبديل المحتوى بشكل مستمر.

وتبقى القضية الأهم هي تأمين أجهزة كمبيوتر مناسبة في المدارس مع شبكات لتوصيل المعلومات ضمن المدرسة واتصال خارجي على

tiser. Partir d'un texte pour introduire une notion grammaticale permet certainement aux élèves de saisir l'intérêt pratique de la notion. Le danger serait, accessoirement de faire plus de rhétorique que de grammaire, mais, principalement, de ne saisir qu'un aspect de la notion. Aucun texte n'a été écrit en fonction d'une leçon de grammaire. Voilà pourquoi d'ailleurs la nouvelle grammaire préconise le travail à partir de corpus inventés ou d'extraits de plusieurs textes que l'on réunit et qui permettent de saisir tout le problème. Après l'introduction de la notion, on pourra alors revenir vers le texte de référence pour y analyser l'aspect qui nous intéresse. L'élève aura d'abord compris la notion en entier et il montrera ensuite qu'il en comprend les nuances. Pour que la notion soit parfaitement intégrée, l'idéal serait de terminer par un travail d'écriture.

Finalement, le choix de garder un même texte de départ pour travailler toute la séquence, et donc pour l'étude de texte, la grammaire, le travail d'écriture est fastidieux. Il est vrai que cela permet théoriquement de décloisonner mais revenir durant au moins une semaine sur un même texte, que les élèves finissent d'ailleurs par retenir par cœur, les en désintéressera très certainement. A force de reprendre les mêmes choses, les élèves s'ennuieront. Pourquoi, tout en gardant un texte de référence, ne pas varier les supports (autres textes, corpus de phrases, images de toutes sortes) en respectant le thème ou l'objectif de la séquence ?

### III. Du français ? Pour quoi en faire ?

Eparpiller les notions pour les soumettre à un objectif final est un des dangers de la progression par séquences pédagogiques, progression qui risque de devenir un modèle rigide. Un travail de réflexion théorique à la fois minutieux et plus global permettrait d'éviter cet écueil. Il est tout à fait possible de combiner le choix de la progression par objectifs et la logique de la progression grammaticale si on procède à une réorganisation des programmes. Il est des notions de grammaire qui découlent les unes des autres et qu'il ne faut pas séparer. A titre d'exemple, pour introduire les notions syntaxiques, il faut d'abord partir de l'organisation de la phrase simple en groupes nominaux, groupes verbaux et groupes

prépositionnels, montrer que certains de ces groupes sont supprimables et d'autres non, parler d'une organisation hiérarchique de la phrase en français. Il est d'autres notions qui sont plus souples. En tout cas, on peut diviser le savoir grammatical en plusieurs suites de notions et ce sont ces suites que l'on sera libre de placer indifféremment en début, au milieu ou en fin de parcours.

Si l'on veut utiliser le français comme langue de communication, il n'est effectivement pas nécessaire de faire de la grammaire, ou de s'approfondir sur des thèmes littéraires, les méthodes de FLE suffiront peut-être à donner aux jeunes Libanais de quoi savoir communiquer en français. Mais est-ce que les Libanais ont besoin du français pour communiquer ? Est-ce que la survie du français au Liban n'est pas étroitement liée à son passé de langue de culture ? N'a-t-on pas surtout besoin du français pour prendre des distances envers soi-même, se réfléchir et réfléchir le monde ? Offrir l'accès à une culture autre permet de relativiser la sienne, de mieux la comprendre et surtout de mieux l'apprécier. Donc de mieux l'aimer. Quel meilleur moyen pour lutter contre l'intolérance ?

Et si l'on croit toujours que le français est une langue de culture, une langue qui ne permet pas seulement de communiquer mais de réfléchir, alors on ne peut faire fi de comprendre comment elle fonctionne, ni de se pencher sur sa littérature. Il ne faut pas priver les jeunes de ces passages qui bouleversent et transforment sous prétexte du besoin moderne d'une langue surtout utilitaire.

Il s'agit donc de mieux réfléchir les programmes, de les adapter à la complexité de la réalité libanaise et de les faire correspondre aux attentes. Il faut revoir les manuels et mieux penser les méthodes. Treize ans de scolarisation sont suffisants pour former des élèves parfaitement francophones, toutes catégories sociales confondues. Treize ans transforment le jeune enfant en jeune adulte, croyons en lui, offrons-lui l'accès à la culture qui seule lui permettra de s'ouvrir, apprenons-lui à développer un esprit critique qui lui permettra plus tard de juger par lui-même. Si nous manquons d'effectifs ou de moyens, n'en pénalisons pas les élèves. Ne baissons pas la barre parce que nous baissons les bras ■

modales... L'enfant qui n'a pas eu cette vision globale pourra peut-être parfaitement reconnaître et utiliser le passé simple dans un récit et l'imparfait dans une description, mais sera pris de court s'il rencontre un verbe d'action à l'imparfait ! Il n'arrivera pas à maîtriser toutes les nuances qui caractérisent le système temporel français et qui jouent souvent sur cette différence entre temps, mode et aspect. Ce problème, nous le rencontrons souvent avec la notion d'attribut. Etudier l'attribut à partir de textes descriptifs comme une catégorie d'adjectif (épithète ou attribut) occulte les autres catégories d'attribut (le nom, le pronom, la relative, le groupe prépositionnel, l'adverbe, la construction infinitive). L'associer au chapitre sur le sujet (le sujet et l'attribut du sujet) empêche de voir en lui un complément essentiel du verbe, ce qui le rapproche plutôt du complément d'objet avec lequel on le confond souvent.

La progression par séquences peut, si l'on n'y prend garde, dégénérer en un système rigide, souvent un appauvrissement. Ne gardant que ce qui est en relation directe avec la séquence, il est des notions qui vont nécessairement revenir souvent et d'autres, beaucoup moins. Ce sont habituellement les notions les plus complexes qui sont les moins traitées, bien qu'il faille parfois leur accorder plus de temps. Il en est ainsi de la notion des subordonnées de corrélation qui expriment la conséquence, la

comparaison, que l'on néglige souvent dans les manuels et qui sont pourtant communément utilisées dans le récit et surtout dans l'argumentation. (parallélisme, phénomène de cause à effet...)

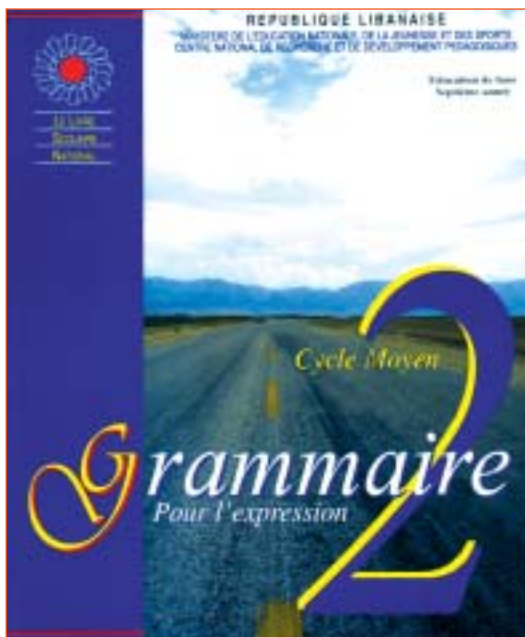
De plus, il arrive que la séquence ne permette d'éclairer qu'un aspect de la notion. Prenons l'adjectif qualificatif. Nous associons directement l'étude de l'adjectif qualificatif à la description et au portrait, pourtant l'adjectif qualificatif peut jouer un rôle important dans le récit d'évènements et même dans l'argumentation. Il est l'un des outils de l'ironie.

## II. La notion de grammaire textuelle

Parlons de la grammaire dite textuelle. Il nous faut d'abord introduire une clarification, la grammaire textuelle n'est pas faire de la grammaire à partir d'un texte. C'est un aspect de la grammaire nouvelle influencé par la linguistique textuelle laquelle a contribué à éclairer les mécanismes qui, au-delà de la phrase, sont responsables de l'organisation d'ensemble des discours. Grâce à la linguistique textuelle, la didactique des langues a pu, dans les années quatre-vingts, disposer de meilleures connaissances sur les structures générales des textes (explicatif, argumentatif, poétique...). L'analyse des textes a intégré de nouveaux concepts tels que la cohérence, l'anaphore et les mécanismes de reprise, les connecteurs et les organisateurs textuels ou encore la progression thématique.

A la grammaire de la phrase, à laquelle la pédagogie traditionnelle avait d'abord imprimé une orientation morphologique en vue de l'apprentissage de l'orthographe et qui a pris ensuite une direction plus syntaxique avec le courant structuraliste, est venue petit à petit s'ajouter une grammaire du texte destinée à faire comprendre à l'élève les règles gouvernant la construction des entités longues que sont les discours.

Ce n'est pas ce que dans les nouveaux programmes on entend par grammaire textuelle. La grammaire textuelle, telle que pratiquée dans les manuels, c'est faire de la grammaire à partir d'un texte dans l'intention louable de placer les faits de langue dans un contexte qui permet de les concrétiser.

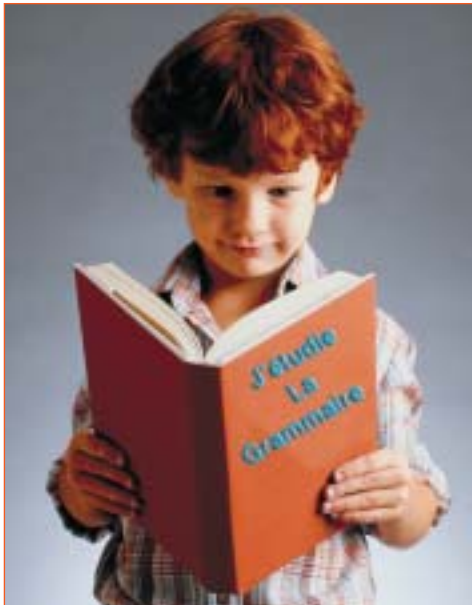




## DE LA NECESSITE D'UNE PROGRESSION GRAMMATICALE DANS LES NOUVEAUX PROGRAMMES

Il ne s'agit plus dans le monde contemporain d'emmagasiner un savoir savant, il faut surtout apprendre à réemployer ce savoir acquis dans des pratiques. En ce sens, le choix de la progression par objectifs, intégrant à l'intérieur d'une même séquence pédagogique texte, grammaire, pratique orale et pratique écrite est intéressant. Il permet à la fois de décroquer et de montrer l'utilité d'une notion abstraite, comme une règle de grammaire ou d'orthographe, et son intérêt pour comprendre un texte, le commenter, pour produire un texte écrit... D'ailleurs, un des principaux apports de la pédagogie de la communication, sous l'influence de la linguistique textuelle et de la psychologie cognitive, est d'avoir mis en évidence la nécessité de garantir en classe une pratique régulière et significative du langage dans des situations variées et complètes.

Si l'apprentissage des règles n'est plus une fin en soi, il reste quand même un passage obligé, du moins dans l'apprentissage du fonctionnement d'une langue. Il est important, pour comprendre l'esprit d'une langue, de la démontrer, de l'analyser... Mais il ne faut pas que ce démontage, cette analyse deviennent une fin en soi. Le tout est de savoir reconstruire, refondre les parties en un tout cohérent. Toute la subtilité de l'enseignement de la grammaire réside là. Il faut savoir expliquer des règles particulières en les intégrant à un processus d'enseignement qui en montre les finalités, qui explique la langue comme un tout qui se tient, un système qui a sa cohérence propre.



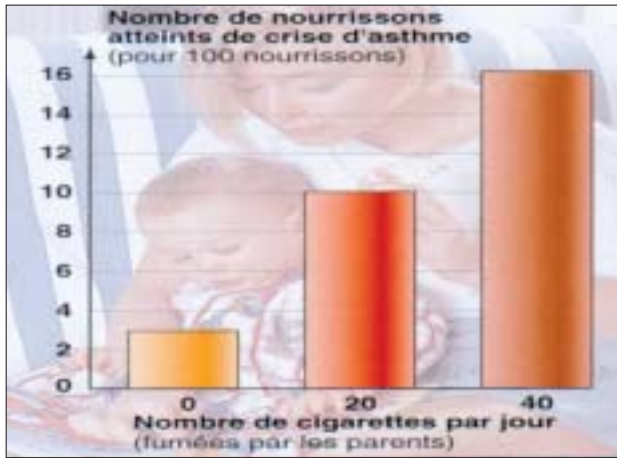
### I. Progression grammaticale et pédagogie par séquence

Le choix de la progression par séquences pédagogiques est certes un moyen de lier des règles abstraites à une finalité concrète, mais encore faut-il parvenir à lier les règles entre elles en respectant leur suite logique. L'élaboration de la progression à l'intérieur des séquences pédagogiques est un travail minutieux qui doit à la fois obéir à la logique des thèmes et à celle des règles d'écriture pour ne pas dégénérer en un système rigide, une nouvelle forme de cloisonnement.

Dans les nouveaux programmes, l'adoption de cette progression a entraîné le choix des règles linguistiques en fonction de l'objectif final de la séquence, sans les avoir réfléchies en fonction d'une progression interne, et surtout, sans les avoir liées entre elles. Les notions grammaticales sont ainsi étudiées d'une manière éparse qui ne permet pas de les situer dans le système général de la langue, ce qui en donne une vision morcelée et ce qui empêche de montrer les liens logiques qu'elles entretiennent entre elles.

Travailler, par exemple, le système verbal en chapitres éparpillés dans le parcours grammatical de l'enfant : l'imparfait pour la description, le passé simple pour le récit d'événements, est, en soi, une excellente méthode si, toutefois, on place ces notions éparsees dans le système verbal en général, si on les intègre dans les valeurs verbales qui peuvent être soit temporelles soit aspectuelles soit

mêmes groupes et donne les mêmes consignes que précédemment.



**Document 8:** Les nourrissons qui ont des parents fumeurs sont sujets à de fréquentes crises d'asthme.

### Effet sur la santé

Empêche les voies respiratoires d'évacuer les impuretés

Empêche le transport du dioxygène aux cellules

Agit sur le système nerveux et entraîne des troubles cardio-vasculaires

Empêche les échanges des gaz respiratoires et cause le cancer

cigarette et l'effet de chacun de ces composants sur le santé

- i- Fais un dessin d'un panneau publicitaire que tu proposes pour la région montagneuse, justifie ton choix par un texte court.

Ce temps consiste en une synthèse et une validation des informations dégagées sur l'effet des polluants et de la fumée du tabac. Une synthèse répond à la question de départ: l'élève relie la composition de la fumée à l'effet de ses composantes sur la santé, afin de généraliser les effets de ces substances quelle que soit leur origine possible (cigarette, narguilé ou autres...).

Le document 8 montre que les non-fumeurs sont des fumeurs passifs, ils sont aussi influencés par la fumée de cigarettes car le nombre de nourrissons atteints d'asthme augmente de 3% pour des parents non-fumeurs à 16% pour des parents fumeurs et qui fument 40 cigarettes par jour.

La réalisation du panneau met en évidence la créativité de l'élève; ce panneau peut servir aussi comme un outil d'évaluation formative car il montre le comportement adopté par l'élève ainsi que les notions acquises. Ces panneaux seront distribués dans l'établissement scolaire.

Il est conseillé d'élargir ce dernier travail par une activité parascolaire supplémentaire qui intègre l'élève dans la vie sociale. On demande à l'élève de participer à une campagne de lutte contre le tabac dans l'environnement proche de l'école ou dans la ville avec la collaboration de la mairie et/ou des ONGs.

#### IV- Quatrième temps (10 min)

Ce temps consiste en une restructuration des informations dégagées et une validation institutionnelle. La synthèse peut être sous forme de texte écrit, ou un schéma-bilan ou effectuée oralement, elle doit être élaborée par les élèves et corrigée et/ou validée par l'enseignant.

#### ■ Evaluation

L'évaluation (diagnostique et formative) est intégrée dans la séance car à chaque fois et selon les besoins, l'enseignant peut prendre le temps nécessaire pour détailler et/ou reprendre les exigences d'une ou de plusieurs compétences durant une leçon donnée ■

L'exploitation des documents va permettre à l'élève de résoudre le problème et de dégager la cause provoquant des perturbations respiratoires; dans la région montagneuse, la cause est la consommation élevée du tabac et dans la région côtière, c'est la pollution par de très fines particules résultant notamment du chauffage urbain et du trafic routier. Les conseils proposés permettent à l'élève de mettre en évidence l'importance de la prévention dans des cas pareils. Pour la région montagneuse, le conseil peut être, par exemple, une diminution de la consommation du tabac ou son arrêt définitif... Pour la région côtière, le conseil peut être une réduction de la pollution en diminuant l'utilisation des voitures et/ou en dotant les voitures de filtres.... Les réglementations suggérées permettent à l'élève de comprendre certaines lois et règles gérant la société et lui permettent de développer à son égard un comportement positif. Nous citons quelques exemples : interdire la vente des cigarettes à des mineurs, interdire de fumer dans les endroits publics, hausser le prix des cigarettes, interdire aux adolescents de fumer en imposant certaines sanctions...

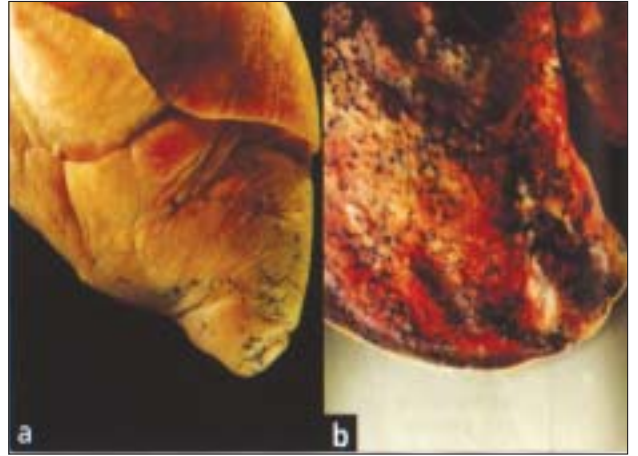
La mise en commun permet un ajustement des réponses élaborées par l'élève; elle ne doit être ni une phase de collecte des réponses fausses et/ou incomplètes des élèves, ni une distribution gratuite (sur le tableau ou sur transparent) de la réponse correcte élaborée par l'enseignant. Ainsi on aura à éviter que le sens de l'enseignement par situation-problème se perde, et que l'élève se démotive et devienne un élément passif au lieu d'être actif; le travail de groupe devient aussi un temps de bavardage au lieu d'être un temps pour la construction des savoirs. De ce fait, l'enseignant durant cette phase doit guider l'élève par une série de questions dont les réponses successivement élaborées par l'élève vont l'aider à reconstruire, corriger et élaborer sa réponse définitive.

A la fin de cette période, il ne faut pas oublier de reprendre les hypothèses une à une (déjà écrites au tableau) et redemander aux élèves de préciser si l'hypothèse " x " est validée, et de justifier à chaque fois la réponse.

### III- Troisième temps (30 min)

L'enseignant distribue le troisième ensemble de documents aux

#### Troisième ensemble de documents



**Document 7:** Poumons de deux personnes habitant la même région montagneuse

a. personne âgée de 90 ans n'ayant jamais fumé.

b. personne âgée de 50 ans, après 30 ans de tabagisme.

Composition de la fumée de cigarette	Devenir du composé dans l'organisme
Acroléine	Irritation des muqueuses
Monoxyde de carbone	Fixation sur les globules rouges du sang
Nicotine	Diffusion rapide dans le sang
Goudrons	Dépôt sur la paroi alvéolaire

**Document 9 :** Composition de la fumée de

g- Les informations fournies par le document 7 et 9 confirment-elles les résultats du document 6 ? Justifie ta réponse.

h- Quelle(s) information(s) supplémentaire(s) apporte le document 9?

## II- Deuxième temps (40 min)

Ce temps consiste en une résolution progressive du problème. L'enseignant distribue le deuxième ensemble de documents et donne aux mêmes groupes, les mêmes consignes que précédemment.

### Deuxième ensemble de documents

Pour comprendre la cause de l'élévation accrue du cancer de poumons, les spécialistes ont effectué des études dont les résultats figurent dans les documents suivants.

Région	Pollution par très fines particules
Côtière	Très élevée
Montagneuse	Inférieure à la moyenne

**Document 3 :** Estimation de la pollution atmosphérique durant les années 1990 dans les deux régions. Le chauffage urbain et le trafic routier sont responsables de 75% de la pollution atmosphérique.

Année / Région	1960	1970	1980	1990
Côtière	10%	12%	10%	12%
Montagneuse	12%	20%	30%	40%

**Document 4:** Evolution du pourcentage des adolescents fumeurs en fonction du temps dans les deux régions.

Pollution par très fines particules	Pollution moyenne	Pollution élevée	Pollution très élevée
Nombre de décès pour cause respiratoire pour 100 morts	8	14	17

**Document 5:** Effet de la pollution atmosphérique sur le pourcentage de la mortalité due à des maladies respiratoires

Les résultats d'une enquête et les mesures prises sur des adolescents de 11 à 19 ans, fumeurs et non-fumeurs, sont regroupés dans le document 6 ci-dessous.

Perturbation respiratoire	Non-fumeur	Fumeur
Toux fréquente	0%	9%
Bronchite fréquente	8%	30%
Cancer de poumons	3%	60%
Essoufflement à l'effort	7%	60%

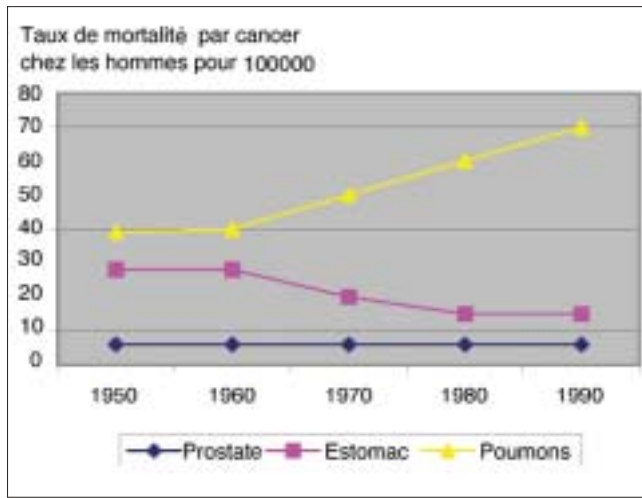
**Document 6:** Effet de la consommation du tabac sur le pourcentage des différentes perturbations respiratoires

- En te référant aux documents 3, 4, 5 et 6, précise si l'hypothèse formulée en © est validée pour les deux régions. Justifie ta réponse dans chaque cas.
- Propose un conseil pour les habitants de la région montagneuse et un autre pour les habitants de la région côtière.
- Propose une réglementation que les responsables peuvent instaurer pour lutter contre cette maladie.

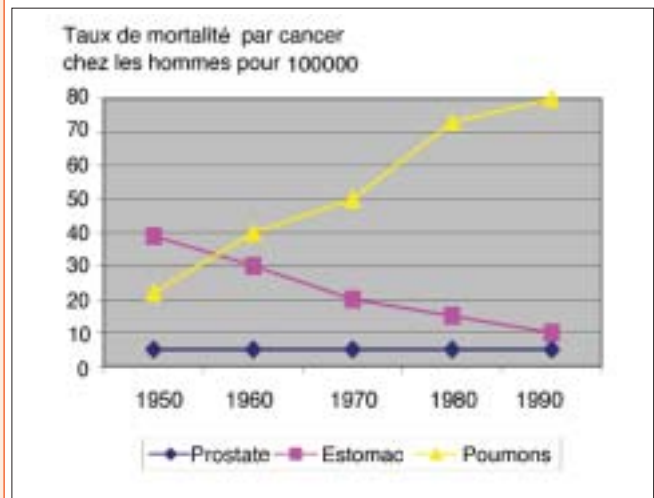
Premier ensemble de documents

Une organisation nationale non gouvernementale (ONG) de santé a effectué une étude statistique concernant l'évolution de certaines maladies dans deux régions différentes du pays, l'une se situe au bord de la mer et l'autre dans la montagne. Les résultats sont représentés dans les documents 1 et 2.

**Document 1:** Evolution de la mortalité par cancer pour les hommes de 35 à 64 ans en fonction du temps dans la région côtière.



**Document 2 :** Evolution de la mortalité par cancer pour les hommes de 35 à 64 ans en fonction du temps dans la région montagneuse.



- a- Que peut-on dégager des résultats représentés dans les documents 1 et 2 ? Justifie ta réponse.
- b- En te référant à ta réponse en (a), quelle question peux-tu poser ?
- c- Formule une hypothèse explicative du résultat obtenu.

L'élève dégage d'après l'analyse des documents l'augmentation accrue du cancer de poumons dans les deux régions. La justification est une validation de la réponse par des chiffres relevés des graphiques; elle permet à l'élève de mettre en évidence cette prise de conscience et de diminuer la marge du hasard.

La deuxième question va permettre à l'élève de formuler le problème (A quoi est due l'élévation du cancer de poumons?) et de déclencher la deuxième période d'investigation et de résolution.

La troisième question lance les élèves dans la résolution; l'élève doit préciser une cause probable de

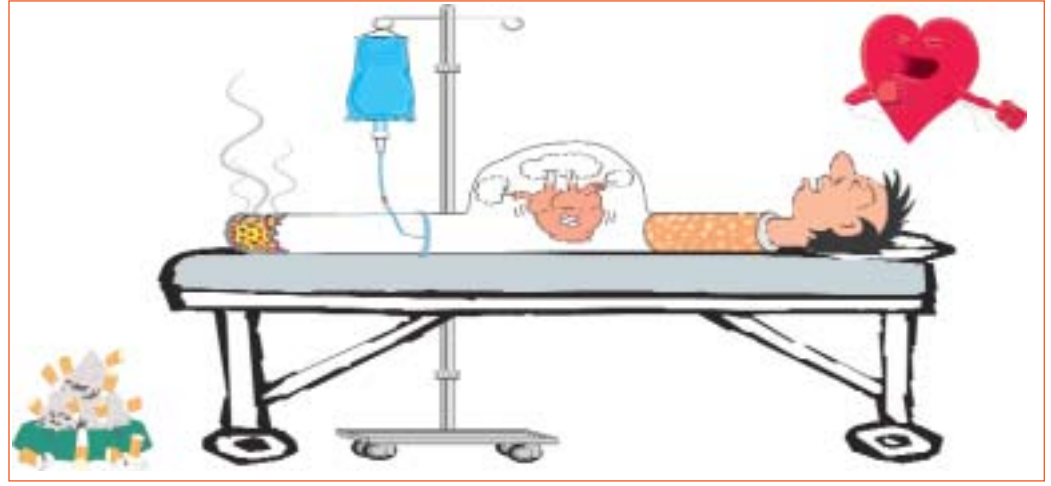
cette élévation du cancer de poumons. L'hypothèse doit être formulée par une phrase affirmative simple qui comporte le doute; il est conseillé d'écrire, au tableau, les meilleures hypothèses; comme exemple nous citons :

- Peut-être que l'augmentation du taux du cancer de poumons est due à une augmentation de la pollution atmosphérique.
- Peut-être que l'augmentation du taux du cancer de poumons est due à une augmentation de la consommation du tabac.
- Peut-être que l'augmentation du taux du cancer de poumons est due à un facteur génétique.



Brenda GHAZALE  
Responsable du centre  
de ressources de Zahlé

## Enseigner les sciences par situation problème



■ **Classe:** Sixième année de l'Education de base.

■ **Thème:** L'Homme et la santé.

■ **Concept:** “Méfaits du tabagisme, sur la santé de l'Homme”.

### ■ **Objectifs spécifiques:**

- Dégager les méfaits du tabagisme et de la pollution sur la santé de l'Homme.
- Contribuer à des campagnes de lutte contre ces substances.

### ■ **Supports pédagogiques:**

Trois ensembles de documents montrant l'effet du tabac et de certains polluants.

### ■ **Modalité de travail:**

Alternance entre le travail de groupes durant les périodes d'exploitation et le travail collectif durant la mise en commun.

### ■ **Motivation:**

L'enseignant demande à des élèves de faire un rappel concernant certaines notions liées au sujet comme le fonctionnement de l'appareil respiratoire et son importance... pour déboucher sur les questions suivantes: Dans quelles conditions observe-t-on une perturbation du fonctionnement de l'appareil respiratoire? Quelles sont les causes probables de ces perturbations? Et quelles sont leurs conséquences sur la santé?

### ■ **Déroulement:**

#### I- Premier temps (15 min)

L'enseignant distribue le premier ensemble de documents; il demande aux élèves de faire le travail par groupe de quatre et de répondre aux questions d'exploitation des documents.

Cet ensemble est une piste de lancement; il permet à l'élève de formuler le problème à résoudre et les hypothèses correspondantes; cela met en route une investigation de résolution.

## تدريس الفنون التشكيلية بالوسائل المتوافرة



د. اكرم قانوصو  
رئيس الجمعية اللبنانية للتربية  
الفنية

دلت الدراسات الميدانية مؤخراً على أن مسألة تدريس مادة الفنون التشكيلية في المدارس اللبنانية تعاني من الفوضى والإهمال والتهميش رغم كل الجهود التي بذلت في سبيل تفعيل تدريس المادة وإفساح المجال أمامها لتأخذ دورها في العملية التربوية. فوزارة التربية مثلاً أدرجت هذه المادة في المناهج التعليمية، واعدت عبر المركز التربوي للبحوث والإفتاء كتباً متخصصة في هذا المجال، ونظمت دورات تدريبية لمجموعة من المعلمين، إضافة إلى تخريج عدد لا بأس به من مدرسي التربية الفنية الذين تابعوا تحصيلهم العلمي في دور المعلمين والمعلمات. وتخريج دفعات أخرى ممن اكملوا دراساتهم الجامعية في كلية التربية في الجامعة اللبنانية. إلا أن تدريس المادة بقي يعاني من مجموعة مشكلات هي:

- تهميش من قبل الأهل والإدارات المسؤولة.
- عدم فهم طبيعة المادة ودورها التربوي.
- عدم وجود محترفات مدرسية، ووسائل تربوية، ومواد وخامات تقنية.
- قرار وزاري بتعليق تدريس مواد الفنون لأسباب تتراوح بين الإمكانيات المتوافرة، وأولوية بعض المواد التعليمية الأخرى.
- قدرات الأهل المتواضعة التي لا تساعد على تأمين جميع المستلزمات المطلوبة للتلميذ.

(الورقية والكرتونية والخشبية والمعدنية والأقمشة والنايلون والطين وغيرها) كما تم التركيز على مجموعة من المفاهيم الفنية (كالأشكال والألوان والخطوط والمساحات والأحجام والأبعاد والفراغ والتأليف والملامس). ولتحقيق هذه الأهداف والمفاهيم يحتاج التلميذ إلى مجموعة من المواد والأدوات والوسائل تفوق أسعارها أحياناً قدرات الأهل وإمكانياتهم المادية. مما يؤثر سلباً على تدريس المادة وتحقيق الغاية منها.

أمام هذا الواقع لا بد من أن نبحث عن بدائل ميسرة وغير مكلفة تقوم مقام علب الألوان، والمعجون وزجاج الفيتراي، وحصى الموزاييك والجفصين، والكرتون الملون، والورق الشفاف، وعجينة السيراميك، والفخار، والطباعة الحريرية وغيرها من المواد المعروضة في المكتبات والمتخصصة في القرطاسيات الفنية.



ملامس الحك على المعدن - عمل لتلميذ.

لنبدأ أولاً بالأسس التي قام عليها منهج مادة الفنون التشكيلية وخاصة في الحلقات الثلاث من التعليم الاساسي، فهذا المنهج أكد على اعتبار الفن بالنسبة للطفل وسيلة من وسائل التعبير، وان الغاية من تدريس مادة الفنون هي التربية عن طريق ممارسة الفن والإبداع والابتكار، وان الهدف منه هو تنمية قدرات الطفل الإبداعية، والادراكية والعاطفية، والعقلية والجسدية والانفعالية، وان الطرائق المعتمدة في التدريس اساسها التعبير الحر، كما ركزت على الدور الاساسي للفن في البيئة والمدرسة والمناسبات الاجتماعية والوطنية. كذلك أكد المنهج الخاص بتدريس الفنون التشكيلية على بعض الأهداف التقنية الفنية والتي تمحورت حول: استخدام مجموعة من التقنيات اللونية (ألوان اللباد والشمعية والخشبية والمائية والأحبار...) ومجموعة من الخامات



المواد التي تباع في المكتبات والمحلات الكبرى إذ:

- تساعد التلميذ على الخلق والإبداع والابتكار.
- تنمي لديه الخيلة والحواس.
- تنمي قدراته العقلية والعضلية.
- تكسبه الكثير من المعلومات والمفردات والخبرة من خلال بحثه عن المواد واختيارها.
- تعرفه إلى طبيعة المادة وملاصها.
- تساعد على الربط بين الخامة المختارة وبعض العلوم الأخرى كالعلوم الطبيعية والصناعية والرياضية.
- تؤمن له تمنية أوقات فراغه بما هو نافع.
- تعرفه أكثر فاكتر إلى بيئته ووسطه الاجتماعي.
- تغني ثقافته الفنية وامكانياته التقنية من خلال الربط بين أعماله المتنوعة والمركبة من خامات بيئية وأعمال فنانيين معروفين في مجال الكولاج والطباعة والحفر والنحت والفنون الانطباعية والتثقيفية والتجريدية.

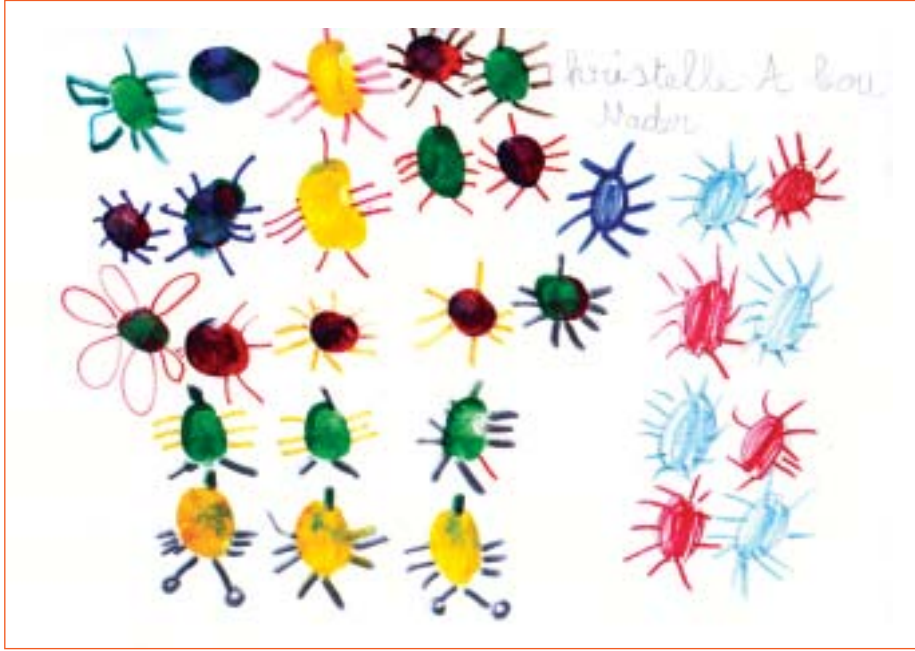
هذه البدائل يمكن للتلميذ أن يختارها من "حواضر البيت" الذي يعيش فيه كاستخدام الجيوب، والصابون، والبيض والاقمشة والخيطان والقطن والصوف والاسفنج والنايلون والبطاطا والاسلال والملاقط وغيرها من مواد منزلية تصلح لأن تكون أعمالاً فنية جميلة، أو يمكن اختيارها من البيئة التي يعيش فيها التلميذ مثال الطين والأحجار والرمول والأزهار وأوراق الأشجار والعلب الكرتونية والبحص والفلين وأوراق الصحف وأوراق الشوكولا والأخشاب وبقايا الزجاج والقناني والعلب البلاستيكية والمعدنية وغيرها من المواد البيئية التي تساعد على إنتاج أعمال فنية جديرة بالاهتمام، إضافة إلى المحاة والمبرة والمسطرة والاقلام والمقص والصمغ والألوان والدفاتر البيضاء التي هي اصلاً في حوزة التلميذ ويستخدمها في مواد تعليمية أخرى.

إن هذه المواد المنزلية والبيئية متوفرة وغير مكلفة، وعلى معلمي مادة الفنون التشكيلية توجيه تلاميذهم إلى اختيار المواد والأدوات التي يحتاجونها من هذا الوسط المعيش، ففيه الكثير من البدائل والخامات التي تؤدي دوراً تربوياً وتعليمياً تضاوي في امكانياتها أهم



كولاج بالكرتون الملون - عمل لتلميذ.





طباعة بواسطة الاصابع، عمل لتلميذ

كذلك تقدم هذه الخامات مادة حية وحسية لاهم المفاهيم الفنية التي يسعى منهج مادة الفنون التشكيلية الى التعريف بها وتقديمها إلى تلاميذ حلقات التعليم الاساسي من التعليم العام ما قبل الجامعي.

اما بالنسبة للتعرف الى مفهوم الألوان وتنوعاتها وتدرجاتها فباستطاعة التلميذ استخدام الألوان التي يحوزته، أو الاستعانة بالأوراق الملونة التي يمكن أن يحصل عليها من المحيط الذي يعيش فيه ويشكلها بواسطة القص والتلصيق والتركيب. كما يستطيع التلميذ التعرف الى مفهوم الخطوط وأنواعها واوضاعها من خلال الاستعانة بالخيوطان الصوفية، والشرائط المعدنية، وعيدان الثقاب وغيرها فيشكل منها اشكالاً نباتية وهندسية

وآدمية وحيوانية. كما يمكن التعرف الى مفهوم الأحجام من خلال النحت على الصابون، والتشكيل بالطين، والرسم على البيض، وتأليف احجام مختلفة من الكرتون، والعلب الفارغة، والاسفنج، والرسم على القناني والاوواني الخ.

ويتعرف التلميذ الى مفهوم المساحات من خلال استخدام الأوراق والكرتون الملون واعداد ملصقات مختلفة المساحات طويلاً ودائرياً وغير ذلك، وللتعرف الى مفهوم الملامس يمكن استخدام

الاقمشة والكرتون والنايلون والقطن والخشب والمعدن والاسفنج واعادة تركيب هذه المواد بصيغ فنية جميلة، والى مفهوم الأشكال من خلال قص الكرتون والأقمشة والرسم ايضاً.

اما تقنية الحفر فنستطيع اختبارها من خلال الحفر على الطين والجفصين. وعلى تقنية الطباعة من خلال الرسم بواسطة الأصابع والطباعة بالطين والزجاج والجفصين بواسطة البطاطا ايضاً وعلى تقنية الموزايك من خلال الصاق الحبوب على مساحات متوسطة وعلى تقنية الفيتراري من خلال استخدام أوراق الشوكولا الملونة والشفافة.

وبهدف التخفيف عن الأهل والتلاميذ والمدرسة يمكن الاستعانة بالمواد البيئية. ونحن على ثقة بأن الأهداف التربوية والتعليمية المتوخاة من خلال تدريس الفنون التشكيلية ستصل إلى التلاميذ بكامل قوتها وفعاليتها. المهم هو أن نحسن اختيار المواد المطلوبة، بما يتناسب وعمر الطفل ونضجه وإمكانياته العضلية، وأن نراعي ايضاً وجود هذه المواد في البيئة التي يعيش فيها الأطفال، على أن تخدم هذه المواد الأهداف الفنية والتربوية للنشاط المطلوب. وهنا تلعب موهبة المعلم وقدراته الإبداعية ومبادراته الخلاقة الدور الأساسي في استنباط الأفكار الرائعة والجميلة ■



تنفيذ لوحة بواسطة قصاصات ورقية من مجلات - عمل لمجموعة تلاميذ.



## أوجه الشمول في التربية الكلية ٤/١



جورج فرج  
خبير تربوي  
المدرسة الوطنية  
الأرثونوكسية - الميناء

### وجه الشخصية البشرية

ان علم الرمز والدلالة، وهو أحد العلوم التي تتداخل فيما بينها، وتتقاطع مع غيرها لتتكامل وتؤدي دوراً "فاعلاً" في إنجاح العملية التربوية بكل أبعادها. هذا العلم يعتبر ان كل كلمة نقرأها هي رمز لدلالة او عدة دلالات، وان هذه الدلالة سابقة في الواقع للرمز. فالطاولة والشجرة والجبل وغيرها موجودة فعلاً وواقعاً، يعرفها الإنسان ويستعملها لمصلحته قبل ان يطلق عليها هذه التسميات. لذلك سنسعى، قبل كل معالجة، ان نحدد لغوياً دلالات الكلمات الدالة على مفاهيم تربوية، مستعينين بالقواميس العربية، وخصوصاً لسان العرب، وبالقرآن الكريم اذا وردت فيه هذه الكلمات: نهج الامر والنهج: بين، وضح، طريق نهج: واضح. النهج والمنهاج والنهج بمعنى واحد، هو الطريق او السبيل او الشريعة او الخطة، على ان تكون: واضحة، مستقيمة، مضيئة. يقال فلان يستنهج طريق فلان، أي يسلك مسلكه ويخطو خطوه.

مكتماً وشاملاً وهذا ما نقع عليه في الهدف الأقصى للتربية، كما عده الدكتور حنا غالب في كتابه "مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة"، اذ جاء فيه: "اكتمال النماء الشامل للشخصية البشرية"، نحلل كلمات هذا التعريف لهدف التربية، ونفك رموزه شارحين دلالات كل رمز، نطرح الأسئلة الآتية، مبتدئين من آخر التعريف. من المقصود بالشخصية البشرية؟ مم تتكون عناصر هذه الشخصية؟ كيف نسعى الى إنمائها؟ ما المقصود بشمولية النماء او النماء الشامل؟ ما المقصود باكتمال النماء؟ من يقوم بهذه العملية التربوية الكبيرة؟ وها نحن نجيب عن هذه الأسئلة بطريقة تحليلية:

أ- الشخصية البشرية هي الانسان عموماً، لان الانسان أي انسان يتعلم في الحياة ويتربى فيستفيد من تجاربه ويصحح اخطائه اذا اخطأ وفسل، لكن الهدف التربوي هنا موجه الى التربية النظامية، والمطلوب انماؤه هنا هو الطفل في الروضة والتلميذ في المدرسة الابتدائية والمتوسطة (التعليم الاساسي) والطالب في الجامعة.

ب- تتكون الشخصية البشرية المطلوب انماؤها من ثلاثة عناصر اساسية هي: الجسد، والعقل او الفكر او الذهن، والجهاز العصبي والدماغ (المخ)، وتلحق بها ابعاد اخرى ترتبط بها وتدور في فلكها، وخصوصاً العقل الذي يجد بعضهم انه هو الروح والنفس. هذه الابعاد تتمثل في: البعد النفسي،

وقد وردت هذه الكلمات في القرآن الكريم في آية واحدة تقول "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً. ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة" (١). المعنى واضح اننا جعلنا لكل امة منكم شريعة واضحة وطريقاً مستقيماً الى الكمال. ونحن نرى في المقابل ان افضل طريق وخير أسلوب، هما اللذان يوصلان المعارف الى أذهان المتعلمين "بيسر ووضوح". ومن هذا المنطلق، سنحاول ان نكون في مقالنا هذا واقعيين واضحين، فكل ما نقوله ونكتبه يصلح لان يطبق مبتعدين عن النظريات المعقدة وغير القابلة للتحقيق.

اما التربية في اللغة، ففي عملية اشتقاق جذرها وهو الثلاثي "ربا" يتبين ما يأتي: ربا الشيء يربو ربوا: زاد ونما. اربيته: نميته.

ربوت او ربيت في منزل فلان: نشأت وترعرعت ونمت وكبرت، يقول الشاعر:

"فمن يك سائلاً عني فاني بمكة منزلي وبها ربيت"  
ربيت فلاناً وربيته: غذوته، لينمو ويكبر.

فاذا ما رصدنا الأسماء والأفعال المتولدة من هذا الجذر نجد: الرب، الربو، الربوة، الرابية، والربا... كلها تتشارك في معنى واحد هو: الارتفاع والزيادة والنماء. حتى الربا، وهو المال الزائد عن رأسمال الدائن وقد وردت الكلمة في آية كريمة تقول: "وما آتيتم من رباً ليربواً في أموال الناس فلا يربوا عند الله" (٢).

بما ان التربية تعني النماء والإثراء، فمن الطبيعي ان يكون نماءً

الأعصاب تصل الى العقل ناقلة اليه الأوامر، ومتلقية منه المعلومات والمعارف لتنقلها الى الدماغ ليخزنها فيه، فهو يستطيع ان يخزن مليون معلومة، كم هو شبيه بالكمبيوتر، الانسان.

لذلك ونتيجة لهذا الترابط، فان أي عمل تؤديه حواس الطفل سواء اكان لوناً بالنظر او شكلاً باللمس او رائحة بالشم ... يصبح اكثر رسوخاً في الدماغ واكثر ديمومة، حين يصل عن طريق أعصاب الجهاز العصبي، كما يمكن استرجاعه من الدماغ عن طريق أعصاب الحس وذلك بإغماض العينين والاكتفاء بالحاسة الأساسية التي نقلته الى الدماغ، كان يميز التفاحة من الليمونة استناداً الى حاسة الشم او الذوق.

بعد ان اثبتنا الروابط الوثيقة بين العناصر التي تتكون منها شخصية الناشئ، نجيب عن السؤال الآتي: ما النماء الشامل؟ هو الذي يشمل كافة العناصر التي تتكون منها شخصيته، والنظر اليها على انها كل مترابط، فكل ما يضر احدها يضر العناصر الأخرى وينعكس سلباً على الطفل، وكل ما ينفع احدها ينفع العناصر الأخرى وينعكس ايجاباً على صاحبها. لذلك لا يجوز الفصل بين التربية الجسدية والتربية العقلية والتربية النفسية، بل يجب التوازي بينها في الرعاية والاهتمام، وخير الأنشطة وافضلها هي تلك التي تعمل العناصر الثلاثة في تنفيذها وهي المعروفة بالأنشطة البسيكوحركية (Psycomoteur) او النفس حركية. من هنا نستطرد قليلاً لنقول: لا مسوغ للمعلم - تحت أي حجة - ان يستعمل القسوة مع التلميذ سواء اكان ذلك بضرب جسدي او بقسوة كلامية جارحة، لما يمكن ان يلحق من جراء هذه القسوة الضرر بالتلميذ جسدياً وفكرياً ونفسياً، وكم من تلميذ دفعته هذه القسوة الى هجر المدرسة وتفضيله الامية مع الكرامة والحرية.

والاكتمال في النماء الذي ورد في الهدف التربوي يقضي بالا يقتصر النماء الشامل للناشئ على سنة معينة من سني دراستهم، ولا على مرحلة خاصة، بل يجب ان تحتل مقامها في المنهج التربوي، بدءاً من اصغر عمر يبدأ فيه الطفل بالتعلم، مروراً بالمرحلة التعليمية الأخرى، وصولاً الى الجامعة من دون أي انقطاع. ولقد كان التثبيت من الروابط السابقة بين عناصر الشخصية البشرية ان اوجب المربون ما يأتي:

- تنمية الحواس وتقويتها كي يؤدي ذلك الى تقوية العقل وانمائه، والى تقوية الجهاز العصبي ومراكز الحواس في الدماغ، وقد ثبت ان الجنين في بطن امه، نستطيع، بل يجب ان نمي حاسة سمعه.

والروحي والعاطفي الانفعالي والسلوكي والاخلاقي والاجتماعي، وكلها تؤلف كفايات تكوينية انمائية للناشئ تتكامل مع الكفايات الاجرائية المعرفية (كما سنرى).

اذا كنا قد حللنا او جزأنا الشخصية البشرية وسمينا اجزاها فما ذلك الا للتعريف، الا اننا نعود وننظر الى هذه العناصر الاساسية والاجزاء المرتبطة بها على انها وحدة مترابطة ترابطاً وثيقاً، ومتكاملة. فكما الحياة وحدة لا تتجزأ، وكما الكون وحدة لا يتجزأ، كذلك شخصية الانسان، ابالغا كان ام طفلاً، فالجسم فيه، والعقل والجهاز العصبي، ثلاث نواح لحياة واحدة ولوجود واحد.

اما عن الترابط بين هذه العناصر وما يتفرع عنها من ابعاد، وتأثير كل منها على الآخر، فاليكم بعض الامثلة الواقعية: من المسلم به، ان هناك اعمالاً حسية مادية وهي المسماة اعمالاً جسدية، واعمالاً أخرى معنوية نسميها عقلية او فكرية، وان هناك رابطاً متيناً بين هذه وتلك فلا يصدر عمل عقلي الا وتصحبه نتيجة تنعكس على الجسد سلباً او ايجاباً، كما انه لا يصدر عن شخص عمل جسدي الا ويكون له اثر عقلي فمثلاً: التفكير بعمق مدة طويلة من الزمن يتعب العقل، فيعقبه صداع قد يؤدي الى مرض جسدي، وان خيراً مفرحاً قد يشفي عليلاً، في حين ان آخر سيئاً قد يسبب له المرض. وان الأمراض العقلية تسبب النحول والمرض الجسدي وعدم قيام الأجهزة بوظائفها، وبالمقابل فان التعب الجسدي الناشئ عن إجهاد العضلات، يضعف استعداد الانسان لمعالجة المسائل العقلية، وان تنشق الهواء الفاسد يؤدي الى الكسل الذهني كما يؤدي الى فقر في الدم. وهنا نستنتج فنقول: "انا أفكر جيداً فأنا بصحة جيدة" والعكس صحيح.

ومن جهة ثانية فان التطور العقلي يتبع دائماً التطور العصبي، ولا سيما تطور الدماغ. والمخ هو مركز الأعمال العقلية والجسدية، من طريق الأعصاب، فقد ثبت أن في الدماغ مليار عصب موزعة بوساطة الجهاز العصبي على جميع اعضاء الجسم، وان لكل حاسة من الحواس الخمس مركزاً في الدماغ يقوى بتنمية هذه الحاسة، وان أي خلل يحدث في مركز من هذه المراكز يصحبه خلل في الحاسة المرتبطة به، فاي ضربة تصيب مركزاً من مراكز الحواس في الدماغ، تفقد الانسان هذه الحاسة، فقد يعمي او يصاب بفقدان الشم او غيرها، او قد يصاب بشلل في القوى العقلية وان اصابة المخ بورم ما في منطقة معينة، سيصيب عضواً في الجسد له ارتباط في المنطقة المصابة في المخ.

هذه الحقائق وامثالها تثبت ان المخ هو العضو المسيطر على جميع اجزاء الجسم، وهو الذي يؤثر فيها كلها بواسطة الاعصاب المليار الموزعة على جميع هذه الاجزاء، وتوصل أو امره اليها، وهذه

– البناء المدرسي المكتمل المواصفات الصحية والتربوية بالاضافة الى التجهيزات المختلفة كلها ركيزة اساسية من ركائز التربية الشمولية.

لا نستطيع الاسهاب في هذه المواضيع لان هدف المقال الاساسي هو وجوه التربية الشاملة، وقد انجزنا وجهاً يتعلق بشخصية الناشئ وقبل ان نتقل الى الوجوه الاخرى، نطرح الاسئلة الاتية منهين بها هذا الجزء من الدراسة تاركين للقارئ ان يجيب عنها، وهي بصيغة الاستفهام الانكاري ... يمكن ان يفكر تفكيراً سليماً ويستوعب ما يلقي عليه من كان مريضاً؟ ام جائعاً؟ ام حزيناً كثيراً؟ ام خائفاً مذعوراً؟ ام مهاناً بكرامته؟ ام مضطرباً مشوش الفكر؟ ام مجهد العضلات؟ لنعمل على ازالة هذه العوائق كي نجعل الناشئين يفكرون ويدركون ويستوعبون.

من حق القارئ علينا، وخصوصاً المعلم ان يتساءل ويسأل: لماذا هذا الاصرار والتركيز على الشمولية والكلية في العمل التربوي؟ وما الاهداف المرجوة من هذا المنهج؟ يجب ان نعترف بالروابط الوثيقة بين عملية التعليم من جهة، والتربية وعلم النفس العام، والتربوي خاصة من جهة ثانية، ونعترف ان التربية بأوسع معانيها عملية بسيكولوجية نفسية ترمي في جوهرها الى احداث اعظم ما يمكن من التغيير في طبيعة الانسان الاولى.

فالطفل من طريق التربية العامة يحصل على اكبر قسط من المعلومات النافعة، ويكتسب الكثير من المهارات العقلية والنفسية والعاطفية والانفعالية والبدنية العضلية، فالتربية تسعى الى ان يتحكم الطفل بانفعالاته ويهذب عواطفه. وما دامت التربية قادرة على احداث هذا التغيير في طبيعة الطفل، فمن الواجب ان نبدأ بدراسة هذه الطبيعة، فننتقل الى عقلية الطفل ورغباته ونفسيته، حتى نستطيع ان نبني عملنا المدرسي ويأتي منسجماً مع هذه النفسية. ونختصر فنقول: "لا نستطيع ان نعلم الطفل على اكمل وجه الا اذا درسنا نفسيته" واستناداً الى هذه النفسية والعقلية، تتكشف لنا الطرائق والاساليب الكفيلة بايصال المعلومات اليه ببسر ووضوح.

لقد كان المعلمون يعلمون الاطفال بالطريقة التركيبية التي تدعو الى الانتقال من الجزء الى الكل أي من الحرف الى الكلمة الى الجملة. وفي اواخر القرن التاسع عشر استطاعت مجموعة من علماء النفس في المانيا عرفت باسم مدرسة الـ "الجشالت" ان تثبت ان تفكير الانسان عموماً تفكير شمولي كلي، فالطفل وهو في الشهر السادس من عمره، اذا كان نائماً في سريره ودخلت امه الى غرفته، تراه يرفع يديه نحوها، فتفهم الام انه يريد ان ينهض من السرير، فترفعه وتحمله، بعد قليل

– تحسين بيئة النشء المادية، اذا اريد انماء عقولهم، لذلك لا بد من ان توفر لهم المقدار الكافي من الطعام المغذي والماء النظيف والملابس الصحية والهواء النقي والالعاب الرياضية المنظمة والهادفة. كل ذلك لكي تقوى اجسادهم فتقوى عقولهم وهنا يصدق القول المأثور "العقل السليم في الجسم السليم". وهناك فريق آخر من علماء التربية يرى ان التربية يجب ان تتكون من تزويد النشء بالافكار الصحيحة، وهو ما يؤدي الى سلامة عقولهم، وهذه السلامة تعكس على اجسادهم. وهذا الفريق يميل الى ان يجعل الفكر يسبق الجسد في السلامة، فيقولون: "الجسم السليم يتبع العقل السليم". وان كنا نفضل الرأي الاول لانه اوضح واقرب الى التطبيق، فاننا نرى في النظريتين توافقاً مع ما ذكرنا سابقاً من وثوق الترابط بين عناصر الشخصية البشرية، مستندين الى القول: "اننا لا نربي العقل، ولا نربي الجسم، لكننا نربي انساناً".

وهكذا نجد انفسنا امام ورشة ضخمة تستغرق امداً طويلاً، ولا نرى ان المعلم وحده يستطيع ان ينفذها ولا حتى المدرسة وان كان لهما دور اساسي في تحقيقها، انما يجب ان نشير الى فئات كثيرة تسهم في هذه التربية الشاملة للناشئين نذكر منها:

– **الدولة التي يجب ان توفر:** المدارس الملائمة، الامن، الطرق المعبدة، الإنارة الكهربائية الدائمة، المياه الصافية، البيئة النظيفة غير الملوثة، الهواء النقي، ونعلم ان بعض الدول تقدم الى الأطفال في مدارسهم وجبة حليب يومياً.

– **الاسرة والحياة العائلية:** يأتي دورها ثانياً بعد المدرسة في التربية الشمولية، لان الاطفال فيها يكتسبون كثيراً من العادات الاخلاقية، ويكتسبون معظم قاموسهم اللغوي. من هنا تأتي اهمية التعاون الحقيقي بين المدرسة والاسرة واطلاع الاهل على المناهج المتبعة.

– **الجمعيات الاهلية:** من اندية رياضية وجمعيات خيرية او روعية او كشفية، كلها اذا احسن توجيهها واعدت لها برامج هادفة، تتحول الى رديف للمدرسة في العطلة الصيفية وايام العطل الأسبوعية والاعياد.

– **وسائل الاعلام المختلفة:** السمعية والبصرية تمد الناشئ بكثير من المفردات والعبارات والأفكار والثقافات عبر البرامج التي تقدمها خصوصاً برامج الأطفال، اننا نهيب بمعدّي هذه البرامج ومقدميها ان يعتنوا بلغتهم، فيصقلوها لتصبح صالحة للاكتساب والافادة.

الذي يعيش عليه، ووعيه قضاياه. فهو يرتكز على المبدأ القائل بأن وعي الإنسان لذاته واستكشاف قدراته يبران عبر وعيه العالم وتفاعله معه. فتفهم المتعلم مشاكل العالم وقضاياه بصورة شاملة، يمكّنه من الوصول الى فهم عميق للذات، وفهم الذات هذا يساعد على فهم قضاياه العالم بصورة اشمل واوسع، لان الرحلة الخارجية نحو العالم، هي ايضاً رحلة داخلية الى الذات كما ان العكس صحيح في هذا المجال" ■

## هوامش:

١- سورة المائدة

٢- سورة الروم

٣- المنهجية التربوية الشمولية (منظمة الامم المتحدة للطفولة - يونيسف) لبنان ١٩٩٧



من اعمال الفنان صليبا الدويهي

يلتفت نحو الباب ويمد يديه، ويرمي بجسمه فتفهم من سياق الحركة انه يريد ان يخرج من الغرفة فتلي رغبته وتخرجه. فالاشارات المعبرة هي لغة في علم النفس. وعندما يبدأ بالكلام تكفي كلمة واحدة منه كأن يقول: "نبي" او "نبو" او "ماما" هذه الكلمات كافية كي تعبر عن جمل في فكر الطفل تدل على انه جائع ويريد ان يأكل او انه يريد ان يشرب او يريد امه. كما انه يتلفظ بكلمة "ماما او بابا" قبل ان يعرف احرفها، فهو ينتقل بذلك من الكل الى الجزء وهذا مثل آخر: ترى انساناً قداماً من بعيد فتعرف انه انسان، وليس أي شيء آخر، تتقدم نحوه فتعرف انه رجل وليس امرأة، تتقدم قليلاً فيتبين لك انه طويل وليس قصيراً، ثم تكتشف لون بشرته ولون شعره وملامح وجهه، يتكلم امامك فتكتشف من لجهته مكان قدميه، تتحدثان فتعرف من خلال حديثه وجهة رحيله الخ... كل ما قمت به كان تحليلاً لشخصية هذا الرجل وبذلك تنتقل من الكل الى الجزء، ثم تستجمع هذه الاجزاء، في عملية تركيبية، لتستنتج وتقول هذا الرجل اسمه كذا فتصفه وصفاً خارجياً وهو قادم من مكان كذا وذاهب الى مكان كذا الخ...

يجب ان نؤكد ان الجزء لا يدرك الا عبر الكل، وان الكل لا يستوعب جيداً الا اذا ادرك الجزء، فغصن الشجرة لا يدرك الا اذا كان معلقاً بأمه ومن خلالها، وان الشجرة لا تدرك الا اذا ادركت اجزاءها، اغصانها واوراقها وثمارها وجذعها وجذورها. بعد هذه الدراسات النفسية التي اجرتها جماعة الـ "الجشتالت" نشأت نظرية: الكلية والاجمالية والشمولية، وظهرت الطريقة الاجمالية في تعليم الأطفال الحرف والقراءة.

ومن مظاهر التفكير الكلي او الشمولي عند الطفل، التعميم في تسمية الأشخاص والحيوانات والأشياء التي تحيط به، فيطلق كلمة "عمو" قاصداً جميع الرجال الذين يراهم، ويطلق "كاكا" على الدجاجة والبطّة والاوزة والديك، ويطلق صوت الحروف "ماع" على جميع الحيوانات التي يراها حول منزله. يفترض هنا ان ندفع الطفل نحو التخصص، وذلك باظهار اوجه التشابه، ووجه التضاد بين العنصرين او العناصر التي يلتبس عليه امرها، ويساوي بينها على انها واحد، وكأنا بذلك عدنا الى التجزئة التي رأيناها سابقاً في عناصر الشخصية البشرية، وسراها لاحقاً في الكفايات المعرفية، وثبت ذلك استناداً الى فقرة وردت في المنهجية التربوية الشمولية<sup>(٣)</sup> الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والانماء ومنظمة الامم المتحدة للطفولة "يونيسف" جاء فيها:

"يتمحور التعلم الشمولي حول الإنسان ووعيه أهمية الكوكب



# بطارية الاختبارات النمائية

## تجربة تربوية حديثة في الكشف عن ذوي

### الاحتياجات الخاصة والموهوبين



د. هدى الحسيني بيبي  
استاذ مشارك في كلية دار الحكمة  
المملكة العربية السعودية

يعد الإنسان أرقى المخلوقات عامة، لما يميزه الله به من عقل وإرادة وحرية اختيار، وقدرات غير محدودة على التعلم والفهم والاستيعاب والإنتاج والعمل والبناء. فالإنسان بفضوته قادر على اكتساب العلم والمعرفة والتدرب على المهارات المختلفة، مما يؤهله لأن يحمل الأمانة ويبلغ الرسالة، مستخدماً نعمة الإدراك الحسي والتفكير العقلي المنطقي السليم. ويقع على عاتقنا مسؤولين في حقول التربية والتعليم الاعتناء بهذه النعمة، وتميئتها، ودراسة أسس تطويرها، ووضع مقاييس علمية لدراساتها. وهنا نجد من الضروري الإشارة إلى محدودية المقاييس المعاصرة التي تركز على أهلية تلميذ ما للاستفادة من برنامج التربية الخاصة. فهي لا تسعى للإجابة عن السؤال كيف يتعلم؟ ولا حتى إلى تقديم توصيات وتعليمات بهدف مراجعة أو تكييف المنهج الدراسي.

للأطفال غير العاديين أثناء علاجهم. ومن ثم فهي تميل إلى المقاييس القصيرة المدى من حيث المدى العمري الذي تعطيه معاييرها. ولذا يحتاج الأمر إلى استخدام مقاييس أخرى تلائم مجتمعاتنا العربية بما تتميز به من خصائص اجتماعية وثقافية تختلف طبيعتها عن غيرها من المجتمعات.

وقد وصلت الفروق الفردية في عالمنا العربي إلى مرحلة أصبح من الضروري معها التحول لإعداد مقاييس عملية تقيّم الاستراتيجيات والمهارات التي يستخدمها التلاميذ في تعلمهم وحل مشكلاتهم. وعند تطبيق برنامج متكامل كلي في التقويم، يمكننا تحسين قدرات ومهارات التلميذ، وبالتالي تغيير سلوكياته بعد توضيح احتياجاته، مما يمكنه من التفاعل الإيجابي مع مقررات المنهج المدرسي، مع الأخذ بالاعتبار البيئة التي يعيش فيها التلميذ من جميع نواحيها. ليس ذلك فحسب، بل التركيز على المنهج المدرسي، فراجع محتواه ومستواه، والنظر بدقة إلى أساليب التعليم واستراتيجياته التي يمارسها المعلم في الصف. عندها يصبح التعليم مناسباً ومتوافقاً مع خصائص المتعلم وحاجاته الفردية.

وخلال العقدين الأخيرين، تم استخدام مقاييس الذكاء ومقاييس التحصيل المقتنة بهدف التشخيص فقط، إذ ركزت على حاصل التعلم وأهملت العمليات والاستراتيجيات التي مارسها التلميذ خلال تعلمه وفي حله للمشكلات التي تواجهه. وكانت النتيجة عدم معرفة

لقد أظهرت نتائج الأبحاث الحديثة في علم النفس التربوي، أن بعض التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة، غير قادرين على حل مشاكلهم الفردية، وهم إلى ذلك يواجهون صعوبة في اتخاذ استراتيجيات مناسبة لتوجيه سلوكياتهم وتصرفاتهم. لذا تم إعداد بطارية الاختبارات النمائية، التي تعد نوعاً من المقاييس الأكثر ديناميكية، فهي ليست ثابتة، إذ ترى أن العملية التشخيصية عملية مستمرة، طالما كان هناك مداخلة إرشادية، فالعمليتان تسيران جنباً إلى جنب. وبما أن العملية القياسية هذه مستمرة، فإنها تقلل من الضغط على الطفل وتجنّب الوصف بالسلبية، كما أنها تساعد وترشده إلى حل مشكلته. إضافة إلى أن القياس النمائي ينبثق من علم نفس النمو، الذي يعد النمو عملية ينتقل فيها الفرد صعوداً من الأسهل إلى الأصعب في كثير من الأوقات والممارسات، مثل: العلاقات، والانفعالات، والقدرات.

### بطارية الاختبارات النمائية هي أداة قياس معتمدة للكشف عن الموهوبين

تبين أن أكثر من ثلثي الأدوات المستخدمة في التشخيص والتصنيف لا تتوافر فيها المحدودات السيكمومترية للقياس الملائم، من حيث الصدق والثبات والمعايير. فالمقاييس المعدة للتشخيص والتصنيف لا يمكن استخدامها مع التطورات أو التغيرات التي تحدث

والنجاح في الصف، ليس ذلك فحسب بل النمو إلى أقصى حدود إمكانياته.

- ٢- طلبة التربية الخاصة وعلم النفس التربوي: فهي بمثابة أداة تشخيص عملية لتدريبهم وإكسابهم الخبرة العلمية لتطبيقها على تلامذة المدارس في وطنهم.
- ٣- المختصون في حقول التربية الخاصة وعلم النفس التربوي: فهي أداة قياس يمكن استخدامها في مختبرات التعلم ومراكز التأهيل والإرشاد المدرسي.

#### ■ ما أهمية استخدام هذا النموذج النمائي في التشخيص؟

إن مبدأ التشخيص النمائي هو أسلوب حديث وفعال يجب الأخذ به عند تقويم الأطفال، طالما هم في طور النمو. وبما أن هنالك فروقا فردية بين الأطفال فإنه من الضروري إعداد أدوات تشخيص مناسبة، تعكس استعداداتهم النمائية، وتساعدنا على فهم تأثير كل من النمو الذهني والانفعالي والسلوكي على عملية التشخيص والتقويم. فمعرفة السلوك المقبول في هذه الفترة هو مهم جدا في الوصول إلى تصور واضح، واستبصار المشاكل التي تتميز بها مرحلة الطفولة بشكل عام، ومرحلة الطفولة الوسطى بشكل خاص.

وبما أن النمو السريع هو من أهم خصائص مرحلة الطفولة، فإن معرفة خصائص النمو في كل مرحلة هو الأساس والمطلوب عند تحديد المشاكل الكثيرة خلال هذه المرحلة.

#### ■ أهداف بطارية الاختبارات النمائية هي:

- ١- شغل الفراغ الموجود في علم القياس والتقويم في البلدان العربية.
- ٢- تحديد العملية التشخيصية للأطفال العاديين وغير العاديين في حدود عمرهم الزمني.
- ٣- إيجاد المعلومات الضرورية عن مبادئ النظرية النمائية، لوضعها موضع التنفيذ وتطبيقها في العملية التشخيصية والمداخلة التأهيلية الإرشادية لتلاميذ المدارس.
- ٤- تحديد الإيجابيات التي يتمتع بها الأفراد، كنقاط القوة، وكيف يمكن توسيع نطاقها بشكل يضمن نمواً سليماً وصحيحاً.
- ٥- تحديد الحاجات والأولويات، وإصدار توصيات تساعد في عملية الإصلاح واتخاذ القرارات المناسبة.
- ٦- توضيح المشكلة والوصول إلى حلها.
- ٧- اختصار مدة التعرف الى الطفل.
- ٨- استخراج المعلومات الكثيرة والمتعددة، وتحديد المطلوب منها

الإجابة عن الأسئلة الآتية: ماذا تعلم فلان؟ كيف يتعلم؟ ولماذا لم يتعلم؟ وقد فسرت نتائج هذه الاختبارات بشكل خاطئ. فكان تحليلها وصفاً أكثر مما كان إيضاحياً، تقوم بشرح الحالة من جميع نواحيها. فكان من المستحسن عدم استخدام مقاييس مقننة لقياس الصعوبات التعليمية، لأن قيمة قياسها محدودة لاختلاف هذه الصعوبات كمياً وكيفياً. وينصح الكثيرون بعدم استخدام مقاييس الذكاء المقننة بهدف اتخاذ قرارات. إذ إن من المستحسن استخدام مقاييس متعددة الأوجه لتشخيص الصعوبات التعليمية مما يساعد على تكوين أحكام علمية معترف بها. على أن تتضمن هذه المقاييس اختبارات تقيس الاستعدادات والقدرات، والصحة النفسية، والتحصيل المدرسي. ويمكننا القول بأن أساليب التقييم المطلوبة هي التي تجيب عن الأسئلة الثلاثة الآتية: ماذا؟ وكيف؟ ولماذا لم يتعلم التلميذ؟ لذا تم إعداد بطارية الاختبارات النمائية:

أولاً، لتشخيص وقياس نمو الطفل: ويتم فيها التعرف على استراتيجيات التعليم، ومدى انسجامها مع شخصية التلميذ من حيث نقاط القوة ونقاط الضعف. وبناء عليه يتم وضع برنامج المداخلة العلاجية الفردية المناسبة.

ثانياً، لتحديد نوع المساعدة اللازمة: ويستخدمها المعلمون والمرشدون والمربون للتعرف الى طبيعة المشكلة النمائية، ولتعلم طرق عملية تقييم المشكلة، واختيار برامج مناسبة لمساعدة الطفل على النمو السليم، وبالتالي الوصول إلى الحل المناسب للمشكلة التي يعاني منها.

تركز البطارية على تطبيق النظرية النمائية في كل من التشخيص والمداخلة التأهيلية الإرشادية الفردية. بالرغم من أن معظم الاختصاصيين يعدون التشخيص هو الأساس في وضع خطة المداخلة، فإن هذه الخطوة تعد قصيرة المدى عند الأطفال ما بين ٦ و ١٢ سنة. وقد يعرف التشخيص بشكل ضيق، وقد يتطلب وقتاً طويلاً. وقد لا تكون الأدوات مناسبة لعمر الطفل، وقد تكون النتائج غير قابلة للترجمة على أرض الواقع، أو للتطبيق عند المداخلة. أو قد يكون المساعد غير مؤهل للتشخيص الصحيح، فتكون النتيجة إهمال أهم مرحلة في العملية الإرشادية، مما يؤدي إلى الفشل في الوصول إلى حل للمشكلة.

#### ■ من يمكنه استخدام بطارية الاختبارات النمائية؟

إن أهم الفئات التي يمكنها استخدام هذه البطارية:

- ١- المعلم المرشد أو المربي: فهو يحتاج إلى مورد أو مرجع يستطيع من خلاله مساعدة جميع تلامذته على التعلم



للتعرف اليها، وترتيبها في سلم الأولويات.

- ٩- فهم العمليات النمائية والانحرافات في المعايير الطبيعية للنمو، وكيف يتصرف الطفل خلال العملية التشخيصية.
- ١٠- تقويم مستوى النضج عند الطفل خلال مراحل النمو كافة، وليس التركيز عليه فقط خلال فترة زمنية محددة.

#### ■ خصائص بطارية الاختبارات النمائية:

١- اعتمادها على الأسلوب الكيفي وليس الكمي، لذا فهي وصفية وليست عددية، ولا تعتمد مصداقيتها على النقاط الخام. فالمقاييس الكيفية هي مقاييس وصفية تركز على معرفة الذات وفهمها ضمن إطار نمائي شامل، بعيدا كل البعد عن المقاييس الثابتة الضيقة التي تحدد بعض الجوانب من القدرات والاستعدادات.

٢- احتوائها على مقاييس كيفية. وبما إن القياس الكيفي هو نموذج وصفي، فهو ليس دقيقا كالمقاييس المقننة، ولكن أساليبه أكثر تنوعاً. لذا فإنه سهل الاستعمال، ويمكن تكيفه وتطبيقه على مجتمعات ومجموعات عربية ذات انتماءات وبيئات وثقافات اجتماعية متنوعة.

٣- إعطاؤها المفحوص وقتاً أطول، ليتاح له فرصة المشاركة الفعالة، كالتعبير عن النفس مثلاً. وهذه المشاركة تؤكد وجود أو عدم وجود مشكلة ما، وتجعل المفحوص شريكاً ليس في العملية التشخيصية فحسب، بل في العملية الإرشادية أيضاً.

وهذا يؤدي إلى نتائج إيجابية على المدى القريب والبعيد.

٤- صهرها لعملية التشخيص والإرشاد معاً، فهي تسير على نمط معين وتعمل على إيجاد علاقة متكاملة تجمع ما بين هذا النمط والعملية النمائية بجميع جوانبها.

٥- تحديدها للإيجابيات والسلبيات عند الطفل. فهي تتصف بالشمولية. إذ يتم تشخيص وتقييم المشكلة بشكل كلي.

٦- ربطها بين التشخيص والتعليم، فهي تتعدى إطار التشخيص المبدئي لتساهم مباشرة في العملية التعليمية، وهنا لا بد من أن تأخذ العملية الإرشادية التعليمية شكلاً لولياً مستمراً ومن دون أي توقف.

#### ■ من هم الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة؟

ينحرف هؤلاء الأطفال انحرافاً ملحوظاً عن التلاميذ العاديين، في نموهم العقلي والحسي والانفعالي والحركي واللغوي. وهذا يستدعي اهتماماً خاصاً من قبل الاختصاصيين في حقل علم النفس التربوي، من حيث طرق تشخيصهم، وإعداد البرامج التربوية، وطرق التدريس

الخاصة بهم، وذلك بهدف تنمية استعداداتهم إلى أقصى حد ممكن ومساعدتهم على التكيف. فالفئات التي تنطوي تحت مظلة التربية الخاصة هي: الموهبة، التفوق، صعوبات التعلم، الإعاقات الذهنية والحركية، والبصرية، والسمعية، اضطرابات في النطق واللغة، اضطرابات انفعالية.

اهتمت بعض الدول العربية ببرنامج التربية الخاصة في العقدين الأخيرين من القرن الماضي. وما يدل على اهتمامها:

١- فتح المدارس والمراكز والمؤسسات التي تعنى بهم.

٢- تدريب الكوادر العاملة في ميدان التربية الخاصة، بهدف تحسين أداء تلك الكوادر.

٣- إعداد الكوادر في ميدان التربية الخاصة، من خلال البرامج التربوية، التي تمنح درجات البكالوريوس والدبلوم والماجستير.

٤- إشراف عدد من الجهات الرسمية وغير الرسمية مثل: وزارة الشؤون الاجتماعية، وزارة التربية، وزارة الصحة، المؤسسات الأهلية والدولية.

#### ■ علام تحوي بطارية الاختبارات النمائية؟

تركز معظم برامج التربية الخاصة اهتمامها على الأطفال في سن المدرسة. أما من حيث عدد المراكز، وإعداد الكوادر البشرية وتأهيلها، فيمكننا القول بأنها ما تزال في مراحلها الأولى.

وبناء على المعلومات المتوفرة في واقع التربية الخاصة للأطفال غير العاديين، وعلى تحليل ذلك الواقع وتقييمه، وتوصيات العديد من العلماء في حقل التربية الخاصة وعلم النفس التربوي، كان من الضروري إعداد أداة تشخيص كبطارية الاختبارات النمائية لتتوجه إلى هذه الفئة من الأطفال، إذ إنها تحتوي على:

١- اختبارات الاستعدادات والقدرات، التي تتكون من

اختبارات فرعية تقيس القدرات العامة: التفكير، والمنطق، والمعلومات العامة، والقدرات الحركية والحسية: كالإدراك

السمعي، والإدراك البصري، والإدراك اللغوي. وهنا لا بد من التركيز في عرضنا هذا على مؤشرات الملكات عند المتفوق

الموهوب (م م م م)، التي هي كناية عن قائمة مؤشرات تحوي ٦٦ عبارة وصفية ومقسمة إلى ٦ أقسام، تظهر وجود ملكات

التفوق والموهبة كما وكيفاً. ويقوم الفاحص بتحديد المؤشرات خلال مقابلة المربي. وسوف نتطرق إليها بشكل

مفصل خلال عرضنا للدراسة الميدانية: من عينة، ونتائج الاختبارات المدرسية، ومدى توافرها مع البطارية، ومدى



ديناميكية، تأخذ بعين الاعتبار استراتيجيات التعلم، والاستدلالات العملية الواجب اعتمادها في التعليم والإرشاد والتأهيل. إن الاستعدادات والقدرات الذهنية ليست ثابتة، بل متغيرة، نتيجة تحضير البيئة المناسبة ليحصل التعلم، وإعطاء الفرص الكفيلة للتعلم.

إن الفائدة المرجوة من بطارية الاختبارات النمائية هذه، هي التعرف الى المهارات المحددة التي تعلمها التلميذ والمهارات الأخرى التي لم يتعلمها ليتعلمها. ولقد تم اعتماد هذا النموذج من الاختبارات لما يقدمه من نتائج إيجابية في إعطاء الفرصة لجميع التلاميذ للارتقاء إلى أعلى مستوى ممكن بالنسبة لهم.

ومن الضروري التأكيد مرة أخرى على أهمية تطبيق البطارية بهدف التشخيص كمرحلة أولى، وبهدف المداخلة الإرشادية كمرحلة ثانية. ونتمنى أن تقدم البطارية المطروحة من قبلنا، الأسس والمعلومات المطلوبة للمعلم والمرشد والمربي، لتساعدهم على اكتساب المهارات والتقنيات الجديدة اللازمة، للتعاطي الفاعل مع التلاميذ تشخيصاً وعلاجاً ■

صدق وثبات معاييرها.

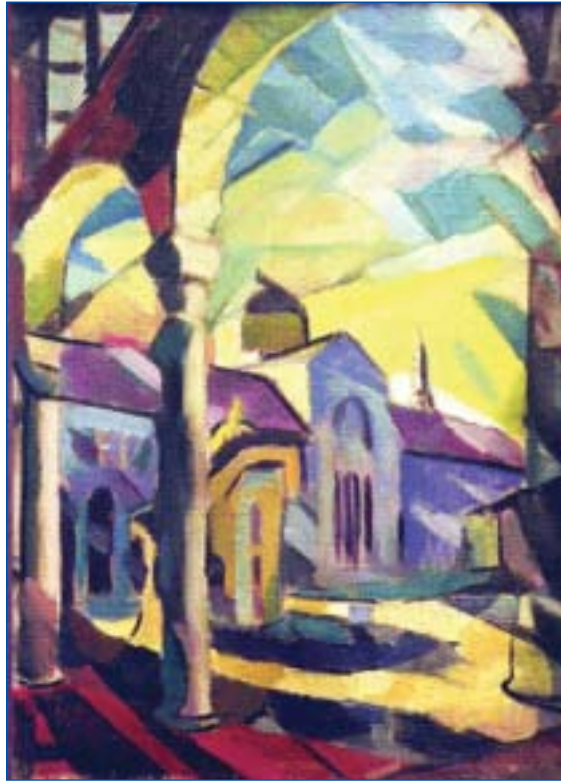
٢- اختبارات الحاجات النمائية لقياس الصحة النفسية عند الأطفال العاديين وغير العاديين.

٣- اختبارات مهارات التحصيل المدرسي، لقياس المهارات اللغوية، ومهارات القراءة والكتابة، والمهارات الحسابية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذه الاختبارات تتوافر فيها: دلالات وصدق وثبات ومعايير مقننة محلياً، يمكن الوثوق بها، وبالتالي تطبيقها في جدة، وبيروت، كمرحلة أولى، وفي مدن وبلدان عربية أخرى كمرحلة لاحقة.

ويجب عدم إغفال الإشارة إلى أهمية التركيز على إعداد الكفاءات البشرية المؤهلة للعمل في تأهيل وإرشاد الأطفال العاديين وغير العاديين على مستويات البكالوريوس، والدبلوم، والماجستير في التربية الخاصة، وذلك بهدف توفير الفئات الوظيفية المناسبة لأغراض التشخيص والتدريب.

وتعد البطارية نتاج لقاح مجموعة من المقاييس والاختبارات في حقول علم النفس التربوي، إذ تتكون من مجموعة من اختبارات



من اعمال الفنان التشكيلي اللبناني صليباً الدويهي



د.مريم سليم  
كلية التربية - الفرع الاول  
الجامعة اللبنانية

## الدخول الى الروضة والمدرسة : مشكلات وحاجات

الذهاب الى المدرسة ليس حدثاً عابراً بالنسبة للطفل واهله. انه عملية عبور كبرى لا تقف في دلائلها عن مرحلة المراهقة (١). لاول مرة يخرج الطفل من عالم الأسرة المحدود مهما كان اتساعه، الى عالم المدينة . ولاول مرة يصبح هناك مرجعية مجتمعية أساسية في حياته في موازنة مرجعية الأسرة وبالتفاعل معها . انه بداية الخروج من قانون الوالدين والعلاقات الأولية الى قانون المدينة الذي يشكل الدخول في العضوية المجتمعية. مرجعية المعلم وقانون المدرسة يدخلان على المرجعية الوالدية وقانون الأسرة الكثير من الدينامية تعديلاً واثراً ومشاركة . الطفل لم يعد حكرًا على والديه. عليه التعامل مع هذا العالم الجديد بمرجعيته وأنظمتها وعلاقاته وتفاعلاته . وبرز ما يدخل على عالم الطفل هو معيار الأداء، بينما الى الان يعيش بناء لمعيار البنوة. وقد يتكامل هذان المعياران في نوع من التعزيز والاثراء المتبادل الذي يطلق عليه عمليات النمو، او هما متعارضان بمقادير متفاوتة مما يلقي على الطفل أعباء نفسية لها وزنها .

النشاط الصفي. ومثل هؤلاء الاطفال يعبرون عن تعلق غير صحي بالأم. وتكون الأم هنا كنموذج للشخص المتعلق به وكيف يعمل هذا النموذج. يعني ذلك أن الطفل قد بدأ يبني منذ السنة الأولى، من خلال تفاعلاته يوماً تلو الاخر، فكرة عامة عن استجابية وإمكانية الأم. لهذا، فإن الطفل الذي كوّن بعض الشكوك العامة حول امكانية الحصول على امه، سوف يكون قلقاً إذا ما حاول استكشاف أي موقف جديد على مسافة من هذه الام، وعلى العكس من ذلك لو انتهت خبرات الطفل الى : "امي تحبني وسوف تكون دائماً موجودة كلما احتجت اليها"، فإنه سوف يمضي في استكشاف العالم بمزيد من الحماس والشجاعة(٢).

إضافة إلى ذلك فإن ما تقدمه رياض الأطفال من مهارات ومعارف تلبي حاجة الطفل الى المعرفة. اذ ان الطفل لا يحتاج الى من يستثير رغبته المعرفية، فالاثارة والبحث عنها على شكل معرفة، تنتظم تدريجياً وهي من خصائص الكائن العضوي النظرية. وقد بينت



الانتقال من الاسرة الى عالم الروضة

### الدخول الى الروضة

لعل غالبية المشكلات التي يعاني منها الأطفال والاهل والمعلمون حين الذهاب الى الروضة، تعود الى عدم تهيئة الطفل لهذا الانتقال من الأسرة الى عالم الروضة. ومن الأمور التي على الوالدين القيام بها قبل بدء الدراسة بوقت ليس بقصير، هي ان يصطحبوا الطفل الى الروضة والمكوث فيها لبعض الوقت لتعريف الطفل الى المعلمة والى الصف والملاعب والألعاب وذلك لمرات عدة. وعندما يحين يوم دخول الروضة، على الوالدين ان يصطحبا الطفل ويجعلاه يدخل ويتركاه بعد توديعه مباشرة، حتى وان بكى، اما اذا تمهل الوالدان في مغادرة المكان فان الطفل سوف لن يشعر بالامان. إذ إن الفطام النفسي لا يقتصر على الطفل وحده، بل هو ينسحب على الاهل (الأم أو الوالدين كليهما) ايضاً. الى أي حد تمكن هؤلاء من الانفصال النفسي النسبي عن الطفل كي يسمح له بالاستقلالية والانفتاح على عالم المجتمع وتقبل تدخل مرجعية نفسية ومعنوية واجتماعية سواهما والاعتراف بسلطتها التي ستقاسم سلطتهما على الطفل منذ لحظة عبوره عتبة المدرسة؟ مسألة حيوية بدورها لتقرير مصير نمو الطفل وبناء كيانه الذاتي. اذ لا دخول ممكن في قانون المدينة وعضوية المجتمع الا بمقدار قبول الوالدين بسلطة مؤسسية على طفلها ومن خلاله عليهما ذاتياً ومعنوياً. واذا لم يتم هذا القبول، فالاغلب ان تتعثر عملية الانتماء هذه بمقادير متفاوتة ومعها قد تتعثر عملية النمو النفسي للطفل.

تجد معلمات الروضة بعض الاطفال الذين لا يمكن مؤاساتهم وهم يظنون ان يكون لفترات طويلة ويصعب عليهم الانخراط في

وتتصاعد أهمية الولاء لجماعات الأصدقاء كلما تقدم الطفل في العمر حتى يصل إلى حده الأقصى في مرحلة المراهقة<sup>(٤)</sup>.

وتتسم هذه السن بالهدوء حيث يعمل الطفل خلالها على تنظيم ما تعلمه سابقاً. وهو سن "اللمذاذ"، "كيف يعمل هذا الشيء؟"، "ولماذا نستخدم هذا؟".

تؤثر المدرسة تأثيراً كبيراً على نمو الطفل الاجتماعي وأنماط سلوكه وشخصيته. فعن طريق المدرسة، يتدرب على أنماط التفاعل الاجتماعي مع أفراد آخرين بطريقة تختلف عن مستوى التعامل مع الأسرة، فيتدرب الطفل على الأخذ والعطاء والتنافس والتعاون والكفاح



تلاميذ في المرحلة الابتدائية - بداية مرحلة جديدة

والمثابرة. إن المدرسة بيئة حافلة بأنواع المنافسات والخبرات وفيها يمارس الطفل الميول والهوايات ويتدرب على مبدأ الحقوق والواجبات، فدور المدرسة مهم في تزويد الأطفال بالخبرات الاجتماعية وصقل وتنمية الميول والمهارات والقدرات وفي تطبيع الطفل على الكثير من قواعد السلوك الاجتماعي والأخلاقي.

وبالنسبة إلى بعض الباحثين يعتبر الدخول إلى المدرسة الابتدائية "الفتام العاطفي الثاني". فالطفل في المدرسة الابتدائية يجب أن يصبح قادراً على تركيز انتباهه نصف ساعة على الأقل حول موضوع معين، ثم ان توزيع الوقت دقيق وهناك الخضوع للقوانين المدرسية، فالمدرسة هي المكان والوسيلة التي يتم فيها تقييم مستوى الطفل العقلي. ولكن يلاحظ رسوب بعض التلاميذ بالرغم من تمتعهم بمستوى طبيعي من الذكاء. والدخول إلى المدرسة الابتدائية الذي يكون في سن السادسة ورياض الأطفال في سن الثالثة أو الرابعة ثم الدخول إلى التعليم المتوسط والثانوي في سن الحادية عشرة، هذه السن لم تحدد عشوائياً بل انها حددت بناء على النضج العقلي الذي يرافق كل سن من عمر الطفل. ولكن ظهور اضطرابات التعلم تكشف عن مشكلات نفسية لم تكن ظاهرة حتى الآن بالرغم من الذكاء الطبيعي الذي يتمتع به

أبحاث الدماغ الحديثة ان العقل البشري يحب المعرفة والتعلم والاطلاع. ولكن تتضح الحاجة المعرفية بمقدار تجاوب المجتمع وتقديم المثيرات المناسبة للطفل. الطفل يريد ان يعرف كي يكبر وسيطر على عالمه ويحسن التعامل معه. لذلك فهي لا ترتبط بكمية المعلومات فقط، بل تتجاوزها إلى الممارسة لاكتساب المهارات. والطفل على هذا الصعيد منخرط في ورشة تدريب دائم على أدواره المستقبلية، حتى ان لعبه ليس عبثياً كما يُظن في كثير من الأحيان بل انه نوع من التمرين وتنمية المهارات. والفضول المعرفي أصيل لدى الطفل وإذا ووجه بالصد فذلك بسبب عدم فعالية الوسائط والمؤسسات وما تقدمه كجواب. وما تمنحه من اجابات عن تساؤلات الطفل ورغباته المعرفية. ومن المعلوم ان غنى او فقر المحيط الأسري والاجتماعي بالمثيرات الثقافية منذ السنوات الأولى من عمر الطفل يلعب دوراً حاسماً ويشكل المدخل الأكيد للنجاح الدراسي والفكري والعلمي اللاحق. ولا بد من ان نضيف هنا دور الاسرة والام على الخصوص في تنمية معارف الطفل قبل دخوله الروضة. ونسمع في بعض الاحيان تعليقات الوالدين على نجاح اطفالهم في امتحان الدخول إلى الروضة. ان هذا الامر جدي جداً. ذلك ان للأسرة دوراً أساسياً في تنمية معرفة الطفل واستثارة ذكائه. من خلال تعريفه بكل الأمور الموجودة في بيئته. على سبيل المثال نذكر مثلاً: التفاحة حمراء قشرتها ملساء وطعمها حلو وفي داخلها بزور، الخ...

كما لا بد لنا من الإشارة إلى ان الام او الوالدين يجب ان يتواجدا امام الروضة قبل خروج الطفل والا يجعلاه ينتظرهما، بل عليهما انتظاره لان في الامر شعور الطفل بالامان والتعلق الصحيح<sup>(٣)</sup>.

## الدخول إلى المدرسة الابتدائية

عندما يدخل الطفل إلى المدرسة، يتغير أسلوب حياته فيميل إلى الاستقرار الانفعالي والانضباط. ويسير النمو في هذه المرحلة مع التطور في جوانب متعددة من النشاطات الحسية والحركية والمعرفية والاجتماعية والأخلاقية، ويعتقد كوهلبرج - وهو أحد العلماء البارزين في دراسة الارتقاء في الجانب الأخلاقي - ان جوانب الوداعة والتهذيب في السلوك التي تميز هذه السن تأتي مصاحبة او ناتجة عن انبثاق مبدأ أخلاقي جديد في حياة الطفل مؤداه ان لكل شيء مقابلاً: التصرف الأحقق يؤدي إلى العقاب والتصرف المهذب يتلوه شيء طيب. وتلعب جماعات الأصدقاء واللعب في هذه السن دوراً مهماً من حيث تطبيع بعض الصراعات والخلافات بسبب الولاء للأقران وما يفرضه هذا الولاء أحياناً من متطلبات تتعارض مع الوالدين.

يذهب إلى المدرسة. أما في حال بقي في المنزل فإن عليه البقاء في سريره وعدم السماح له بالتسليية سواء بمشاهدة التلفزيون أو الجلوس أمام الكمبيوتر وهكذا قد لا يطلب البقاء في المنزل في المرات القادمة لأنه يكون قد ضجر من البقاء بمفرده.

كما أننا لا بد من أن نشير إلى أهمية فطور الصباح، لأن الدماغ يحتاج إلى كميات كبيرة من السكر ليعمل (إذ إن الدماغ يستهلك في



مشاهدة التلفزيون اثناء الغياب عن المدرسة، خطأ تربوي!

حال الراحة ٥٠٠ غرام من السكر)، فكيف إذا كان على التلميذ أن ينتبه ويركز ويتعلم... والأسرة التي تعطي فطور الصباح أهمية على باقي وجبات اليوم هي أسرة يستطيع أبنائها العمل بجهد في الصف. كما أننا لا بد أن نوّكد أهمية التغذية وتوازنها وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، لأن تأثير التغذية على مرحلة الطفولة يرجع إلى كونها العامل الأساسي والمحدد لتطوير النمو الطبيعي للطفل ووقايتها من المرض من خلال تقوية جهازه المناعي، كما أن اختلالها ينعكس سلباً على صحة الطفل على نحو قد يصيبه بعاهات مزمنة، هذا بالإضافة إلى أن نقص اليود يؤدي إلى التخلف العقلي والبلاهة والعته والصمم ونقص الكالسيوم يؤدي إلى الكساح وضيق القفص الصدري وعظام الحوض وتشوه العمود الفقري، أما الإفراط في السكريات فيؤدي إلى التهيج الحركي وتسوس الأسنان.

واختلال الأغذية يضعف من قدرات الطفل على التحصيل الدراسي والأداء المدرسي. بمستويات قد تؤدي إلى تخلفه وعجزه عن استكمال مساراته التعليمية، إذ يؤدي نقص الحديد إلى ضعف القدرة على الفهم والتركيز والاستيعاب والتذكر وتصيب السمنة الأطفال بالخمول والكسل والتبذل الذهني والإجهاد ويقود الخمول إلى التعب وضعف القدرة على الفهم والتحصيل.

وقد لوحظ في كثير من الحالات أن الحرمان الكمي والنوعي في

الطفل. وفي مثل هذه الحالات يجب دراسة شخصية الطفل مثل الاضطرابات النفس-جسدية (Psycho-somatique) (التبول اللاإرادي، التأتأة، اكل الاظافر،...) والاضطرابات السلوكية (الغضب، الميول غير الاجتماعية، البلادة...) وكذلك يجب دراسة الحالة الاسرية، ترتيب موقع الطفل في الاسرة، العلاقات بين الاخوة والخلافات مع افراد الاسرة والطريقة التي يحاول الطفل من خلالها حل هذه المشكلات او عدم مواجهتها والنظام العاطفي غير السليم. ولكن يجب الان نسي ان بعض جذور هذه الاضطرابات قد يعود للمدرسة نفسها، فقد يكون مثلاً مستوى الصف العلمي اعلى من مستوى التلميذ او انه صف يحوي اعداداً كبيرة من التلاميذ. او قد يكون سبب الاضطرابات عائداً الى مشاكل اسرية كبيرة.

وقد يكون الطفل مضطرباً بسبب الوضع الصحي الذي يتعرض له احد افراد الاسرة او عدم ايجاد الامان في الاسرة او أي موقف يمكن ان يهدد تماسك الاسرة ويؤدي الى تفككها مثل انفصال الوالدين والطلاق والبطالة. كلها قضايا كبرى يشعر بها الطفل بعمق وتؤثر حتماً على عمله الدراسي.

وتنتشر ظاهرة الاطفال المضطربين فالطفل المضطرب هو الذي يلمس كل شيء، لا يستطيع المكوث في مكان معين، يحرك رجليه ويديه دائماً، لا يستطيع تركيز انتباهه، لا يستطيع الاستماع الى شرح المعلم، كما انه لا يستطيع انجاز فروضه المدرسية ويتميز هذا الطفل باختلاجات عصبية في اثناء اللعب والقراءة ويظهر هذا أيضاً في اضطراب مزاجه.

وتثير بداية الحياة المدرسية ردات فعل عنيفة حيث صعوبات التكيف يمكن ان تدوم طويلاً. والتربية في الأسرة تلعب دوراً مهماً في قدرة الطفل على هذا التكيف. ولكن نلاحظ في بعض الاحيان ردات فعل وخشية وخوفاً وعنفاً، بسبب الانقطاع عن المنزل الذي لم يهيء الطفل للعلاقات الاجتماعية او التي قد تدل على وجود مشكلات انفعالية حقيقية.

ولكن غالباً ما نرى الامر يتعلق بردات فعل فردية، فالاطفال الذين يعانون من القلق او الخجل سوف يكون من الصعب عليهم التكيف وسيكونون عرضة لسلوكيات غير متوقعة (يخافون أن يصلوا متأخرين أو أن ينسوا قلمهم أو محفاتهم ويستيقظون مبكراً ويرفضون الذهاب إلى المدرسة إذا نسيت الام أن تحضر لهم ما طلبته المعلمة).

وفي حال الطفل الذي يرفض الذهاب إلى المدرسة والذي قد تظهر عليه أعراض نفس - جسدية (Psycho-somatique) مثل التقيؤ أو آلام البطن أو آلام الرأس... فإن على الأهل أن يساندوه حتى

ومن الضروري ان يكون عمل المعلم (المربي) موجَّهاً وكابحاً في الوقت نفسه وان يشكل عقبة امام رغبات الطفل وهو يواجه الواقع مع هوياته اذ ان المعلم يكمل "لا" الوالدين وبخاصة "لا" الاب .  
فإنعدام السلطة مضر كما زيادتها(٥)

ويتألم الاطفال من انعدام سلطة الكبار وقد يستجيبون بشكل ذهني لهذه العلاقة المتصفة بالقلق. ولكن نستطيع ان نقول ان كل مرب ناضج يستطيع ان يميز بين الحرية وترك الحبل على الغارب. وكل مرب يلجأ الى القمع (التهديد، العقاب، الابتزاز العاطفي ...) يرهن عن افتقاره للسلطة، ذلك ان السلطة قوة داخلية تفرض نفسها بنفسها.

وحول العلاقات بين المعلم والتلاميذ تبين ان ادراك التلاميذ لحقيقة المعلم المتعاطف الذي يتصف بالموضوعية هي التي تعطي الامان والاطمئنان في العلاقة العاطفية.

وإذا تفحصنا التعابير التي يستخدمها التلاميذ لوصف المعلم المتعاطف والمعلم غير المتعاطف فيظهر لنا ان صفة المعلم المهمة بالنسبة الى التلاميذ هي التعاطف أي الاستعداد العاطفي الايجابي، أو اهتمام المعلم بالتلاميذ ويعملهم. وإذا احب المعلم تلاميذه فسحبونه وإذا احترمهم سيحترمونه وإذا اهتم بهم سيهتمون به . والعكس نجده عند المعلم المنفر الذي يظهر برودة وعدم اهتمام بالتلاميذ وهذا ما يشكل اساساً لبناء المشاعر السلبية ■

## المراجع :

- ١- مصطفى حجازي ، الصحة النفسية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٠.
- ٢- Bowlby j., attachment et perte, PUF, Paris, (1978)
- ٣- مريم سليم، علم نفس النمو، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٢.
- ٤- Bee, H. Psychologie du développement de Boeck université - Paris, Bruxelles, (1997)
- ٥- Dolto, F., l'enfant en souffrance, PUF, Paris, (1981)

الغذاء يجعل التعلم عملاً شاقاً وغير مثير.

ويلاحظ على بعض الأطفال وخصوصاً في الطفولة المبكرة انهم يفتقرون إلى الطاقة للعمل النافع وانهم في حاجة إلى النوم أثناء النهار، وهنا يحسن استقصاء العوامل المنزلية التي تسهم في حدوث ذلك .  
كما أن الضوضاء تهيج الكثير من الأطفال وينجم هذا التهيج عن استجابات فيزيولوجية بالإمكان قياسها مثل نقص العصارة المعدية وتناقص تقلصات المعدة وزيادة التوتر العضلي وارتفاع ضغط الدم وسرعة نبضات القلب وزيادة استهلاك الطاقة. وكثيراً ما يؤدي الى تناقص الأداء وتكرار الوقوع في الخطأ .

وقد بينت الدراسات ايضاً ان الاشخاص الذين يعيشون في اماكن نظيفة هم اقل تعرضاً لأمراض الجهاز التنفسي من الذين يعيشون في أماكن ملوثة إذ هم معرضون للاصابة بهذه الأمراض. اضافة الى التغذية فهناك المناخ الاسري - الثقافي الذي يلعب دوراً مهماً في نجاح العملية التعليمية / التعليمية وما يوفره من نمو معرفي وعاطفي واساليب تفكير وتعامل مع الوقائع والحقائق ونظم علاقات وتوقعات يجعل الذهاب الى المدرسة عملية طبيعية تمثل استمراراً لتاريخ الحياة الاسرية، مما يوفر شروط التوافق مع عالم المدرسة والنجاح في التحصيل في آن واحد.

ويأتي التلميذ الى المدرسة حاملاً معه نمواً معيناً من خلال عمليتي النضج والتعلم ويخضع فيها الى متطلبات الواقع لحياة المجموعة المدرسية والتي تجعل منها المكان الامثل لتعلم الحياة الاجتماعية وتقهر الأنوية والذاتية.



المدرسة المكان الامثل لتعلم الحياة الاجتماعية والتعرف الى الآخر



كأنه النشاط الذهني اكتشاف علاقات بين الأشياء ثم العمل عليها تصنيفاً وترتيباً وتجريداً وتعميماً، الخ... وأهم ظواهر هذا النشاط اكتشاف الكثرة فالعدد وما ينفذه عليه الولد من عمليات كالعطف والتفريق والاستكمال، الخ...

## ٥. الخبرة

الخبرة هي ما يكتسبه المرء (والمعني هنا الولد) من سلوك (بسيط أو معقد) أو يبنيه من أداء أو يكتنزه من معرفة. وهي حاجة أساسية في بناء علم أو معرفة. فالمرء يتعلم (بالتخصيص) من تجاربه في بيئته وفي الحياة عامة. وهذا التعلم ليس اكتساباً للواقع فقط بل اكتساباً منه إذ يتجاوز المرء غالباً إلى طرح تساؤلٍ أو مسألةٍ وبالتالي محاولة الإجابة عنه أو عنها؛ فإذا تم له الأمر وحل المسألة يكون قد خطا خطوة إلى الأمام باتجاه التطور.

تأتي الخبرة إما عفواً نتيجة ممارسة أنماط عادية من السلوك (وتسمى هذه الممارسة اللعب الطبيعي) وإما استجابة لطلب محدد أثار عند المرء فضولاً أو رغبة أو استجابة لميلٍ طبيعي.

تمارس الخبرة على وجه العموم إما فردياً أو جماعياً:

● فردياً، كالرياضة البدنية والتصرف بآلات ووسائل (حرققة) أو إنتاج هذه الوسائل أو تأليف قصص وحكايات أو رسوم أو حتى الاختبارات العلمية.

● جماعياً، كالمشاريع المشتركة أو الرحلات الاستكشافية.

ويطول الحديث عن الخبرة لأنها عنصر في اكتساب المعرفة وسبيل مؤكد لشبثتها في الذات وتحويلها إلى ذخيرة مستقبلية نستخدمها متى ينبغي أو نشاء.

## انشاء برامج التعليم

تلك كانت الأركان الخمسة لبناء منهج تعليمي. وهي مترابطة دون تعاقب ومتعاونة دون أفضلية. أي ركن من الأركان لا يمكن شرحه أو تفسير دوره إلا من خلال الأركان الأخرى. وكل تعليم هادف ولا سيما التعليم الأساسي يجب أن يسعى إلى تضافر هذه الأركان فيما بينها وتنميتها المتوازنة لأن في تكاملها تكويناً لشخصية الولد المتكاملة. وكل حديث على إتمام ركن من الأركان على حساب آخر هو باب من ابواب الانحراف عن المسار القويم وتشويه لشخصية المتعلم.

بعد هذا الكلام لا بد من انشاء برنامج يدرج المعرفة وفاق أعمار المتعلمين وحاجاتهم ورغبتهم وقدرتهم. ففي مرحلة الروضة يثار اهتمام الطفل باللعب ويُصار إلى إغناء خبرته على الأشياء. ويكون

التنشئة هي تدريب المتعلم على تنفيذ إرادة الراشدين (الأهل والمدرسة وغيرهما) في أمور يعتقد هؤلاء بأنها تساهم إيجابياً في إدارة حياة المتعلم وتجعله يسير على الصراط القويم.

وهي جسدية (كالإنماء المتوازن للجسم واحترامه والمحافظة عليه وتسهيل عمل وظائفه) وفيها الرياضة البدنية بأنواعها والتربية الصحية والغذائية. وهي أخلاقية، بمعنى نقل القيم الاجتماعية أو الدينية (أو العقائدية عامة). وهي فنية كالتدريب على الموسيقى والرسم ومختلف أنواع التعبير غير اللغوي. وهي اجتماعية ووطنية تنظم علاقات الولد بمجتمعه على مستوى الأهل فالجماعة فالوطن.

## ٢. المعارف

المعارف مجموعات من المعلومات التي تفسر الظواهر البيئية كالعلوم الاختبارية بمختلف أنواعها أو علم الفلك أو علم المناخ، الخ... وتلك المتعلقة بالجغرافيا وعلم الاجتماع أو الاقتصاد أو التطور التاريخي للمجتمعات.

## ٣. التواصل اللغوي

التواصل اللغوي هو أهم سبيل لاتصال الناس فيما بينهم ويكون مباشراً كالمحادثة أو غير مباشر كالكاتب.

يقوم التواصل على إرسال إشارات من فرد من الجماعة إلى فرد آخر قادر على تلقيها. تحمل الإشارة المرسله معنى معيناً يدركه المرسل إليه. والجسد هو في الحالتين آلة الإرسال وآلة التلقي. في التواصل أنواع مختلفة تتعامل بها الكائنات الحية ولعل أسماها وأرقاها التواصل اللغوي. ويأخذ التواصل اللغوي اشكالاتاً متنوعة فهو محادثة أو قراءة أو كتابة وما يُستنتج من هذه وتلك من كفايات متنوعة كاللفظ وحسن الاداء والفهم وحسن الخط والتأليف. ويرتبط الاداء المسرحي ارتباطاً وثيقاً بالتواصل اللغوي.

لعل لبنان، من البلدان القليلة التي يدرّب فيها الاولاد منذ صغرهم على التواصل اللغوي بلغتين مختلفتين إحداهما العربية.

## ٤. النشاط الذهني

النشاط الذهني هو مجمل ما يقوم به الفرد على مداراته الذهنية. يبدأ هذا النشاط طبيعياً مع بداية الحياة كما النشاط الجسدي وينمو بالتوازي مع النمو الجسدي حتى يبلغ قمته عند اكتمال نمو الدماغ البشري في السادسة عشرة من العمر. هذا النشاط وظيفي في بدايته أي أنه يُنفذ تلقائياً كما تفعل المعدة إذا وصلها الغذاء. ويتدرج في كثافته وتشعبه حتى يصبح إرادياً في مستواه الأعلى ويسمى "العمليات العقلية" في بعض مراجع علم النفس.

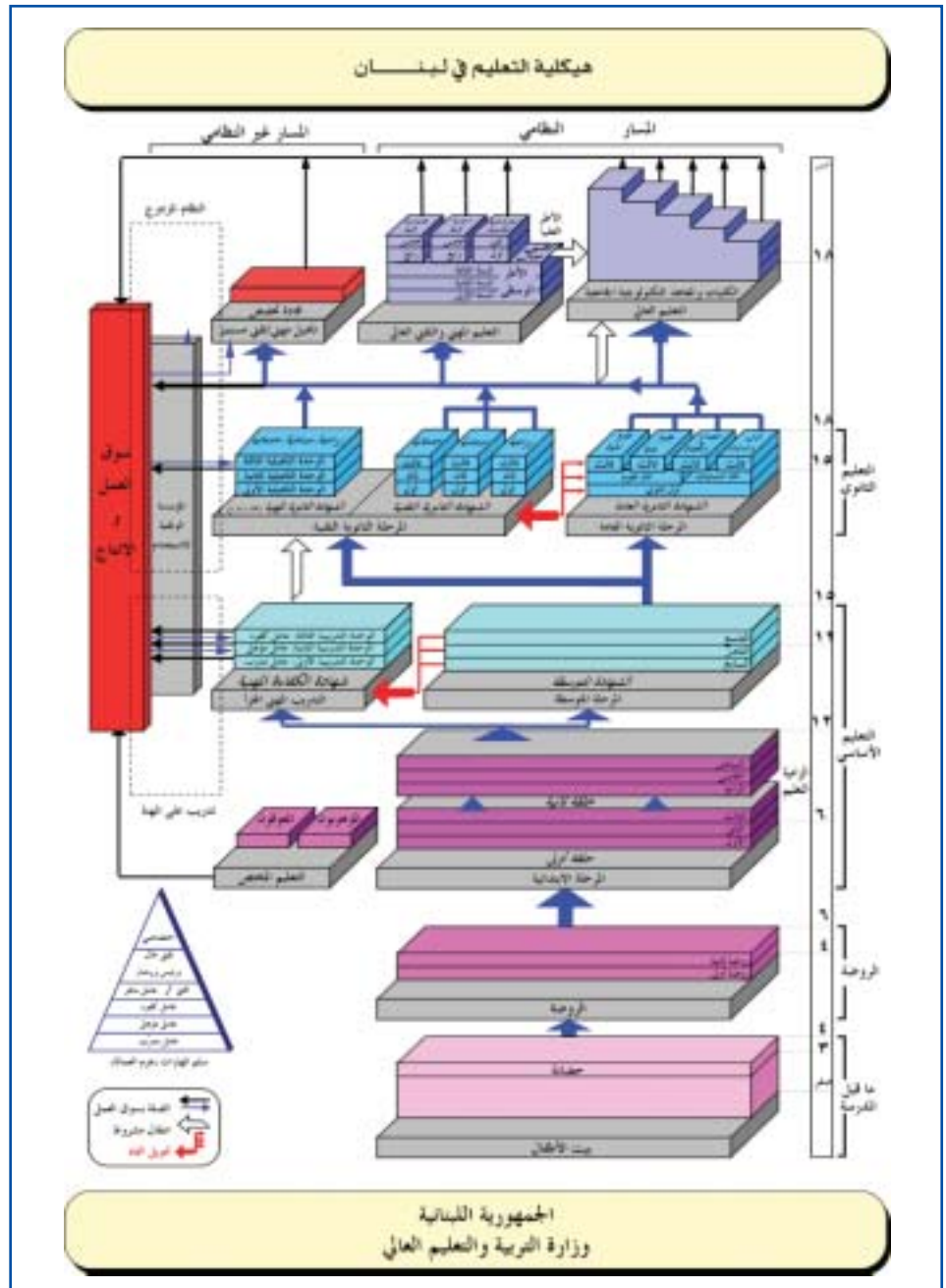
المتعلم على اكتشاف العلاقات وإغناء سلسلة الأعداد وتطبيق العمليات عليها تكراراً كالعطف والجمع أو التجميع أو الإضافة والتكرار حتى الضرب، الخ... وبهذا تُغنى مفرداته اللغوية كما وتحسّن لغته إذ تُعطي المعاني السليمة للكلمات الواصفة للنشاط الذهني. وهكذا يكون التواصل اللغوي والنشاط الذهني هما ركنا التعليم في الحلقة الأولى.

أما في الحلقة الثانية فيبدأ التأكيد على بناء لغة سليمة وعلى توسيع سلسلة الأعداد وما يقتضيه ذلك من نشاطات فكرية متقدمة وتتوجه جميع القدرات لإثراء معارف الولد في الحقول المتنوعة.

أما الحلقة الثالثة فهي الخاتمة لكل ما سبقها ودعم مختلف الأركان حتى تتساوى وتنتج مواطناً متوازناً واعياً يعرف كيف يختار طريق الصواب والخير ■

للمحادثة دورها الفاعل في تنظيم العلاقات بين المعلم والطفل. في هذا الجو ينمو التواصل اللغوي ويُمارس النشاط الذهني بما يكون الطفل قادراً عليه ويكتسب هذا الأخير المعارف الضرورية المناسبة ويتم تدريسه وتنشئته من مختلف النواحي.

أما في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي فيجري التركيز على التواصل اللغوي محادثة (باستمرار مرحلة الروضة) وقراءة وخطاً. على ان تجري المحادثة على مواضيع تحمل في طياتها معارف وصيغاً مستنتجة من الألعاب المختلفة وتدريماً على تنفيذ أنماط من السلوك الموصوف بالحسن في باب التنشئة. يترافق هذا التعليم مع إثراء خبرة





## الإدارة المدرسية- تجربة خاصة



عدلا سبليني زين  
مديرة ثانوية فخر الدين  
الرسمية للبنات

لا بد بادئ ذي بدء من توضيح مفهوم العمل المؤسسي حيث تنظمه وتحكمه قوانين وأنظمة تضعها الدولة وترتكز على مبادئ الكفاءة والثواب والعقاب ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب.

فالإدارة وإن كانت أداة تنفيذية من أدوات العمل المؤسسي، إلا أنها تعتبر أهم هذه الأدوات، كونها تشكل حلقة الوصل الأساسية بين مراكز اتخاذ القرار وسائر الهيئات التنفيذية المعنية. من هنا تبرز أهمية دور مدير المؤسسة، حيث بإمكانه تحويل الإدارة إلى شخصية معنوية لها طابعها الخاص فإما يطبعها بأفكاره وطريقة عمله مما يفعل آليات العمل التي تضمن نجاح المؤسسة واستمراريتها بغض النظر عن وجوده شخصياً في إدارة تلك المؤسسة وأما إن يجنح بها إلى التبحر والتفكير والضعف.

وتستند الإدارة الناجحة على مجموعة أسس هي الآتية :

### أولاً: على الصعيد الذاتي

ترتكز الإدارة الناجحة في هذا المجال على صفات عديدة من أهمها :

- 1- الأمانة والصدق في كل المعاملات مهما كان حجمها وشأنها، وإن يكون الضمير الإنساني والمهني هما الوسيلة والغاية معاً في إنجاز تلك المعاملات.
- 2- التمتع بروح المبادرة الفردية وتلازمها مع التنفيذ، الأمر الذي من شأنه توسيع هامش الخلق والابتكار، والارتقاء بالعمل من المستوى التنفيذي المستند إلى انتظار القرارات من المراكز العليا إلى المستوى الإبداعي. بمشاريع واقتراحات تساهم في تصحيح الشوائب وتعزيز الإيجابيات.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، اعتمدنا في "ثانوية فخر الدين المعني" مبدأ النشاطات اللاصفية (مسرح- معرض- تدبير منزلي...) منذ العام ١٩٩١ انطلاقةً من مفهوم مبدئي بعدم فصل التربية عن التعليم، واعتبارهما متلازمين لا يجوز الفصل بينهما، بل واعتبار التربية أولاً هي المدخل الصحيح للتعليم السليم، بما يساعد على صقل شخصية المتعلم واعداده ليوافق المستقبل متسلحاً بالثقافة والخبرة والعلم. لقد اعتمدنا هذه النشاطات بالرغم من الصعوبات والمشقات التي واجهتنا وليس أولها عدم التجاوب من قبل المعنيين (على الأقل بادئ الأمر) وليس آخرها ضعف الامكانيات المادية. وقد أثمرت

من هنا يتبين مدى أهمية الكفاءة الذاتية للقيادي في العمل الإداري وما يجب أن تتحلى به شخصيته من صفات القدرة والإلمام بشتى الأمور وسعة المعرفة وغيرها من الصفات الأخرى.

وعليه فإن الإدارة الناجحة تركز على أسس ثلاثة : الأول ذاتي يتعلق بصفات المدير الشخصية والثاني خارجي يتعلق بمجموعة العلاقات التي يفرضها العمل الإداري والثالث يتعلق بأسلوب المدير في تفعيل العمل وتحريك العاملين معه. فبالرغم من الروتين الإداري وضآلة الإمكانيات المادية يمكن للمدير الناجح أن يحجز لمدرسته مكاناً متميزاً ومتقدماً في عالم التعليم والتربية ويعود هذا إلى الإرادة والتصميم.



معرض لرسومات التلاميذ في المدرسة

الأمر، مهما بدا هذا الأمر او ذاك بسيطاً، بدءاً من نظافة البناء المدرسي ووصولاً الى توزيع المهام. ولا يخفى على احد بأن مثل هذه الصفات تتمحور حول مفهوم واحد وهو انكار الذات بكل معنى الكلمة بما ينطوي عليه من جهد وعرق وتضحية بل وتفانٍ في سبيل المصلحة العامة.



مجسمات فنية من صنع التلاميذ

### ثانياً: على صعيد العلاقة مع الآخر

يمكن ادراج هذه العلاقة تحت عناوين عدة، منها:

#### ١- العلاقة مع وزارة التربية بحيث تركز تلك العلاقة على:

أ- الالتزام التام بالقوانين والانظمة المرعية الاجراء، وتنفيذ القرارات.

ب- التقيد بتوجيهات الوزارة وابداء الرأي الشخصي بما نراه مناقضاً لمصلحة المتعلم.

ج- عدم تخطي التسلسل الاداري، والالتزام بالاجتماعات ودقة المواعيد.

د- تزويد الوزارة بمقترحات وآراء وافكار ومشاريع وكل ما من شأنه الاسهام في المصلحة العامة.

٢- العلاقة مع الهيئات الرقابية (التفتيش التربوي) بحيث تستند تلك العلاقة الى تقديم كل التسهيلات التي من شأنها نجاح عمل المفتشين.

٣- العلاقة مع المنسقين: المحافظة على الاجتماع الدوري مع المنسقين حيث توضع خطط التعليم وتوزع البرامج السنوية، ويتم الاعداد للنشاطات اللاصفية، ودراسة اوضاع المعلمين لجهة التحضير وخلافه. وكذلك أمر حضور الحصص مع المنسقين، والاطلاع على آرائهم حول تقييم عمل المعلمين.

٤- العلاقة مع المعلمين: استهلال العام الدراسي باجتماع عام،

تجربتنا في هذا المجال نتائج باهرة وأسهمت في ما نحققه من نسب عالية في النجاح في الامتحانات الرسمية مما اسهم بدوره في إقرار هذه النشاطات وإدراجها ضمن المناهج التعليمية الجديدة. وهنا لا بد من الإشارة الى دور مجلس الأهل المتعاون مع الإدارة والذي يسهم اسهاماً كبيراً في تحقيق برامج الإدارة ومخططاتها مما يؤدي في النهاية إلى إفادة التلاميذ الذين هم الهدف المشترك الذي تجنّد لخدمته كل الإمكانيات في المدرسة والبيت.



التلميذ يفكر، يبتكر، يصنع، يشرح.

وفي مجال المبادرة الذاتية يمكن الإشارة الى ما قمنا به على صعيد التحضير لتنفيذ المناهج التعليمية الجديدة قبل البدء بتطبيقها العملي من قبل الجهات المعنية فاقمنا دورات تدريبية للهيئة التعليمية مستندة الى تطوع المعلمين انفسهم ومعتمدين فقط على قدراتنا الذاتية.

#### ٣- الحزم والمرونة في الوقت نفسه منطلقين من المبدأ القائل:

"لا تكن قاسياً فتكسر، ولا تكن ليناً فتعصر" على ان يكون الحزم في تطبيق الأنظمة والقوانين حتى ولو كان القانون مخالفاً للواقع في بعض الأحيان، وكذلك الحزم في عملية الضبط والربط، والالتزام بتنفيذ الواجبات. فالمدير الناجح يبدأ بنفسه اولاً فيكون القدوة الحسنة للآخرين، ويقرن القول بالممارسة. أما المرونة فتتعدى كل ما ذكر آنفاً، خصوصاً أنها تنطلق لجهة تعزيز المبادرة الفردية عند الآخرين.

٤- التحلي بالصبر والثبات والإنسانية، خصوصاً وإنما نتعامل مع شرائح اجتماعية متنوعة، وفي ظل ظروف اجتماعية واقتصادية ضاغطة على الناس.

٥- التمتع بالقدرة على الإشراف المباشر والمتابعة المستمرة لكل

٦- العلاقة مع الأهل: وهي تنطلق عموماً من العلاقة مع مجلس الأهل، والتي تركز على مفهوم الوصاية والرعاية معاً فالمسؤولية هنا مشتركة بين الأهل والإدارة وكلاهما يشكل روافد مجرى واحد يصب في مصب واحد .

٧- تتين العلاقات مع الهيئات والجمعيات والروابط الاجتماعية والثقافية والأهلية، لما لها من دور وتأثير مباشرين في سياق عمليتي النهوض الاجتماعي والتربوي وخصوصاً في إطار التعاون بما ينسجم مع المناهج التعليمية الجديدة .



مشهد تمثيلي على مسرح المدرسة

ثالثاً: على صعيد اسلوب المدير في تفعيل العمل وتحريك العاملين معه

- ١- استخدام الصلاحيات بحمجة ووفقاً للقانون.
  - ٢- عدم احتكار العمل بشخصه بل إعطاء الفرصة للجميع ليظهر كل انسان مواهبه وافكاره بدون أي تعقيد او اشكالات.
  - ٣- تطبيق مبدأ الثواب والعقاب وعدم الكيل بمكيالين.
  - ٤- اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.
- ان العمل الإداري أوسع واكثر تعقيداً من ان نحيط به ببعض المبادئ والمفاهيم، فهو يقوم على منظومة مترابطة متداخلة تبدو ظاهرياً بسيطة في حين انها عميقة عمق النفس البشرية، لانها ببساطة ترتبط بالإنسان مفهوماً وأسلوب عمل من خلال أدائه، فكيف الحال والأمر يتعلق بإدارة صرح تربوي من اولى مسؤولياته التصدي لبناء جيل المستقبل، وهو جيل متعدد المشارب، متنوع الأطياف، ومختلف العقائد مما يجعل المسؤولية اكبر واخطر كما ذكرنا سابقاً، ومما يحتم على المتصدي للعمل الإداري في هذا المجال ان يكون التسامح الوطني والديني سلاحه الامضى وشعاره المبدئي، ليحفظ بذلك ميزة لبنان التراثية القائمة على التنوع ضمن الوحدة، فعندها فقط يتسلح المتعلم بالمواطنة الحقة وينشأ مواطناً صالحاً ■

تعرض خلاله التعاميم والمستجدات التربوية، والإطار العام للسنة الدراسية وعقد اجتماعات دورية لعرض نتائج الامتحانات وتقييمها، والتداول في الشؤون التربوية، وتوزيع المهمات.



فرقة المدرسة تقدم رقصة فولكلورية

وهنا لا بد من الإشارة الى ان تلك العلاقة يجب الا تقتصر فقط على الروتين الإداري، بحيث لا بد من نسج علاقات أسرية بكل معنى الكلمة، قائمة على الاحترام والمحبة والثقة المتبادلة.

٥- العلاقة مع المعلم: وهي بمثابة حجر الرحي، لانه المعني المباشر

في العملية التربوية والتعليمية وهذه العلاقة تستند الى كل ما ذكرناه سابقاً من صفات : حمية ، حزم مرونة، صبر، تحمل، انسانية، اطلاق المبادرة الفردية، الضبط والربط، الالتزام بالقوانين والانظمة. وبكلمة واحدة، اشعار المتعلم انه الغاية والوسيلة معاً. فإلى الاهتمام الذي توليه للشق التعليمي، تعطي الإدارة حيزاً واسعاً للاهتمام بالشق التربوي الذي كان مهماً في القطاع الرسمي التعليمي، حيث اكتفت المدرسة الرسمية بإعطاء الدروس فقط من دون الاهتمام بالشق التربوي الذي يلعب دوراً أساسياً في بناء شخصية التلميذ ويساعده على اكتشاف ذاته وطاقاته، لذلك اعتمدت سلسلة من التدابير أولها تنمية شعور التلميذات بالولاء للوطن خصوصاً إنني لم اكن المس لدى العديد منهن ولاءً وطنياً لاعتبارات عدة وهذا الشعور كان يؤذي، وبدأت اعمل على زرع محبة الوطن في نفوسهن عبر تأدية التحية والنشيد الوطني كل يوم صباحاً. إضافة الى العمل بنظام النشاطات اللاصفية عبر تفعيل عمل نوادٍ متخصصة في المجالات كافة لترسيخ انتمائهن الى مدرستهن والوطن.



## المدرسة : مؤسسة من أجل صحة الفرد والمجتمع



د. ايلي مخايل  
امين سر المجلس الاعلى  
للطفولة

تستطيع المدرسة أن تلعب دوراً حاسماً في مجال تعزيز صحة الفرد - الإنسان كما توفر فرصاً أفضل لتحقيق تنفيذ صحي ونوعية حياة للمجتمع بأسره وهي بذلك تعتبر إحدى أهم المؤسسات التي تستخدم تحقيق أهداف "الصحة للجميع". فالمدرسة هي بحد ذاتها مجتمع متكامل تعيش فيه أو تتفاعل معه شرائح مجتمعية كثيرة : الأطفال، المعلمون، الجهاز الإداري، العمال والأهل. ولأن التنفيذ الصحي يتطلع دائماً إلى استهداف فئات واسعة بغية تعميم الوعي والمواقف والسلوكيات المفيدة للصحة والحياة، فإن المدرسة تؤمن مكاناً صالحاً يوصل الرسالة بأمانة لشريحة كبيرة من المجتمع اذا ما احسن ايصالها بأسلوب علمي منهجي.

صحته وصحة المجتمع، يأتي دور المعلم القادر على التوجيه إلى الخيارات السليمة، والمسهل لتبني قناعات ومواقف مناسبة بفضل علمه وخبرته وموقعه الملائم لتفاصيل الحياة اليومية للتلميذ ومعرفته لقدراته ولتكوين شخصيته وآلية اتخاذ القرار .

### المدرسة المنفتحة على المجتمع المحلي

لا يقتصر دور المدرسة على الاعداد التربوي للتلميذ لتحصيل العلم وكسب العيش الكريم بل هي ايضاً مكان يعده للحياة، لمواجهة صعابها، ويعطيه إمكانات لفهم ظواهرها الاجتماعية المستجدة ومجابهة انعكاساتها، وهذا ما يتطلب مهارات حياتية ودوراً تربوياً جديداً أساسه حاجات الإنسان في طرق عيشه اليومي .

للمدرسة وظيفة اجتماعية بالإضافة الى دورها التربوي وباستطاعتها ان تلعب دوراً محركاً في المجتمع المحلي فتمده بالجهاز البشري المتخصص وتضع إمكاناتها ولا سيما الأمكنة لتنفيذ نشاطات مجتمعية بالشراكة مع البلديات والجمعيات الأهلية من دون أن تغفل دور الأهل وضرورة ايجاد آلية تنسيق تتيح لهم ان يكونوا شركاء فاعلين في رسالة المدرسة .

المدرسة مدعوة إلى فك عزلتها عن المجتمع والخروج إلى ما وراء جدار التعليم والتلقين إلى ان تفتح على المجتمع المحلي وتتفاعل معه فتشرع الأبواب امام المحاضرات العلمية التي يحضرها الاهل وفعاليات المجتمع بالإضافة إلى تنظيم لقاءات مع اختصاصيين وزيارات إلى مراكز صحية وعيادات ومشاغل علمية واحياء المناسبات الصحية في مهرجانات عامة .

ان فكرة إنشاء الأندية الصحية والبيئية مهمة ومفيدة وتستطيع أن تحقق أهدافاً عملية وتكسب التلميذ مهارات وسلوكيات وفهماً

لا تقتصر أهمية المدرسة على هذا الدور بل تتعداه الى كونها تشمل شريحة مميزة ومناسبة لسياسات التنفيذ الصحي . فالأطفال في عمر يسمح لهم ويسهل عليهم اكتساب المعرفة وتبني المواقف والمعتقدات المناسبة لنمو صحيح ولاندماج مجتمعي صحي وسليم. فالسنوات الأولى من العمر حاسمة لجهة تبني اتجاهات وسلوكيات مناسبة للصحة. ويحسن بصانعي القرار الصحي في المجتمع التيقن إلى ما يمكن أن توفره المدرسة من فرص مهمة على هذا الصعيد، بحيث يجب استثمارها والاستفادة منها، لان ذلك من شأنه أن يعكس ايجابياً على تراجع العبء الصحي عن المجتمع ويعطي الإنتاج قوة دفع ويعزز من فرص التنمية الحقيقية .

المدرسة اذا كان مثالي يخدم أهداف الوقاية الصحية ويشكل إحدى أهم حلقاتها ويرفدها بوسائل تساعد على تحقيقها ومنها :

١- منهجية علمية من خلال المنهج المدمج فيه مبادئ صحية وبيئية تتلاءم مع مستوى استيعاب التلميذ ومستوى انطباقها على حاجاته الصحية (التدرج من مواضيع العناية بالصحة العامة والنظافة وصولاً إلى الاقناع بسلوكيات صحية سليمة وآمنة على مستوى وسائل منع الحمل والوقاية من الأمراض الجنسية في المرحلة الثانوية).

٢- بنية تحتية تتوافر فيها الوسائل التثقيفية والجهاز البشري المدرب على منهجيات التثقيف والمكان (قاعات - ملاعب). ويجدر بنا الالتفات إلى محورية دور المعلم الذي اصبح اليوم عنصراً بارزاً في تعزيز مستوى صحة الفرد والمجتمع، فمع تطور النظرة الاجتماعية للصحة واعتبارها سلوكاً ونهج حياة، ومع تأكيد أهمية الوقاية في رسم سياسات الصحة العامة وتعظيم مسؤولية خيارات الفرد في التأثير على

المدرسة المعززة للصحة هي مدرسة تتوفر فيها أيضاً الخدمات الصحية الوقائية: الكشف الطبي، التثقيف الصحي الذي يمكن ان يدمج في اكثر من مادة في المنهج، (تربية، علوم، طبيعيات...) ومن الممكن ان يكون ضمن نشاطات لا منهجية بالإضافة إلى الخدمات العلاجية. وجود طبيب خاص بالمدرسة وممرضة وعالم تقويم نظق وعالم نفسي ومساعدة اجتماعية مطلّعة على الخصائص الاجتماعية والصحية للتلميذ.

ان الخدمات الصحية يجب ان تشمل ايضاً الدعم النفسي للتلامذة المراهقين الذين يحتاجون إلى الإصغاء والى المشورة والتوجيه في هذه المرحلة الحساسة من تكوين شخصيتهم والانتقال إلى مرحلة البلوغ انتقالاً سليماً ومعافىً.

لكي تكون المدرسة مكاناً لائقاً للحياة يجب أن تبني لنفسها مشروعاً تربوياً محوره الإنسان وتوظف طاقاتها وامكانياتها في سبيل اعداد هذا الإنسان وهذا يفترض تغييراً في سلوكيات الافرقاء كافة: المعلمون، الموظفون، التلامذة. فينخرط الجميع كل من موقعه في ورشة بناء المشروع المؤسساتي في المدرسة. ومما لا شك فيه ان ثمة موارد إضافية يجب تأمينها، نشاطات مستحدثة، شروط صحية وبيئة افضل، خدمات صحية واجتماعية ونفسية، وهذا ما يمكن توفيره من خلال استثمار الملاعب والقاعات أو اللجوء إلى البلديات، كما إلى الصناديق التي يمولها الأهل أو الطلب إلى الجهات المانحة للمساعدة في هذا المجال.

المدرسة مدعوة إلى لعب دورها في تعزيز السياسة المرتكزة على مبدأ الوقاية، وهي تستطيع ايضاً أن تسهم في عملية التنمية المحلية بتوفيرها الاطر المادية والبشرية على السواء. ان الوظيفة الاجتماعية التي فوضها المجتمع إلى المدرسة لاعداد النشء وتنمية قدراته وتطوير شخصيته يجعل منها مؤسسة ذات مصداقية عالية تتمتع بقدره كبيرة على احداث التغيير المتوخى وبكلفة قليلة نسبياً.

انها أداة تغيير وتطوير وتنمية فهي التي تعد المواطن وتمكنه من الاتكال على ذاته في اتخاذ القرارات المسؤولة ولا سيما على المستوى الصحي.

إن الخيار المستنير للفرد المبني على الاعداد الجيد والمعرفة الواعية هو الشرط الضروري والضامن لاستدامة التنمية، والمدرسة هي التي تؤمن ظروف اتخاذ هكذا خيارات في جو من الحرية وترعاها وتصونه وتوفر فرص ثباته ■



التثقيف الصحي هدف مشترك بين الجمعيات والمدارس

اوضح للمشاكل وتنمي فيه روح الالتزام والمواطنة الصالحة وتعزز فيه القدرة على الاكتشاف والتحليل والمراقبة.

## المدرسة مكان الحياة

ليست البيئة الفيزيائية وحدها (موقع المدرسة، الشروط البيئية والصحية داخلها) هي التي تجعل المدرسة مكاناً مناسباً لنمو الطفل ولتطور شخصيته وتفتحها بل ايضاً البيئة العلائقية الانسانية، علاقة تفاعل واحترام ومحبة بين المعلم والمتعلم بعيداً عن كل اشكال الخوف والحذر والفوقية، فيسود الحوار والإصغاء والنصح وتبادل الآراء مكان الحفظ والخضوع والتعبية. ان شعور الطفل باحترام كيانه وكرامته وحقه في التعبير والشكوى من كل ظلم يتعرض له يجعل البيئة المدرسية محبة اليه فيقبل عليها بان دفاع ويحترم دورها ويتجاوب مع أنشطتها. فالبيئة العلائقية الحسنة تمتد إلى ابعد من علاقة التلميذ بالمعلم لتشمل ايضاً علاقته مع زملائه المرتكزة على الاخوة والصداقة بعيداً عن العنف والعدائية وتشمل ايضاً علاقة التلميذ بطبيعة النظام المدرسي وذلك من خلال دوام غير متعب، نظام تقويم وامتحانات مريح، مشاغل فنية(مسرح، موسيقى، فنون تشكيلية...) ومساحة لمزاولة اللعب والأنشطة الرياضية.



النشاطات اللامنهجية وسيلة للتثقيف الصحي في المدرسة

## السيراميك



د. جوزف برشيني  
استاذ سابق في  
دور المعلمين والمعلمات

قصدا الكلام عن السيراميك في هذا المقال، ليس كحرفة يدوية وفنية فحسب، ولكن كفرع من عديد فروع الأشغال اليدوية، فالوسائل التعليمية، والتكنولوجيا التربوية. والمعروف أن الخامات عموماً تؤسس لإنجاز أعمال يدوية باستعمال الأدوات المختلفة واستخدام اليدين والاستعانة بسائر الحواس التي هي منافذ العقل. هذه الأعمال هي المنتج التطبيقي لسائر مواد التعليم في شتى مراحل الدراسة، وهي التي تحتم، استكمالاً للفائدة، وتتعدى جدران المدرسة بفتح أبوابها على الحياة، إنشاء مختبرات والمشاغل والقاعات المتخصصة، كما القيام بالزيارات والرحلات والتحقيقات والمقابلات وسواها. والخامة في حديثنا هنا، هي تراب الصلصال وبالتالي ماهية صنع السيراميك ومراكز صنعه الحرفية التراثية في لبنان.

وفي المساحة الممتدة من مقال الكوّلن حتى الصخور والأترية الصلصالية الرسوبية تقع معظم المواد الأولية المستخدمة في صناعات السيراميك المختلفة. وتجدر الإشارة إلى أن أهم مواصفات الصلصال هي قدرته على احتواء الماء حتى نصف وزنه وأحياناً أكثر من ذلك، مما يزيد في حجمه ويحوله إلى عجينة طيبة لينة وصابونية، يسهل تشكيلها بشتى الطرق اليدوية والحرفية والآلية والصناعية. كما أن حجم القطعة المشكّلة يعود لينكمش على مرحلتين:

- ١- مرحلة التجفيف وتبخّر الماء المخلوط مع الصلصال، حيث يمكن للقطعة في نهاية هذه المرحلة الانحلال في الماء والتحول إلى صلصال من جديد.
- ٢- مرحلة التنضيج، وتبخّر سائر الماء المتحد بعناصر هذه المادة، وهنا تتحول القطعة إلى جسم حجري، غير قابل للانحلال في الماء ثانية.

### انواع السيراميك

هي متعددة حتى ان بعضها يخدم الصناعات البالغة الدقة والتطور. وما يهمنا منها نوعان:

- ١- العجائن المسامية الماصة بعد النضج في الأفران وهي فنتان:
- أ- العجائن التي تعطي القطع القرميدية اللون بعد الشّيّ وتعرف بالفخار.

ومن هذه الفئة ما هي كلسية تتخللها المواد الطّبشورية إلى جانب الصلصال والمواد المعدنية والعضوية. تظهر بعد التنضيج على حرارة تتراوح بين ٩٥٠ و ١١٠٠ درجة مئوية بلون مصفر أو مزهر أو قرميدي أو داكن وذلك بحسب نسبة الاكاسيد المعدنية المزوجة بها

### السيراميك

تطلق كلمة سيراميك حالياً على مواد صخرية وترابية معدنية، مضاف إليها مقدار نسبي من الماء، مخلوطة ومطحونة ومصنعة بطرق مختلفة، يدوية وآلية، حرفية وصناعية، ثم مجففة حسب نظام، وبعدها منضجة في أفران خاصة على حرارة مرتفعة.

### الكوّلن

إن الصخور الأمامات للمواد المعدنية المذكورة أعلاه هي الصخور البركانية الفلسباتية، أي التي تحوي في تركيبها على البوتاسيوم والصدوديوم إلى جانب مركبات أخرى أساسية هي الالومين وسواها، وأهمها ما يعرف بالصخور الغرانيتية.

هذه الصخور نضجت وتحللت في مقالها الأساسية بفعل ملايين السنين، فأعطت من جملة مواد أخرى، تراباً طحينياً أبيض يعرف بالكوّلن. وهو التراب الصلصالي الأبيض البالغ الحرارة والمعروف كيميائياً بسيليكات الالومين المتحدة بالماء.

### الصلصال

تجوّل الكوّلن (Kaolin) وسائر فتات وحتيت الصخور البركانية في تضاريس الطبيعة بفعل جرف الأمطار والسيول، وتنعم وانخلط مع الاكاسيد المعدنية الطبيعية المختلفة

ولا سيما أكسيد الحديد، ومع المواد العضوية للنبات، ثم ترقد في الوهاد وتخوت الأنهار وقعر المستنقعات وقاع البحار والمحيطات وقد ظهر الكثير منه في ما بعد في مقال تقع على المرتفعات أو في الوديان، سطحية أو تحت سطح الأرض وذلك بفعل تحرك قشرة الأرض وزحف القارات، فشكّل أنواعاً عديدة من الصخور والأترية الرسوبية هي الصلصال.

وتتركب عجنتها من الصلصال الناري غير الطباشوري المتخلل بعض الاكاسيد المعدنية. وقد تدخل في تركيبها في الطبيعة بعض المواد القاعدية الذوبانية كالصوديوم والبوتاسيوم أو تضاف إليها عند تركيبها، وذلك بواسطة الصخور الفلسباتية التي تتخلل المواد المذكورة. وهذا ما يساعد على تزجيج مسامها أثناء الشبي، على حرارة تتراوح ما بين ١٢٨٠ و ١٣٥٠ درجة مئوية وإعطائها قساوة بالغة تفوق بأضعاف قساوة فئة العجائن المسامية.

وتستعمل هذه العجائن في لبنان في محترفات بعض الفنانين ولا سيما في المصانع الكبرى لصنع الأدوات الصحية وبلاط الأرضيات.

#### ب- العجائن البيضاء

وتنضج على حرارة ١٤٠٠ درجة مئوية تقريباً. قطعها بيضاء، صفيقة أو شبه شفافة وتعرف بالبورسلان. تتركب عجنتها من الكوّن الأبيض الخالي إلى ابعده الحدود من الاكاسيد المعدنية ومن المواد القاعدية الذوبانية المذكورة أعلاه. وهذا النوع لا يصنع في لبنان. وهو منتشر في بعض أقطار العالم التي لها تقليد تاريخي في اكتشاف الكوّن ووجوده على أرضها وممارسة التقنيات المرافقة لذلك.

#### السيراميك في المدرسة

يمكن تجهيز زاوية في المشغل المتعدد التقنيات في المدرسة لممارسة عمل السيراميك وبصورة خاصة: الفخار المطلي والمبرنش. ومتطلبات ذلك:

- ١- وجود مدرس متخصص أو من متخرجي دار الفنون مارس عمل الفخار، يستفاد من خبرته في مدارس عدة مجاورة.
- ٢- وجود فرن كهربائي صغير، أو توماتيكي التنضيج تجهز به مدرسة مركزية ويمكن أن يخدم مدارس عدة في منطقة معينة.
- ٣- استحضار الخامة الأساسية وهي تراب الصلصال الموجود في شتى المناطق، ثم تجربته وتعديل تركيبته بإشراف المدرس حين تدعو الحاجة إلى ذلك.
- ٤- تحويل الصلصال إلى عجينة قابلة للتشكيل، ومراحل ذلك:
  - تجفيف الصلصال بتعرضه للهواء أو لأشعة الشمس ومراعاة الوقت الكافي لذلك.
  - نقعه في الماء، حيث يساعده جفافه في امتصاص السائل بسرعة والتحول إلى وحل.
  - نخل الوحل الصلصالي بعد تحريكه بمنخل عادي ناعم لإزالة الأجسام الكبيرة والغريبة التي تعيق التشكيل.
  - ترقيده وإزالة الماء الزائد عنه كلما ترقد.
  - وضع الوحل في قصعة ماصة من الجص حيث يفقد الماء

ودرجة الحرارة المشوية عليها. وقطع هذه الفئة تتكيف مع الميناء تكيفاً تاماً فلا يصيبها التفسخ والتقشر، وذلك لتقارب معدل الانكماش بين العجينة والطلاء أثناء الشبي وهي تزيينية أو صالحة للاستعمال. إلا أنها لا تستخدم على النار بفعل وجود المواد الطباشورية في تركيبها مما لا يعطيها هامش أمان يتيح لها تحمل فوارق الحرارة والبرودة المفاجئة.

ومنها ما هي غير كلسية لا تحتوي على المواد الطباشورية ولها مواصفات الأولى بخلاف إنها تحمل حرارة أعلى في التنضيج قد تصل إلى ١٤٠٠ درجة مئوية أو أكثر. تستخدم قطعها المنزلية على النار، إذ إن خلوها من المواد الطباشورية يتيح لها تحمل فوارق الحرارة والبرودة المفاجئة. وهي لا تتكيف تماماً مع طلائها حيث يبان على برنيشها (Vernis) التفسخ والتقشر بفعل عدم التقارب في نسبة الانكماش بين العجينة والطلاء أثناء الشبي.

ونلاحظ هنا أن عجائن هذه الطائفة، بشقيها: الكلسي وغير الكلسي هي السائدة الاستعمال في المشاغل اللبنانية، حرفية وفنية وصناعية.

كما نشير إلى أنه من النادر أن تعطي الطبيعة صلصالاً يكتفى به وحده في صنع العجينة المثالية.

ولهذا تستعمل في محترفاتنا وفي كل مكان، أنواع عدة من الصخور الصلصالية، يضاف إليها الرمل الناعم أو المواد الطباشورية أو الاثنان معاً وغير ذلك من المواد الطبيعية أو المصنعة للحصول على العجينة المقبولة والتكيفة مع طريقة التصنيع ونوعية الإنتاج.

#### ب- العجائن التي تعطي القطع البيضاء اللون بعد الشبي وتعرف بالحزف.

وهي في الغالب كلسية بهدف الحصول على التكيف التام بين العجينة والميناء. تنضج على حرارة أقصاها ١٠٥٠ إلى ١١٠٠ درجة مئوية.

تتركب عجنتها من الصلصال الأبيض، الخالي تقريباً من المواد المعدنية، ومن الكوّن والمواد الطباشورية. وتستعمل هذه العجينة في المصانع اللبنانية لصنع بلاط الجدران كما تستوردها بعض المحترفات، حرفية وفنية، والتي تنتج أنماطاً جديدة في صنع الخزف وتشكيله مستندة إلى تقنيات حديثة و مواد غير تقليدية ومستأنسة بفن الخزف اللبناني والعربي وما طبعهما.

٢- العجائن غير المسامية أو غير الماصة بعد التنضيج على حرارة تتراوح ما بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠ درجة مئوية وهي فنتان:

#### أ- العجائن الملونة

وقطعها غير بيضاء بعد الشبي، وتعرف بالفخار الحجري.

وبعد، فهذا النموذج من العمل اليدوي ليس فقط ترفيهياً يحقق فيه المتعلم ميولاً فنية قد تبشر بعطاءات غنية ومتفوقة فحسب، بل هو مركز فائدة واهتمام شامل، ينمي معارف جمّة ويتصل بالمدرسة بسلسلة من المواد المنهجية المقررة.

فالفخار هو كيمياء تطبيقية، وهو تاريخ يقارن بين الماضي والحاضر، ويتناغم مع علم الآثار، ويأخذ مساحة في الجغرافيا حيث تتواجد الصخور الصلصالية ويهتم بالجيولوجيا ومركبات الصخور. وهو يلج علم الاقتصاد حيث يسلط الضوء على مسألة إنماء المهن التراثية والتفتيش عن الموارد السياحية، ويتعمق في اللغة من خلال إحصائه مفردات المهنة وألفاظها العامية وأصولها الفصحى.

والعمل في هكذا مجال وفي كل مجالات الأشغال اليدوية، حرفية وفنية، هو حافز في شتى المراحل الدراسية للاهتمام بالإنسان المنتج وتقدير العامل والعمل اليدوي، والتعرف إلى المهن ومشاكلها وأحوال أصحابها الاجتماعية ومساعدتهم على التطور والنمو ■



#### المراجع

- ١ - G.BIELER, Vingt ans de progrès céramique ( paris 1952 , leroux) -
- ٢ - V.BODIN, Technologie des produits de terre cuite ( paris 1956 , Gauthier - Villars) -
- ٣ - M.HAUSSONNE, Technologie céramique générale (paris 1954, J.B.Baillière et fils) -
- ٤ - P.MUNIER, Technologie des faïences ( paris 1957, Gautier - Villars) -
- ٥ - دائرة المعارف اللبنانية (فؤاد افرام البستاني ١٩٥٦). مفردة "آجر"، إعداد نقولا نقاش.

الزائد شيئاً فشيئاً ويتحول إلى العجينة المطلوبة.

#### ٥- صنع النماذج، وطريقة ذلك:

- عرك العجينة باليدين مراراً وتكراراً حتى تتوزع الرطوبة فيها توزعاً متناسباً مما يبرز ليونتها ويجعلها صالحه للتشكيل بسهولة.

- تشكيل القطعة المطلوبة، انطلاقاً من كتلة واحدة من الطين أو من قطع عدة متلاصقة، وذلك بواسطة اليدين والأدوات البالغة البساطة، من دون أن يترك في سماكاتها فراغات هوائية. وهذا ابسط طرق التشكيل.

- كبس العجينة في قوالب من الجص يمكن تحضيرها في المدرسة، لصنع بعض القطع البسيطة.

- تشكيل قطع على الدوالب، وهو ممكن أيضاً على صعيد المدرسة، إذا توافرت هذه الأداة.

٦- التجفيف، تترك القطعة بعد التشكيل لتجف ببطء بمعزل عن أشعة الشمس وعن التيارات الهوائية.

٧- التنضيج الأول، بعد الجفاف التام، توضع القطع في فرن الفخار وتشوى على نار بطيئة ثم على نار مرتفعة حتى ٩٨٠ درجة مئوية تقريباً.

٨- طلبي الفخار، بعد انخفاض حرارة الفرن إلى ما دون المئة درجة، يمكن البدء باستخراج القطع حيث تطلّى بطبقة رقيقة من البرنيش أو الميناء، بواسطة الفرشاة أو بالتغطيس في وعاء مملوء بخليط الطلاء مع الماء.

٩- التنضيج الثاني، يستحسن أن تجف القطع ساعات عدة بعد الطلي، ثم تعاد إلى الفرن من جديد لتنضج على حرارة التنضيج الأول نفسها تقريباً حتى تذوب الاطلية النارية. وبعد تبريد الفرن، تستخرج القطع وقد اكتست قميصاً من البلور الشفاف أو الملون بحسب نوع الميناء الذي طليت به.

هذا مختصر سريع لماهية السيراميك ومراحل صنع الفخار في المدرسة. ولا بد للمدرس من أن يتوسع في ذلك عند التطبيق. كما يمكن الرجوع في هذا الأمر إلى مقررات دور المعلمين والمعلمات المتعلقة بالنشاطات المختلفة ولا سيما مقرر مشغل الفخار.

وزيارات الفواخير التراثية ضرورية لتوضيح صورة هذه الحرفة الفنية. وهي منتشرة في معظم المناطق اللبنانية من راشيا الفخار إلى عيتا الفخار إلى الشوف وعاليه، إلى فواخير الساحل من المينا حتى الغازية، إلى بيت شباب واصيا في قضاء البترون. وبعض هذه المراكز قلّت معالمه والبعض الآخر اقفل نهائياً كعيتا الفخار وبيت شباب.



## مكننة الامتحانات الرسمية



المهندس عصام المصري  
المسؤول الفني في وحدة  
المعلوماتية التربوية  
المركز التربوي للبحوث والإنماء

خلال العقدين الاخيرين اثبت الكمبيوتر جدارته كألة مثلى لمعالجة المعلومات على انواعها، وذلك عن طريق البرمجة التي تعمل على تحويل المعرفة الخامدة سجينة الاوراق الى معرفة حية فعالة باتت تستخدم في مجالات الحياة كافة.

منذ بداية مرحلة المكننة في المؤسسات ، كان المركز التربوي للبحوث والإنماء سباقاً الى استخدام الكمبيوتر وتوظيف امكانياته الهائلة في خدمة التربية، فبدأ منذ العام ١٩٧٩ بمشروع مكننة الامتحانات الرسمية واستمر بالعمل حتى تاريخه، مما شكل قاعدة للمعلومات قادرة على تأمين المعطيات المعلوماتية عن الامتحانات، كما يعمل على تطوير مكونات هذا المشروع التقنية والبشرية والمنهجية في اطار وحدة المعلوماتية التربوية التابعة للمركز .

يقوم المركز التربوي للبحوث والإنماء بهذا العمل سنوياً بطلب من دائرة الامتحانات الرسمية في وزارة التربية والتعليم العالي وتشمل عمليات المكننة جميع مراحل الامتحانات التي سنتحدث عنها في سياق هذه المقالة من الشهادة الثانوية العامة بفرعها الأربعة (علوم الحياة، العلوم العامة، الآداب والإنسانيات، الاجتماع والاقتصاد) الى الشهادة المتوسطة، وتتم عملية المكننة هذه بمراحل ثلاث هي :

### ١- المرحلة التحضيرية

المعلومات المسجلة على الكمبيوتر بالمعلومات الواردة على لوائح التلاميذ، حيث يتم لاحقاً وتباعاً تصحيح هذه الاخطاء في قسم البرمجة بعد استلام الغلافات من مشغل التدقيق. ثم تقوم وحدة المعلوماتية مجدداً بطباعة هذه اللوائح وارسالها الى دائرة الامتحانات في وزارة التربية والتعليم العالي لاجراء التدقيق النهائي عليها، ومن ثم يتم تصحيحها مرة اخرى في وحدة المعلوماتية بعد اعادتها مدققة من قبل دائرة الامتحانات.

وفي مرحلة ثالثة تقوم دائرة الامتحانات بتزويد وحدة المعلوماتية في المركز التربوي للبحوث والإنماء بلوائح توزيع التلاميذ على المراكز المعتمدة للتقدم الى الامتحانات الرسمية، حيث تتولى الوحدة تنسيق عملية التوزيع واعطاء ارقام الترشيح للتلاميذ حسب المحافظات، تتبعها طباعة وثائق الترشيح وطباعة لوائح التوزيع على المراكز وكذلك بعض الجداول الاحصائية المطلوبة لهذه المرحلة.

بعد استلام لوائح التلاميذ بحسب انتسابهم الى المدارس من دائرة الامتحانات في وزارة التربية والتعليم العالي، تقوم وحدة المعلوماتية التربوية بتوزيع هذه اللوائح وترتيبها في غلافات خاصة يتم ترقيمها وتنظيمها بحسب المحافظة والشهادة واللغة الأجنبية بهدف عدم فقدان أي من هذه اللوائح خلال فترة التنفيذ، بدءاً من مرحلة وضع الرموز حتى مرحلة طباعة بطاقات الترشيح الخاصة بالتقدم الى الامتحانات الرسمية.

وتبدأ أولى هذه المراحل في مشغل الترميز بوضع الرموز للمعلومات الثابتة في هذه اللوائح مثال (رقم المدرسة، نوع التعليم، اللغة، الجنس...)، فيتم إدخال الكلمات والمصطلحات والعناوين الى الكمبيوتر بتحويلها الى أرقام وذلك للتخفيف من حجم المعلومات المدخلة اليه ولتفادي إمكانية الوقوع في أخطاء لغوية او إملائية معينة. ويتم الترميز من خلال إعطاء رقم لكل محافظة ورقم لكل مدرسة ورقم للتمييز بين الذكور والإناث ورقم للتمييز بين أنواع الشهادات. فتتحول المعلومات كلها الى أرقام تسهل عملية الدخول والبحث في الكمبيوتر وتوفر الجهد والوقت وتقلل من إمكانية الوقوع في الخطأ، حيث يتم وتباعاً بعد الانتهاء من الترميز نقل الغلافات الى مشغل التلقي بغية القيام بادخال المعلومات كافة الى جهاز الكمبيوتر بواسطة برامج وضعت خصيصاً لهذه الغاية تراعي التنظيم المعمول به ادارياً وفنياً.

وفي مرحلة ثانية تتم طباعة هذه المعلومات على اوراق متتالية، وتنتقل الغلافات مجدداً الى مشغل التدقيق الذي يهتم بتدقيق المعلومات المطبوعة كافة مسجلاً ملاحظاته وتصحيحاته عليها، بغية مطابقة



وثيقة الترشيح للامتحانات الرسمية.

## ٢- إصدار نتائج الامتحانات الرسمية

تجري الامتحانات الرسمية في المحافظات كافة، وتتم عملية تصحيح المسابقات بشكل نهائي فينتقل عمل وحدة المعلوماتية في هذه المرحلة الى خارج المركز في مكان خاص تتم فيه عملية اختيار الأسئلة وطبعها وتوزيعها ولاحقاً فرز الأسماء وملاءمتها مع الأرقام الرمزية وصولاً الى إصدار النتائج. وفي هذه المرحلة، تقوم وحدة المعلوماتية بتزويد دائرة الامتحانات بنسخة عن أرقام المرشحين مسجلة على اسطوانات مغمظة تنقل على أجهزة كومبيوتر شخصية حيث تتولى الدائرة بدورها عملية فرز مسابقات المتقدمين إلى الامتحانات الرسمية، وبالتالي إدخال العلامات على الأجهزة، ويتولى فريق عمل منتدب من وحدة المعلوماتية ومن دائرة الامتحانات تنظيم وتنفيذ عملية دمج ملف أسماء المرشحين وملف العلامات مع ما يلزمها من فرز وتدقيق حيث تصبح جاهزة لإصدار النتائج الرسمية، التي تنقل فوراً على شبكة الإنترنت وعلى اسطوانات مغمظة، وتنقل نسخة من هذه الاسطوانات إلى وحدة المعلوماتية في المركز التربوي، حيث يتم لاحقاً طباعة الشهادات والسجلات الرسمية، يتبعها

التحضير لإجراء الدورة الثانية لمن يحق لهم من المرشحين للامتحانات الرسمية، فتعاد مرحلة توزيع التلاميذ على مراكز التقدم للامتحانات وطباعة وثائق الترشيح حتى نهاية مرحلة إصدار النتائج.

## ٣- إصدار الجداول الإحصائية (دليل الامتحانات)

وكما في نهاية كل مشروع ممكن يتوجب الاستفادة من النتائج والمعلومات، فتعمل وحدة المعلوماتية على وضع وإصدار دليل الامتحانات الرسمية وهو مؤلف من جداول إحصائية عديدة تناول الأرقام والنتائج والنسب التي يستفيد منها الباحثون في وضع النظريات والدراسات التربوية لتحسين مستوى التعليم والدراسة على الصعيد التربوي العام.

وفي ما يلي نماذج للجداول الإحصائية التي تصدر عن مشروع مكنته الامتحانات الرسمية.

نتائج الإمتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة حسب المحافظة والجنس في الدورة العادية من العام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤

المحافظة	المتوسطة					
	ذكور			إناث		
	مشارك	للحج	النسبة %	مشارك	للحج	النسبة %
بيروت	3593	2140	59.56	3537	2543	71.90
الشمال	5373	3388	63.06	6817	4537	66.55
الجنوب	3462	2310	66.72	4472	3155	70.55
جبل لبنان	10405	7434	71.45	11026	8449	76.63
البيطية	1833	1264	68.96	2276	1561	68.59
البقاع	3830	2312	60.37	4690	2896	61.88
المجموع	28496	18848	66.14	32808	23141	70.53

نتائج الإمتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة حسب المحافظة واللغة في الدورة العادية من العام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤

المحافظة	المتوسطة					
	فرنسية			انجليزية		
	مشارك	للحج	النسبة %	مشارك	للحج	النسبة %
بيروت	3921	2809	71.64	3209	1874	58.40
الشمال	10802	7149	66.18	1388	776	55.91
الجنوب	2706	2008	74.21	5228	3457	66.12
جبل لبنان	13061	10159	79.31	8370	5524	66.00
البيطية	2823	1893	67.06	1286	932	72.47
البقاع	4931	3169	64.27	3579	2039	56.97
المجموع	38244	27387	71.61	23060	14602	63.32



نموذج لشهادة الثانوية العامة.

نتائج الإمتحانات الرسمية لشهادة الثانوية العامة حسب المحافظة والجنس والفرع في الدورة العادية

من العام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤

المحافظة	علوم الحيساء						علوم عامة						آداب وإسمائيات						إجتماع وإقتصاد					
	إتت			تتور			إتت			تتور			إتت			تتور			إتت	تتور				
	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %			
بورت	917	493	53.76	847	612	72.26	504	371	73.61	127	114	89.76	180	54	30.00	543	268	49.36	1606	831	51.74	1593	1046	65.69
الشم	1032	503	48.74	1403	805	57.38	841	539	64.09	303	220	72.61	199	76	38.19	939	491	52.29	1219	715	58.65	1901	1239	65.18
الهرب	690	439	63.62	641	510	79.56	178	160	89.89	59	59	100.00	105	57	54.29	466	312	66.95	911	614	67.40	1368	1050	76.75
جل لبنان	2291	1272	55.52	2544	1854	72.88	1358	1072	78.94	404	364	90.10	309	151	48.87	1373	920	67.01	3199	1881	58.80	3556	2019	57.05
النبلة	267	152	56.93	370	252	68.11	248	185	74.60	95	74	77.89	37	15	40.54	178	123	69.10	517	301	58.22	845	548	64.85
الفرع	928	492	53.02	801	537	67.04	244	181	74.18	71	57	80.28	161	89	55.28	709	375	52.89	1039	564	54.28	1482	971	65.52
المجموع	6125	3351	54.71	6606	4570	69.18	3373	2508	74.36	1059	888	83.83	991	422	42.58	4208	2489	59.15	8491	4906	57.78	10805	7473	69.16

نتائج الإمتحانات الرسمية لشهادة الثانوية العامة حسب المحافظة واللغة والفرع في الدورة العادية

من العام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤

المحافظة	علوم الحيساء						علوم عامة						آداب وإسمائيات						إجتماع وإقتصاد					
	إتت			تتور			إتت			تتور			إتت			تتور			إتت	تتور				
	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %	مشارك	ناجح	النسبة %
بورت	986	603	61.16	778	502	64.52	373	269	72.12	258	216	83.72	467	209	44.75	256	113	44.14	1660	911	54.88	1539	966	62.77
الشم	2119	1114	52.57	316	194	61.39	1059	693	65.44	85	66	77.65	1033	510	49.37	105	57	54.29	2830	1725	60.95	350	229	65.43
الهرب	535	365	68.22	796	584	73.37	98	91	92.86	139	128	92.09	209	127	60.77	362	242	66.85	955	666	69.74	1324	948	71.38
جل لبنان	3169	2030	64.06	1666	1096	65.79	1371	1118	81.55	391	318	81.33	1243	794	63.88	439	277	63.10	4343	2875	66.20	2412	1625	67.37
النبلة	411	274	66.67	226	130	57.52	249	180	72.29	94	79	84.04	129	86	66.67	86	52	60.47	945	567	60.00	417	282	67.63
الفرع	914	547	59.85	815	482	59.14	266	200	75.19	49	38	77.55	557	290	52.06	313	154	49.20	1479	931	62.95	1042	604	57.97
المجموع	8124	4933	60.65	4597	2988	65.00	3416	2551	74.68	1016	845	83.17	3638	2016	55.42	1561	895	57.34	12212	7675	62.85	7084	4704	66.40

# "متحف التراث اللبناني"

## صرح ثقافي في خدمة التربية

بعد تصنيفه من قبل وزارتي الثقافة والسياحة صرحاً ثقافياً وسياحياً من الدرجة الأولى، وبعد إدراجه من قبل وزارة التربية والتعليم العالي ضمن البرامج والزيارات التربوية الإلزامية للمدارس اللبنانية، وبعد إدراجه في سجل "الايكوم اونيسكو" لكونه مركزاً تراثياً يجمع بين التاريخ والتربية والثقافة، وهو مؤسسة غير حكومية لا تبغي الربح، وتشجعاً لقيام هكذا مؤسسات ثقافية وتراثية تربوية تعنى بالجانب المعرفي لدى التلميذ والمواطن، وتسهم في توسيع آفاقه، نخصص هذا المقال للإضاءة على هذا المتحف. إيماناً منا بالدور الأساس الذي يمكن أن تسهم به الجمعيات الأهلية والمبادرات الخاصة ذات المنحى الثقافي والعلمي والتربوي في خدمة الوطن والمواطن.



الفينيقيون وهو اختراع الابجدية. الى ذلك تحتوي القاعة تماثيل فخارية تمثل آلهة الخصب والجمال (اسمها بعلط) التي تم العثور عليها مؤخراً في قعر البحر الأبيض المتوسط، وأدوات للدفاع عن النفس كالخنجر والحربة وبعض الأدوات الطبية، إضافة الى عدد من الحلى كالذهب والأقراط واحجار الفيروز المنحوتة على شكل خنفساء، كما يوجد أيضاً عقود فينيقية مصنوعة من الزجاج المنفوخ الذي برع فيه الفينيقيون وتقنونا في اشكاله والوانه وشكل مصدراً مهماً لتجارتهم الخارجية.

### ٢- الحقبه الهيلنستية (٣٣٠ ق.م - ٦٤ ق.م)

في هذه الحقبه نلاحظ مدى تأثير الحضارة الاغريقية التي بدأت مع فتوحات الاسكندر المقدوني للشرق، ويظهر هذا التأثير من خلال الفسيفساء والتماثيل الحجرية والنواويس المحفورة والمزخرفة على الطريقة الهيلنستية.

### ٣- الحقبه الرومانية (٦٤ ق.م - ٣٣٠ م)

وفيها نشاهد ملامح تأثر الهندسة الرومانية بالفن المعماري الاسيوي، ونتعرف الى تقنية النحت على الاحجار الصغيرة، الجوهرات، الزجاجيات والفخاريات، والى تقنية اضاءة السُرُج

على مساحة ٧٨٠ متراً مربعاً تم إنشاء "متحف التراث اللبناني" في مدينة جونيه بتاريخ ١٨ تموز ٢٠٠٣، بهدف إبراز وجه لبنان الثقافي والحضاري من خلال عرض المراحل التاريخية التي مرّ بها لبنان بدءاً من الفينيقيين وصولاً الى العصر الحالي. ويتألف المتحف من خمس صالات رئيسة تحتضن ثماني حقبات تاريخية وهي موزعة على الشكل الآتي:

### الصالة الأولى:

وفيها تحكى حكاية تاريخ لبنان كشاهد على العصور، البلد الصغير الشامخ بأرزه والكبير بثقافته، وفي هذه الصالة نتعرف الى:

### ١- الحقبه الفينيقية (١٣٠٠ ق.م - ٣٣٠ ق.م)

وفيها نشاهد الصناعات والحرف اليدوية كالفخار والزجاج والحلي وزخرفة بيوض النعام والعاج المستوردة من بلاد بعيدة، ونتعرف الى حياة المزارعين والتجار من الفينيقيين، وحياة البحر والملاحه والمقايضة والتبادل التجاري الذي كان الشغل الشاغل للفينيقيين الذين جالوا البحر الابيض المتوسط بطوله وعرضه الى حد اعتقاد بعض المؤرخين انهم اكتشفوا اميركا قبل اكتشافها من قبل كريستوف كولومبوس بقرون عديدة. ونتعرف الى أهم إنجاز قام به

الابواب التي حملت بغالبيتها آيات قرآنية كريمة. كذلك تميزت هذه الحقبة بالرسم الزيتي على الزجاج ذات الخلفية من الورق الفضي التي تضمنت ايضاً آيات من القرآن الكريم. كما نتعرف في هذه الحقبة على الرسومات التي ادخلت الى القرآن الكريم وكان الايرانيون القاطنون ببلاد فارس هم اول من ابدع في هذا المجال .

#### الصالة الثالثة:

ونصل في هذه الصالة الى تاريخ لبنان خلال حقبة الحكم العثماني وخاصة في القرن التاسع عشر. وتتضمن هذه الصالة أحجاراً وأصفاً لليدين، كذلك مجموعة فريدة من المجوهرات والحلى المصنوعة من الفضة المزخرفة بأيادي الصاغة الماهرين، وهي في غالبيتها زينة للسيدات الثريات

اللواتي عشن في تلك الحقبة. إضافة الى ذلك نجد المزخرفات والأحجار الكريمة الملونة التي كانت تستعمل لزينة الخيول الخاصة بالأمرء والأعيان والقادة العسكريين والنافذين في المجتمع. وتعرف الى أنواع من الأحجار الكريمة الخاصة بالزينة كالمرجان والعنبر والكهرمان والفيروز وغيرها.

والصناعة اليدوية الخاصة بالزينة الشخصية لها موقعها في هذه الصالة، فهناك مجموعة جميلة من الزناير الفضية المزخرفة يدوياً والمطعمة بالمينة او الأحجار الكريمة التي كانت تلبسها العروس وتحملها معها دائماً لتدل على انتمائها الى القبيلة او العشيرة. كما نرى الزناير المصنوعة من الجلد المزين بالقطع الفضية التي كان يرتديها كبار الضباط ويعلقون فيها السيوف والخناجر.

وفي زاوية خاصة نشاهد غرفة المتصرف داوود باشا (١٨٦٠-١٨٦٧) وهي مصنوعة من الحرير المطرز بخيوط ذهبية (صرماء).



اواني فخارية من الحقبة الرومانية.

الفخارية بواسطة زيت الزيتون واستخدام "الفتيل". إضافة الى عرض خواتم وتمائيل لآلهة مختلفة من البرونز، وعدة وأوانٍ منزلية مختلفة. ونتعرف الى خصائص الهندسة الرومانية التي تميزت ببناء العقد (السقف المقوس)، والعمارات الضخمة ذات التأثير الآسيوي، والبناء السريع والاقتصادي الذي يركز على الحجر غير المنحوت "الدبش". وفي هذه القاعة نشاهد بعض الأعمدة والتيجان الرومانية. وللتماثيل الرومانية حيز مهم في هذه القاعة، فنشاهد التماثيل النصفية او تماثيل الوجوه والروؤس، والكثير من التماثيل التي تمثل القضاة الرومان.

#### ٤- الحقبة البيزنطية (٣٣٠م - ٦٣١م)

بعد اعتناق الرومان الديانة المسيحية

وتمركز الحكم في بيزنطية (استنبول) حصل تحول نحو الفن البيزنطي الذي تركز على بناء وزخرفة الكاتدرائيات والكنائس والمقابر ورسم الايقونات. وفي هذه الحقبة نشاهد الفسيفساء والتيجان التي عليها صلبان، او نرى باب مدفن، ومطاحن حبوب واجراناً ومذبحاً صغيراً يحمل كتابة يونانية، وقواعد حجرية وأعمدة ونقوداً قديمة.

#### الصالة الثانية:

وفيها نتعرف الى الحقبة الاسلامية التي شهدت في بداياتها تأثراً بالفن البيزنطي من ناحية زخرفة البناء وفن العمارة في القصور والمساجد وبناء المدن، ثم ما لبث ان تحول هذا التأثير الى فن قائم بذاته عرف في التاريخ بالفن الاسلامي، خاصة في مجالات الزخرفة الهندسية التي عرفت هندسياً بمصطلح "ارابيسك" الذي يعني زخرفة وتزيين الاحجار والاعمدة والتيجان بالكتابة بالحرف العربي، فضلاً عن اشكال السيراميك وتزيينها بالخطوط العربية (الكوفي، الرقعي، الريحاني والنسخي) والتي ظهرت باشكال فنية ملفتة على النوافذ واقواس المداخل وقناطر الشرفات والمشربيات والعتبات وسقوف



قسم من عامود مع تاج مزخرف.



زنانير من الفضة.



مكتبة الشيخ سمعان خازن الاهدني.



جدارية فارسية من الخزف.

#### الصالة الرابعة:

نشاهد في هذه الصالة الأسلحة والألبسة والصور والوثائق الأصلية التي تعود الى يوسف بك كرم من عام ١٨٢٣ وحتى عام ١٨٨٩.

#### الصالة الخامسة:

وفيها نتعرف الى تاريخ لبنان في القرن العشرين وهي تتضمن: ١- اكسسوارات وازياء تضم قباقيب للعرائس وللحمام مطعمه بالصدف والخيوط الفضية، ومكاوي على الفحم واوعية لتحميم البن يدويًا، وعجلات لعربات الخيل، ومنفخاً للنار، وميزان قبان، وكلها باقية على حالتها الاصلية.

٢- مكتبة للشيخ سمعان خازن الاهدني (١٨٩٨-١٩٧٣) تتضمن الأوسمة والكتب التاريخية والأغراض الشخصية (الاقلام، المكتب، بدلة القاضي، مسابح، نقود معدنية من مختلف البلدان) وغيرها من المقتنيات الأثرية.

٣- مكتبة العلامة جواد بولس (١٩٠٠-١٩٨٢) وفيها العديد من مؤلفاته المنشورة وبعض المخطوطات غير المنشورة وبعض الصحف اللبنانية النادرة الصادرة خلال حياته اضافة الى بعض الأوسمة.

٤- لوحات فنية لبعض رواد الفن التشكيلي في لبنان كداوود قرم، حبيب سرور، خليل صليبي، قيصر الجميل، ومجموعة من لوحات الفنان اللبناني العالمي صليبا الدويهي اضافة الى ارشيفه الخاص.

"متحف التراث اللبناني" واحد من المراكز الثقافية التراثية في لبنان، متميز بمضمونه، وفريد من نوعه كونه يجمع بين عراقة التاريخ

وجمالية الفن الأصيل والإفادة التربوية ■ د. هشام زين الدين  
احصائي الفنون الجميلة  
المركز التربوي للبحوث والانماء

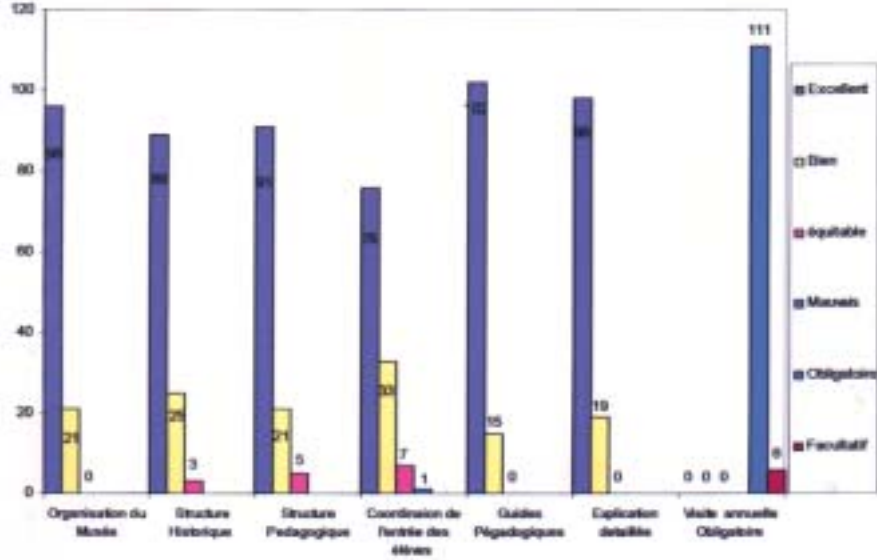


جناح يوسف بك كرم.

# متحف التراث اللبناني



## Premières Statistiques de la visite du musée du patrimoine par 117 écoles et signées par 441 professeurs



وزارة التربية والتعليم العالي  
المديرية العامة للتربية

تعميم رقم ٩٥

الى المدارس والثانويات الرسمية والخاصة

في شأن اخراج زيارة " متحف التراث اللبناني " في البرنامج التربوي  
للمدارس والثانويات الرسمية والخاصة

حيث انه أنشئ حديثاً " متحف التراث اللبناني "، وهو متحف ثقافي تاريخي صنف من الدرجة الأولى من قبل  
وزاري الثقافة والسياحة.

وحيث ان المتحف المذكور يتضمن شخصيات تاريخية وصوراً ثقافية ذات طابع تاريخي مهم، ويهدف الى إبراز  
الوجه الحضاري والثقافي والسياحي لوطنا لبنان.  
لذلك،

يطلب الى المسؤولين عن المدارس والثانويات الرسمية والخاصة في المحافظات اللبنانية كافة اخراج زيارة سنوية علمية  
تربوية الى " متحف التراث اللبناني " في برنامج النشاطات اللاصفية للتفكير عليها في القوانين المرعية الاجراء،  
ولاسيما بالنسبة الى السنوات المنهجية : الرابعة، الخامسة، السادسة والسابعة من مرحلة التعليم الاساسي والسنة  
المنهجية الأولى من مرحلة التعليم الثانوي.

وتوجها لتحقيق الفائدة القصوى من هذه الزيارة يمكن تنظيمها باشراف أساتذة ومعلمي التاريخ والجغرافيا.  
ان شاء الله تؤكد على أهمية زيارة " متحف التراث اللبناني " تربوياً ووطنياً، ولتفت ادارات المدارس والثانويات الى  
ضرورة الاشراف عليها والحصول على موافقة خطية من أولياء أمر التلامذة في حال إخراجها أثناء الدوام الرسمي.  
بمجرد الإشارة الى ان " متحف التراث اللبناني " يقع في حوتية - عين القفيرك - طابق الأول.  
ولتنظيم الزيارات يمكن الاتصال على الرقمين التاليين : ٠٣/٨٥٠٩٩٩ - ٠٣/٨٥٠٨٠٠ - صير.

المدير العام للتربية

جموح نعسه

بوت في ١٩/١٢/٢٠١٩



## مشروع التدريب المستمر

تلبية لوجهات خطة النهوض التربوي والمناهج الجديدة للتعليم التي جعلت من المتعلم محور العملية التعليمية وركزت على اعتماد الطرائق الناشطة وشدت على اعداد المعلم الكفئ اكااديمياً وتربوياً، الملم بطرائق التعليم | التعلم الحديثة، تم اعتماد مفهوم التدريب المستمر الذي يسمح للمعلم بأن يتابع تحصيله الاكاديمي والتربوي والمهني طيلة حياته المهنية من دون الانقطاع عن عمله.

يتكيف النظام الجديد للتدريب المستمر بمرونة ودقة اكثر مع حاجات المعلمين المتنوعة وذلك:

– التصديق على برامج التدريب المناطقية المقترحة من قبل مراكز التدريب.

– تقييم اعمال التدريب بالتنسيق مع جميع الافرقاء المعنيين بالمشروع.

● لجنة المتابعة والإشراف الميدانية التي تشرف على الأعمال الميدانية والإجراءات التنفيذية على المستويين المركزي والمناطقى وتتألف هذه اللجنة من:

– رئيسة المركز التربوي للبحوث والانماء.

– المدير العام للتربية.

– المفتش العام التربوي.

– مديري التعليم الثانوي والابتدائي والارشاد والتوجيه.

– رؤساء المناطق التربوية.

– المفتشين التربويين.

– المسؤولين المعنيين في المركز التربوي للبحوث والانماء.

● اللجنة التقنية للتدريب المستمر (CTF) التي تقود وتخطط وتقوم بتقييم عملية التدريب وتتألف هذه اللجنة من ممثلين عن:

– المركز التربوي للبحوث والانماء.

– المديرية العامة للتربية.

– المفتشية العامة التربوية.

– المديرية العامة للتعليم المهني والتقني.

– مكتب التعاون الفرنسي.

– البنك الدولي (مشروع الانماء التربوي).

– رابطة اساتذة التعليم الثانوي.

● لجان التوجيه المناطقية (COR) التي تقوم بـ:

– تسهيل عملية تنفيذ نشاطات التدريب من الناحية الادارية في المنطقة.

– بالانتقال من تدريب متقطع الى تدريب مستمر يرافق المعلمين ويؤمن لهم على مدار السنة الدراسية الدورات التدريبية التي تلي حاجاتهم (١) كما يوفر لهم التأهيل الذاتي (٢) المدعوم (٣).

– باستحداث مراكز تدريب في المحافظات لتأمين التدريب المستمر للمعلمين في مناطقهم، بدل تكييدهم عناء الانتقال الى العاصمة. ولتأمين هذه الخدمات تم انشاء جهاز دائم ومتكامل للتدريب المستمر، يوفر الامكانيات البشرية والتقنية والتوثيقية لمساعدة المعلم على تطوير كفاياته المهنية وفقاً لتطور حاجات التلاميذ.

يشرف المركز التربوي للبحوث والانماء على هذا الجهاز ويديره مكتب الاعداد والتدريب ويتم تنفيذ المشروع من خلال المستويات الآتية:

● المستوى الدولي:

– البنك الدولي (مشروع الانماء التربوي).

– الحكومة الفرنسية (اتفاقية التمويل رقم ١٦٥ / ٢٠٠٠).

● المستوى المركزي:

– لجنة المتابعة والإشراف الميدانية.

– اللجنة التقنية للتدريب المستمر (CTF) (٤).

● المستوى المناطقى:

– لجان التوجيه المناطقية (COR) (٥).

– مراكز التدريب في دور المعلمين والمعلمات.

هيكلية المشروع

تتكون هيكلية المشروع من:

● مكتب الإعداد والتدريب الذي يقوم بـ:

– اعداد الخطة الوطنية للتدريب المستمر.

– الاشراف على مراكز التدريب من الناحيتين الادارية والفنية.



- تقنيين

- اداريين

### مهام المدرب:

يقوم المدرب بالمهام الآتية:

- اقتراح وتنظيم وتنفيذ لقاءات ودورات تدريبية للمعلمين بناء على الأولويات المحددة في دفتر الشروط المناطقي.
- وضع برنامج عمل سنوي يتضمن الدورات التدريبية المقترحة واللقاءات والانشطة المرافقة لها.
- انتاج ادوات ووسائل تربوية صافية يمكن نشرها إلكترونياً او بواسطة وسائل اخرى.
- مساعدة المعلمين وتوجيههم.

ويعمل المدرب فنياً باشراف المسؤول عن مركز التدريب، وادارياً باشراف مدير دار المعلمين والمعلمات.

### الوضع الوظيفي للمدرب:

يتم اختيار المدربين وفقاً لمباراة ويصار الى التعاقد معهم من قبل المركز التربوي للبحوث والانماء. بموجب عقد سنوي للعام الدراسي يحدد لمدة ٥ سنوات وفقاً للمعطيات الآتية:

اولاً: اذا كان المدرب تابعاً لملاك التعليم الثانوي، او للارشاد والتوجيه، يوقع عقداً بمعدل ست ساعات اسبوعياً (ثلاث جلسات عمل).

ثانياً: اذا كان المدرب تابعاً لملاك التعليم الابتدائي فيتم تفرغته من ضمن دوامه الرسمي بمعدل ست ساعات في الاسبوع تكرس لمهامه في مركز التدريب، بالاضافة الى توقيع عقد بمعدل ست ساعات اسبوعياً (ثلاث جلسات عمل).

### مراكز التدريب في خدمة المعلم:

تفسح مراكز التدريب المجال امام المعلم لـ:

- اكتساب تقنيات تطبيق الطرائق الناشطة (Methodes actives)
- الاستفادة من مركز التوثيق ومن شبكة المعلومات والوثائق والمهارات (RIDS).

- الموافقة على برامج التدريب المنطقية.

- اقتراح دورات تدريبية مكتملة تلبية لحاجات ملحة ومحددة.

وتتألف هذه اللجان من:

- رئيس المنطقة التربوية: منسقاً.
- مندوب عن المفتشية العامة التربوية.
- مندوب عن مكتب التعاون الفرنسي.
- مندوب عن مدير الارشاد والتوجيه.
- مندوب عن مديري الثانويات في المنطقة.
- ممثل عن رابطة أساتذة التعليم الثانوي.
- مسؤول مركز التدريب.
- مندوب عن مديري المدارس الابتدائية.
- مدير دار المعلمين والمعلمات: مقررراً.

### مراكز التدريب المنطقية

لقد تم افتتاح ستة مراكز للتدريب في المحافظات، وسيضاف اليها ثمانية مراكز أخرى لتغطية جميع المناطق اللبنانية وحددت مهمات هذه المراكز بـ:

- استقبال المعلمين بهدف التأهيل الذاتي المدعوم.
- تنظيم دورات تدريبية ملائمة لحاجات المعلمين المنطقية.
- مواكبة تنفيذ نشاطات التدريب.
- تأمين التواصل والتبادل بين مراكز التدريب من جهة وباقي المؤسسات التي تعنى بالشأن التربوي من جهة اخرى عن طريق شبكة المعلومات والوثائق والمهارات (RIDS) (٦).

تفتح هذه المراكز ابوابها ٣٠ ساعة في الاسبوع من الساعة العاشرة والنصف صباحاً ولغاية الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر بمعدل خمسة ايام اسبوعياً.

تقام الدورات التدريبية أثناء فترة التعليم بمعدل خمسة الى سبعة ايام تدريب لكل دورة خلال العام الدراسي وبمعدل ست ساعات يومياً. ويعمل على تنفيذ المشروع في مراكز دور المعلمين والمعلمات في المناطق كل من:

- مدير دار المعلمين والمعلمات
- مسؤول عن المركز
- مدربين
- موثقيين



- التمكن من حلّ المشاكل التي تواجهه بمعاونة المدرب.
- الاستفادة من خبرة زملائه المعلمين وتجاربهم، من طريق الدورات الخاصة بكل مادة من جهة، ومن طريق الدورات الخاصة باكتساب الكفايات المتقاطعة بين المواد من جهة اخرى.
- تعلم انتاج واستخدام ادوات ووسائل تربوية بكلفة زهيدة تسهل له مهمته.

#### ملاحظات :

- تحدد مشاركة المعلمين في الدورات التدريبية بواسطة بطاقات تسجيل موجودة في مراكز دور المعلمين والمعلمات وفي المدارس الرسمية.
- يستفيد المدربون من متابعة دورات تدريبية في لبنان والخارج (فرنسا).
- يتم اختيار المدربين استناداً الى الشروط المطلوبة في الاعلانات الصادرة عن وزارة التربية والتعليم العالي ■



من اعمال الفنان صليبا الدويهي.

#### هوامش:

- ١- تتولى لجان التوجيه المنطقية دراسة حاجات كل منطقة ومن ثم تحدد اولويات التدريب.
- ٢- قدرة المعلم على تطوير ذاته مهنيًا و اكااديمياً شرط ان تتوفر له الامكانيات وبعض الدعم.
- ٣- يتوفر هذا الدعم في مراكز التدريب من خلال:
  - العمل ضمن فريق من المعلمين الزملاء الذين يتبادلون خبراتهم ويتباحثون في الصعوبات التي تواجههم في عملهم وذلك تحت اشراف المدربين.
  - تأمين المواد التدريبية والمراجع اللازمة وامكانية الافادة من تقنيات الاتصالات الحديثة.

٤- Comité Technique de Formation

٥- Comité d'Orientation Regional

٦- Réseau d'Information de Documentation et de Savoir-faire

اعداد وحدة العلاقات والخدمات التربوية.  
المركز التربوي للبحوث والإثماء

## تعليم الأطفال عن طريق الغناء

كثيراً ما نرى بعض الآباء والأمهات وبعض المعلمين والمعلمات يغضب من طفل دون العاشرة من عمره لأنه لم يستطع أن يأخذ أمراً من الأمور أو مسألة بعين الدراية والحكمة فيحتاج ويصب لعناته على الأطفال البليدين (حسب رأيه) الذين لا يجارونه في عقله ولا يتدبرون الأمور كما يتدبرها وهذا لعمري مطلب فوق الاحتمال.

أيستطيع طفل هو في طور النمو وفي طور التجريب بل في طور الاستطلاع والاستكشاف أن يعقل الأمور ويؤديها كما يعقلها ويؤديها الرجل البالغ الراشد المالك لقواه على مختلف أنواعها؟

لقد كانت هذه المشاهد كثيرة في البيئات الأوروبية ولكنها تبذرت وزالت تحت تأثير الفلاسفة المربين.

أما نحن في مدارسنا فما يزال تدريسنا للطفل غير متفق مع قدرته على الفهم وغير متلائم مع حالاته النفسية المتدرجة مع سنه، حيث نرى الكثير من معلمينا ومعلماتنا يكلمون الطفل كما يكلمون الرجال، ويتشددون في معاملتهم كما لو كان أمامهم شباب مدركون، يغضبهم ان يتحرك الطفل في الدرس ويرغبون بل يسعون لأن يخمد الطفل في مرحلة الروضة خمود التماثيل ويسكن سكون الحجارة.

ومن هنا نرى أن هذه الطريقة في تعليم الأطفال غير مجدية في بعض نواحيها لسببين:

أولاً: لأنها لا تترك في ذهن الطفل أي أثر محبب لأننا نعلم الطفل بالإكراه من دون التحبب.

ثانياً: لأننا نحقق فاعلية الطفل عندما نطلب منه الهدوء والرزانة، وهذا خطأ يجب أن نعود عنه وأن ندرك أن الطفل هو الصفحة البيضاء، ينشأ كما تنشأ النبتة الجديدة التي تشق طريقها في التراب غريبة عن كل ما يحيط بها.

أجل إن الطفل حين يدب فيه الشعور بالحياة يجد حوله كثيراً من الغرائب لذلك يسأل ويحاول أن يجرب، ويكتشف ليكون لنفسه فكرة خاصة حيال كل شيء حوله في تناول يده وبصره، فنحن إذا درسنا طبيعة الطفل ووجهنا مشاعره توجيهاً حسناً ثم أطلقنا له حرية السؤال والتجربة والاستطلاع المحدود وقمنا بمساعدته على قطع هذه المرحلة بزمن أقل، نصل به إلى شاطئ التفكير الصحيح والتقدير المضبوط كما نصل به إلى إمكان التفسير من دون التجربة المحسوسة ومن دون السؤال ومن دون الاكتشاف.

أما توجيه الطفل فيكون بتهديب شعوره وصقل احساسه وإنماء كيانه، فأضمن طريقة لصقل وإنماء المواهب وبعث التفكير والانتباه حسب رأينا هي الغناء والأنغام، فهي التي تستلزم من الطفل الانتباه وهي التي تصقل الشعور وتهذب الأفكار والأخلاق الشرسة. فعلى

إذاً أن نعلم الغناء كوسيلة اضافية في التعليم.

ولربما ادعى المربون من معلمات ومعلمين أن إشغال وقت الطفل بالغناء يصرفه عن كثير من الشؤون التعليمية المهمة، بينما المطلوب دمج الغناء بكل درس من دروس تعليم الاطفال خصوصاً في مرحلة الروضة. ولقد تنبعت بعض المدارس الخاصة الى هذا الأسلوب الحديث فعملت بموجبه، وليكون الزملاء على ثقة أن التعليم بالغناء كما ظهر في أحدث الطرق التربوية سهل وممتع وسريع أيضاً. فيمكننا مثلاً أن نمزج دروس المحادثة والعلوم والرياضيات وحتى القراءة بالغناء، فنغني أناشيد تحوي قصصاً مختلفة حتى إذا حفظها التلميذ، والأناشيد تحفظ بسرعة عجيبة، نتحدث معه عنها ونستخلص منها المبدأ الأخلاقي المراد أو درس الأشياء المرغوبة وبهذا الشكل فقط يمكننا أن نستريح من دون أن نطفئ شعلة الطفولة ومن دون أن نوقف فاعليتها.

أما وضع هذه الأناشيد والاعاني فيقتضي جهداً خاصاً من المعلمين والمعلمات لانتقاء المفيد منها للوطن وللأخلاق، ويجب أيضاً أن تكون المواضيع مألوفة وممتعة. ولقد ثبت أن الأغاني التي تدور حول القصص القصيرة وحول وصف الطبيعة أو حول إيقاظ الحماسة الوطنية يفضلها الأطفال على غيرها.

أما الأنغام فينبغي عند وضعها ملاحظة نفسية الطفل وشعوره، ولهذا يجب أن تكون بسيطة مفرحة جذابة غنية بالمشاعر والعدوبة كما يجب أن تخصص لكل جنس من بنات وبنين نغمات خاصة تتفق مع الأهواء والطباع. وهذه قاعدة مُسلم بها في علم الفيزيولوجيا، فالماكَل الشهية المقبولة تهضم بسرعة ويتم اختيارها قبل غيرها.

وسنجد بعد التطبيق أن هذه الطريقة ستفتح آفاقاً جديدة للبحث في نفسية الطفل وكيفية تربيته، لأن الغناء الذي هو نوع من الألعاب السامية يختص أكثر من غيره بمشاعر الطفل وتوجيهها بشكل سليم ■

عاطف الشياطي

موجه تربوي سابق في الاونروا

ان اول نوتة موسيقية في التاريخ طبعت عام ١٣٧٣

ان اصغر كتاب في العالم يملكه متحف موسكو للفنون التطبيقية، عنوانه "القرصان" وهو يضم مختارات من قصائد الشاعر الاوكراني "تاراس شيفتشنكو" ويبلغ حجمه المتناهي الصغر ستة اعشار المليمتر المربع، وينطوي على ١٢ صفحة، فيها اربع قصائد لا يمكن قراءتها الا من خلال المجهر (الميكروسكوب)، اذ يبلغ قياس كل حرف ٠.٠٠٣٥ من المليمتر، وغلاف الكتاب ورقة وردة، وهو مربوط بخيط في سمك خيوط العنكبوت، ويعود صنع هذه النسخة الى مهندس سوفياتي من مدينة كييف يدعى "نيكولا سرجيفتش زيارديستي"، الذي اعد بنفسه كل الأدوات التي استلزمها هذا العمل.

ان الفيلسوف الاغريقي سقراط يعتبر افضل المعلمين في كل العصور. وانه ابتكر طريقة في التعليم سميت "طريقة الحوار" التي تقوم على جعل التلميذ يفكر لنفسه ويرى الاشياء كما هي على حقيقتها. كما اعتبر ان وظيفة المعلم هي تحريك النشاط الذهني في المتعلم وليس التلقين، وتنقسم "طريقة الحوار" في التعليم الى قسمين، القسم الاول "المرحلة الهدامة او التهكمية" وخلالها ينتقل التلميذ بواسطة الاستجواب والاسئلة من الجهل غير الواعي الى الجهل الواعي، اما القسم الثاني ويسمى "المرحلة البناءة" التي ينتقل التلميذ خلالها بواسطة الاسئلة والاستجواب من الجهل الواعي الى الحقيقة الواضحة العقلانية. وقد سمى سقراط المعلم "محرك الفكر" و "مولد الذكاء". ولو اتبعت طريقة سقراط من قبل المعلمين عبر التاريخ منذ ايامه لكانت زادت فعالية التربية بحيث تغير وجه التاريخ بأكمله. فطريقة الحوار التي ابتكرها سقراط تشبه إلى حد كبير ما توصلت إليه آخر طرائق التعليم واحداثها في العصر الحالي.

ان اول مسرحية قدّمت في لبنان والعالم العربي كانت مسرحية "البخيل" للبناني مارون النقّاش وتم عرضها في منطقة الجميزة في بيروت عام ١٨٤٧.

ان الفيلسوف الاغريقي افلاطون (٤٢٨ ق.م - ٣٤٧ ق.م) درس الرسم والتصوير والموسيقى وتدرّب على الرياضة وكان يتمتع بموهبة شعرية وآلف عدة مسرحيات ونظم مجموعة قصائد غنائية. لكنه عندما بلغ العشرين من العمر قام بحرق قصائده ونصوص مسرحياته بعد ان تعرّف الى الفيلسوف سقراط وتلمذ على يديه وكرّس نفسه للفلسفة حتى نهاية حياته. وقد توفي افلاطون اثناء مأدبة غداء خلال زفاف احد اصدقائه.

ان اصطلاح "ورشة عمل" استخدم لأول مرة في العام ١٩٣٦ في الولايات المتحدة الأميركية، وكانت أول "ورشة عمل" صيفية قد أقيمت في جامعة اوهايو الرسمية، ثم أقيمت ورشة عمل ثانية في العام ١٩٣٧ في "كلية سارة لورانس" في مدينة "برونكسفيل" في ولاية نيويورك. بعد ذلك أخذت هذه الورش تنتشر في كل أنحاء البلاد واصبح كل معهد أو كلية لاعداد المعلمين يقوم بتنظيم ورشة أو أكثر في الصيف.

ويعني مفهوم "ورشة عمل" "Workshop" جماعة من المعلمين يعملون معاً كما في جو مختبر وشروط اختبارية على حل مشاكل مباشرة وعملية ترتبط بهم وبالمدارس التي يمثلونها. ويجد المعلم المشارك في الورشة فرصة للاجتماع بغيره ممن يمثلون وجهات نظر وخبرات مختلفة، وهذا التفاعل يساهم في إثراء تفكيره وتوسيع آفاقه المهنية ويديره على العمل الجماعي.

تؤكد الإحصاءات التربوية التي يقوم بها المركز التربوي للبحوث والإنماء ان قطاع التعليم الرسمي بات بأمس الحاجة لرفده بالخبرات الشابة في التعليم .

ويبدو واضحاً الفرق بين التعليم الرسمي والتعليم الخاص لجهة الفروقات العمرية للمعلمين في القطاعين، وذلك يؤشر ربما إلى نوعية التعليم ونتائجه. ولا يعني ذلك بالضرورة أن المعلم الشاب هو أكثر كفاءة من زميله كبير السن بل إن التوازن في مستوى أعمار الهيئة التعليمية لا بد أن يكون له تأثيره على الجو التربوي العام في المدرسة. فخبرات وتجارب كبار السن من المعلمين ربما ينقصها الحماس والديناميكية وطموح الشباب الذين ينقصهم بدورهم تراكم الخبرات وعمق التجربة. لكن الأساس يبقى في خلق المعادلة الطبيعية لتطور اية مؤسسة وهي أن تؤمن استمراريتها ونوعية جيدة لعملها من خلال تواتر اجيال المعلمين وتفاعلها وتطورها. وفي الجدولين الآتيين يظهر جلياً ان جيل المعلمين في التعليم الرسمي يقترب من الشيخوخة فيما هو في التعليم الخاص يقوم باستمرار بتجديد شبابه وحيويته.

توزيع عدد المعلمين بحسب العمر على قطاعات التعليم للسنة الدراسية ٢٠٠٣-٢٠٠٤

العمر / قطاع التعليم	٢٠ وما دون	٢١-٢٥	٢٦-٣٠	٣١-٣٥	٣٦-٤٠	٤١-٤٥	٤٦-٥٠	٥١-٥٥	٥٦-٦١	وما فوق	المجموع
رسمي	٨٠	٤١١٦	٦٤٩٤	٤٧١٣	٣٧٨١	٥٥٦٠	٦٨٧٠	٥٧٤١	٣٧٧٨	١٢١٩	٤٢٣٥٢
خاص مجاني	١٨٢	١٢٤٧	١٠٢٠	١٠٥٣	١٠٢٧	٦٣٧	٤٨٣	٢٨٩	١٨٦	١٦٢	٦٢٨٦
خاص غير مجاني	٥٣٩	٥٣١٨	٦١٦٨	٦٨٧٣	٦٦٤٥	٤٨٨٣	٣٢٣١	٢٥٩٣	١٧٧٠	١٢٥٠	٣٩٢٧٠
المجموع	٨٠١	١٠٦٨١	١٣٦٨٢	١٢٦٣٩	١١٤٥٣	١١٠٨٠	١٠٥٨٤	٨٦٢٣	٥٧٣٤	٢٦٣١	٨٧٩٠٨

النسب المئوية لتوزيع عدد المعلمين بحسب العمر على قطاعات التعليم للسنة الدراسية ٢٠٠٣-٢٠٠٤

العمر / قطاع التعليم	٢٠ وما دون	٢١-٢٥	٢٦-٣٠	٣١-٣٥	٣٦-٤٠	٤١-٤٥	٤٦-٥٠	٥١-٥٥	٥٦-٦١	وما فوق	المجموع
رسمي	٠,٠٩	٤,٦٨	٧,٣٩	٥,٣٦	٤,٣٠	٦,٣٢	٧,٨١	٦,٥٣	٤,٣٠	١,٣٩	٤٨,١٨
خاص مجاني	٠,٢١	١,٤٢	١,١٦	١,٢٠	١,١٧	٠,٧٢	٠,٥٥	٠,٣٣	٠,٢١	٠,١٨	٧,١٥
خاص غير مجاني	٠,٦١	٦,٠٥	٧,٠٢	٧,٨٢	٧,٥٦	٥,٥٥	٣,٦٨	٢,٩٥	٢,٠١	١,٤٢	٤٤,٦٧
المجموع	٠,٩١	١٢,١٥	١٥,٥٦	١٤,٣٨	١٣,٠٣	١٢,٦٠	١٢,٠٤	٩,٨١	٦,٥٢	٢,٩٩	١٠٠,٠٠

ملاحظة: هذه الاحصاءات صادرة عن مكتب البحوث التربوية في المركز التربوي للبحوث والإنماء للعام الدراسي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤

### سوار إلكتروني لمراقبة التلاميذ

بعد اعتماده في بعض المدارس اليابانية تم طرح موضوع السوار الإلكتروني للمناقشة في القطاع التربوي الفرنسي وذلك تمهيداً لاعتماده كوسيلة لمراقبة التلاميذ، فما هو هذا السوار؟  
هو عبارة عن آلة توضع في معصم اليد وتعمل الكترونياً من خلال ارسال اشارات الى مركز مراقبة خاص، مما يسمح بتحديد موقع التلميذ المزود بالسوار بشكل دائم. ويرى بعض التربويين ان استخدام هذا السوار مناف للحرية الفردية، إذ إنه يضع التلميذ تحت المراقبة الدائمة، فيما يرى آخرون انها الوسيلة الأمثل لتمكين إدارة المدرسة من مراقبة حضور التلاميذ وغيابهم، خاصة وان التعليم في فرنسا الزامي حتى سن السادسة عشرة ولا يحق للتلميذ التوقف عن الدراسة قبل هذا السن ولا يحق له التغيب عن الدراسة بدون عذر شرعي.

وإذا كانت هذه التجربة معتمدة في اليابان بشكل اختياري في بعض المدارس، فإن الآراء مختلفة بشأنها بحيث أظهرت استطلاعات الرأي ان أكثر من خمسة وستين بالمئة من الاهل يؤيدونها فيما يعارضها اثنان وخمسون بالمئة من التلاميذ بحجة ان التلميذ في المدرسة ليس سجيناً في السجن.

### تلميذ يدعي على امه

وعدت الام ابنها الذي يبلغ من العمر ١١ عاماً بشراء جهاز كمبيوتر اذا حقق معدل نجاح اكثر من ١٠٠/٩٤ فما كان من الصبي الا ان اجتهد ونجح في مدرسته محققاً معدل ١٠٠/٩٧ وعند مطالبتة امه بتحقيق الوعد ، ابلغته انها لا تستطيع تحمل اعباء شراء جهاز الكمبيوتر. عندها لجأ هذا التلميذ المخدوع الى المحكمة التي تقع في اقليم هينان في هونغ كونغ وطلب من احد القضاة ان يجبر امه الالتزام بوعدها له. واقام القاضي جلسة استماع للام اثمرت عن مصالحة بين الام وولدها. لكن وكالة الانباء التي نشرت الخبر لم تفد ان كان التلميذ قد حصل على الكمبيوتر في نهاية الامر.

### نجح الولد وسقط الوالد

حكمت محكمة أمن الدولة في الأردن على ثلاثة أشخاص بالحبس أحد عشر عاماً، خففت إلى سبعة اعوام ونصف لمسؤوليتهم عن تسريب اسئلة امتحانات شهادة البكالوريا، ومن بين المتورطين موظفون في وزارة التربية وصاحب مكتب عقارات كان ابنه تقدم الى امتحانات شهادة البكالوريا واراد تسريب الاسئلة لابنه لضمان نجاحه في الامتحانات.

### قال ارسطو طاليس

سئل ارسطو طاليس: اي شيء ينبغي للانسان ان يقتني؟  
فأجاب: الشيء الذي اذا غرقت سفينته سبح معه، انه العلم.

### الحاكم الطاغي ودرس النحو

جاء الكسائي يوماً الى المأمون للتعليم، وهو مشغول بالشراب فكتب له:  
لنحو وقت وهذا الوقت للكاسِ وللندامى وشمَّ السوردِ والآسِ  
فأجابه الكسائي على ظهر الورقة:  
لو كنت تعلم ما في النحو من أدبٍ الهتك لذتُّه عن لذّة الكاسِ  
لو كنت تعلم من في الباب قمت له سحباً على الارض او مشياً على الراسِ

### بين والد الاسكندر معلمه

قيل للاسكندر المقدوني: ما بالك تعظّم معلمك اشد من تعظيمك لابيک، فقال: ابي حطني من السماء الى الارض، ومعلمي رفعني من الارض الى السماء.

## أقوال:

اعطوني لسانَ خطيبٍ وخذوا مني ألفَ مقاتل.

الاسكندر

ديكارت

ان تعيش مع الكتب معناه انك تعيش في صحبة اشرف الشخصيات الماضية

عندما تعرف شيئاً وتعتزف انك تعرفه، وعندما لا تعرف شيئاً وتعتزف انك لا تعرفه، فتلك هي المعرفة.

كونفوشيوس

ان اقوى سلاح على الاطلاق يملكه الانسان في حربه مع المجهول هو الفكر

ميخائيل نعيمة

## اخبار:

طبع العام ٢٠٠٤ المنصرم بالعديد من الأحداث التي تنوعت ما بين أدبي وفني واجتماعي وثقافي، نذكر منها الجوائز الأدبية واهمها "نوبل" التي حازت عليها هذا العام امرأة هي الكاتبة النمسوية الفريد يلينيك التي عرفت بكتابتها الجريئة في المسرح والقصة والرواية.

اما جائزة "غونكور" الأدبية فنالها الروائي لوران غوديه عن روايته "تحت شمس آل سكورتا" التي صدرت هذا العام عن دار "اكت سود" في باريس.

وهذا العام رحل عدد من كبار المفكرين والأدباء والفلاسفة، الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، والمفكر المستشرق مكسيم رودنسون والشاعر البولوني تشياسلاف ميولوشي والكاتب البرازيلي فيرناندو ساينو، والكاتب الصيني الذائع الصيت في بلاده تشو آرفو، والكاتب والمؤرخ الأمريكي الكبير جون تولاند.

أما العالم العربي فقد خسر الروائي الكبير عبد الرحمن منيف والروائية المغربية فريدة الديوري والشاعرة السورية أمل جراح والكاتب الجزائري أبو العيد دودو والمفكر اللبناني الدكتور عفيف فراج، والشاعر السوري ممدوح عدوان في نهاية العام. في لائحة "الأكثر مبيعاً في العالم" بقي الكاتب البرازيلي باولو كويلهو متصدراً هذه اللائحة وتعتبر كتبه "الأكثر مبيعاً" و"الأكثر مداواة لعذابات النفس" بحسب إحصاءات عالمية.

ومن ميزات هذا العام المنصرم انه كشف وثائق جديدة في حياة العديد من الفنانين والأدباء كان ابرزها وثائق جديدة حول حياة الشاعر شارل بودلير تم نشرها في كتاب خاص صدر عن دار غاليمار بعنوان "بودلير" للمؤلف روبر كوب وتضمن الكتاب صوراً غير منشورة للشاعر. كما تم نشر قصة غير معروفة للروائي الأميركي ارنست همنغواي، كان قد امتلكها احد ابناء ناشر همنغواي الخاص وعنوانها: "حياتي في حلبة الحياة مع جون دوس باسو" ودونالد ستوارتر.

وفي العالم العربي عدد كبير من الأحداث والمواقف التي أثارت جدلاً، وكان ابرز هذه المواقف رفض صنع الله ابراهيم جائزة الرواية العربية في القاهرة، وكتاب "تحيا اللغة العربية، يسقط سيويه" الصادر عن "الهيئة العامة للكتاب" في القاهرة الذي أثار ضجة كبيرة في مصر وتمت المطالبة بمصادرته وأحداث أخرى جرت في لبنان والعالم اتسمت بوقوعها على المجتمع اللبناني والعربي ومن الواضح ان العام ٢٠٠٤ كان عاماً حافلاً بالنسبة للكتاب العربي وان كان عدد القراء متوقفاً عند نسبة معينة وحتى إشعار آخر.



## قاموس لمصطلحات المعلوماتية والاتصالات

أصدرت مكتبة صادر- ناشرون كتاب للمؤلف الدكتور عبد الحسن الحسيني بعنوان "القاموس الموسوعي في المعلوماتية والاتصالات والمعلوماتية القانونية" ويضم الكتاب ٢٠ ألف مصطلح و ٤٥٠٠ إيجاز أو مختصر باللغة الإنكليزية ومرادفات لها باللغة العربية إضافة الى المرادفات الفرنسية، ويتضمن القاموس غالبية المصطلحات الفنية الفرنسية والإنكليزية المستعملة في المعلوماتية وشرحاً لكل مصطلح ونطاق استعماله بحيث يتمكن القارئ من الإلمام بأشكال استخدامه كما يتضمن لائحة بأهم لغات البرمجة المستعملة.

ولم يكتف المؤلف بشرح المصطلحات بل قدم للقارئ موجزاً لتاريخ المعلوماتية والاتصالات والإنترنت منطلقاً من الدور العربي في وضع الصفر وتطوير الأنظمة الحاسوبية وصولاً الى العصر الحديث واختراع الكمبيوتر والشكل الأول من الإنترنت حتى الثورة التي أحدثتها.

يقدم القاموس الجديد إلى القارئ العربي والمستخدم للتكنولوجيا الجديدة فرصة التعرف الى أبرز المصطلحات التي يتعامل معها في حياته اليومية لكن بلغته العربية كاسراً الحاجز بين ثورة التكنولوجيا والمعلومات وبلغتنا العربية البليغة.





## في ذروقتـه

المروج» و «الأرواح التمردية» و «دعمة وإشامة» و «الأحثة المتكسرة» و «المواكب» و «العواصف» وغيرها من الكتابات التي سبقت «التي» سوى صرخات نفس مجهدة في جهادها ضد كل عائق أو حاجز يقوم بينها وبين القمة التي تبني الوصول إليها .

وهذه الصرخات تملو وتبهط ، وتمتد وتتكش ، وتلتهب وتخبو على قدر ما يكون الوجد الذي تنطلق منه جسيماً أو خفيفاً . فهي حيناً ثورة جامحة ، وحيناً تيكيت لطيف . وأنا شكوى مريرة ، وأونة بث يكاد يكون همساً . فما أكثر ما تار جبران في بدء حياته الأدبية على أوضاع الناس من دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية . وما أكثر ما ندد بمحومهم وخنوعهم وعبودياتهم للثافة والخسيس قيم ، وبتعاميم عن الحليل والنيل في حياتهم . وما أكثر ما شكوا غربته ووحشته ووحشته بينهم . ثم ما أكثر ما عاذا الى نفسه بعزيمها بالحدث عن الحب والحق والجمال عما تلاقيه في دنيا الناس من كره وباطل وبشاعة . وكان حديثه أبداً عذياً ، سواء أضحك أم بكى ، وثار أم سكن ، وندد أم تودد ، وتفجع أم تأسى . فالأسلوب الذي اختاره للإفصاح عما كان يعانيه من كآبة ومرارة ووحدة ووحشة في تفتيشه المحموم عن هدفه خلف الضباب كان أسلوباً جديداً وفريداً في عالم الأدب العربي . فهو أسلوب يمحور بالألوان الحية ، ويعج بالأنغام الشجية ، ويتوهج صدقاً وإيماناً ، ويتكبد كل مألوف من الاستعارات والكتابات . انه نسج وحده . ولا عجب أن غذا معروفاً بالأسلوب الجبراني .

تاه جبران طويلاً في المتناقضات - مقازة الخبر والشر . وقد خيل اليه وهو يتلمس طريقه للافلات من قبضة الشران في استطاعته القضاء عليه بتوجهه ضربة محكمة الى يافوخه . فضرب وضرب وضرب . ولكن الشر ما يرحم بحول ويصل في الأرض . فلا الظلم باد ، ولا الدعارة أمحفت ، ولا الرياء تلي عرشه ، ولا البشاعة بشى وجوهها اندثرت ،

لكل كاتب أو شاعر أو فنان - بل لكل عامل مهما يكن عمله - ذروة إذا هو بلغها تعذر عليه أن يسمو فوقها . فكأن كل ما سبقها درجات ترفي إليها ، وكل ما جاء بعدها درجات تنحدر منها . وقليل جداً هم الكتاب والشعراء والفنانون الذين بلغوا في نتاجهم أكثر من ذروة واحدة وكانت جميعها متساوية في السمو والثناء كما هي الحال - مثلاً - مع شكسبير . فأنت ، إذ تعرض الأهم من رواياته ، لا تستطيع البتة في أيها الأجدود والأروع والأعلى . أهي «مهليت» أم «مكيت» أم «الملك لير» أم «بوليوس قيصر»؟ الا انك لا تتردد أبداً في القول بأن كتاب «هكلما تكلم زارادشت» كان الذروة الأسمى والأعلى في نتاج فردريك نيتشه .

وأنا ، إذ أمر بتاج جبران من مقاله «الموسيقى» الذي افتتح به حياته وحتى كتابه «التائه» الذي اختتم به تلك الحياة ، لا أتردد لحظة في القول بأن «التي» كان الذروة الأعلى في ذلك النتاج ، وان كل ما كتبه جبران قبل «التي» وبعده لم يكن غير درجات الى تلك الذروة ومنها .

كأنني بجبران ، وقد كان من صفاء البصيرة ، وقوة الخيال ، ورهافة الحس والذوق حيث كان ، وقد لمح منذ بدء نشأته الأدبية تلك الذروة التي عليه أن يدركها . ولكنه لمحها كما من خلال الضباب ، وقبل أن تكتمل عدته لإدراكها - فراح يشق طريقه إليها بلجاجة وعناد ما بعدها عناد ولجاجة . وراح يكشع الضباب من أمام عينيه وقدميه ، ويتحسس طريقه خطوة خطوة .

لكنه ، وهو الذي كان الشعر والفن بجبران في قلبه وروحه جريان الدم في عروقه ، ما استطاع أن يشق طريقه صامتاً - صابراً . بل كان لا بد له من ان يحدث نفسه والناس بالكلام والخطوط والألوان عما لاقاه من مشقة وعنت ووجع في شق ذلك الطريق . فما «عراس



ذلك هو النور الذي كسح الضباب من أمام عيني جبران وقدمه .  
قأبصر طريقه جلياً ، ومشى فيه بخطوات ثابتة حتى أدرك القمة التي  
لحها من قبل غماً بحاله . وإذا أدركها انقلبت مرارته حلاوة ، ووحشته  
أساً ، وقلقه طمأنينة ، وثورته سكونية وسلاماً . وذلك ما عناه بقوله  
قيماً بعد :

« عندما طرحني الله حصاة في بحرة الحياة العجيبة أحدثت  
على سطحها دوائر لا تحصى . إلا أنني من بعد أن بلغت القاع  
أصبحت هادئاً » .

ان يكن « النبي » الذروة التي بلغها جبران في حياته الأدبية ففي  
الكتاب تواتر بارزة يمكن اعتبارها ذروة الذروة ، إذا جاز التعبير .  
مثال ذلك فصله في « العطاء » حيث يقول :

« هنالك مَنْ يعطي القليل من الكثير الذي لديه ، ويعطيه طمعاً  
بالظهور . فهذا تصد شهرته الخفية عطاءه .

وهناك مَنْ يملك القليل ولكنه يعطي جميع ما يملك .

ذلك شأن المؤمنين بالحياة وجُود الحياة . فخرانات هؤلاء لن  
تفرغ أبداً .

وهناك هم الذين يعطون وهم جدلون . فحلهم ثوابهم .



## هيخائيل فخيمه

لشكر إدارة « الحلقة التربوية » الأستاذ نعيمه الذي حضها هذا المقال غير المنشور في أي من كتبه الإفرادية .

ولا أصبح الحب والحن والحرية والجمال أسياداً مطلقين في قلوب  
الناس وأفكارهم . فأين المخرج من المأزق ؟ وكيف النجاة من مفازة  
الخير والشر التي تبدو كما لو كانت غير بداية أو نهاية ؟

ما كان يدري جبران ، وهو يفتش من خلال الضباب عن طريق  
الى القمة التي غمها باكراً بحاله ، ان تلك المقازة كانت الطريق ، وان  
ذلك الضباب كان الدليل . فلولا تلك المقازة ، ولولا ذلك الضباب لما  
أدرك القمة التي كان يبحث عنها ، ولا أبصر النور المتلألئ في أعاليها .  
وإذ ذلك لما كان لنا « النبي » . ولا كانت لنا « أورفليس » . وبقيت ان  
جبران تحت هذه الكلمة الأخيرة من كلمة Orphan الانكليزية ،  
ومعناها اليتيم . فأورفليس هي المدينة البيثية التي فقدت النور بفقد  
نبيها فعادت تغرق في الضباب .

وما هو النور الذي أبصره جبران على القمة ؟

انه نور الهبة التي تحتضن الخير والشر فيقفق منهما شيء عجب  
لا هو بالخير ولا هو بالشر . ولكنه فوقهما ، أو هو الاثنان معاً وقد توحدوا  
في كينونة شاملة ، صافية ، لا متناهية :

« يا أهل أورفليس ...

« الحب يجمعكم اليه كما يجمع الحاصد السنابل .

ثم يدرسكم ليعريكم ،

ثم يطحنكم طحناً ،

ثم يعجنكم عجناً ،

ومن بعدها يتعهدكم بناره المقدسة كيما يجعل منكم حيزاً مقدساً  
لويلعة الله السرية المقدسة .

... إذا أحببنا أحدكم فلا يقولوا : ان الله في قلبي . وليقل

بالأحرى : اني في قلب الله » .

# إعلان

## تمديد مهلة المشاركة في

### معرض "الوسائل التربوية بأقل كلفة ممكنة"

الذي سيقام في مبنى مطبعة المركز التربوي للبحوث والانماء - سن الفيل  
بين ١٢ و ٢١ آيار ٢٠٠٥

بعد أن أرسلت اللجنة المشرفة على إقامة المعرض، رسائل إلى المدارس والمؤسسات التربوية كافة في لبنان، تدعوهم فيها للمشاركة في هذا المعرض تأكيداً لأهمية الوسيلة التعليمية في المرفق التعليمي/التعلمي. تبين خلال متابعة الإجراءات والاتصالات، وجود بعض الصعوبات اللوجستية. ونظراً لأهمية هذا النشاط، ورغبة منها في إنجاح المعرض وإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من المدارس للمشاركة فيه. فقد تقرر ما يأتي:

١. تمديد مهلة قبول المشاركة في المعرض حتى آخر شهر شباط ٢٠٠٥.
٢. تمديد مهلة تسليم الوسائل المنجزة من قبل المدارس والمؤسسات حتى نهاية شهر آذار ٢٠٠٥.

لذا يرجى من مديري المدارس والمؤسسات التربوية وكل المعنيين بهذا الموضوع، أخذ العلم بذلك.

ونذكر بأن على المؤسسات التربوية الراغبة بالاشتراك في المعرض إرسال استمارات الاشتراك الموزعة سابقاً على جميع المدارس اللبنانية على رقمي الفاكس: ٠١/٥١٠٣٣٥ و ٠١/٦٨٣٢١١ أو بواسطة البريد الإلكتروني: bureau@crdp.org

اللجنة المشرفة على إقامة  
معرض الوسائل التربوية  
المركز التربوي للبحوث والانماء

# LA REVUE PEDAGOGIQUE

LA REVUE PEDAGOGIQUE. Publiée par le Centre de Recherche et de Développement Pédagogiques

LA REVUE PEDAGOGIQUE

LA REVUE PEDAGOGIQUE



المجلة التربوية

العدد ٣٢ - كانون الثاني ٢٠٠٥

التحضير الفني والمالي: وحدة الإنتاج التقني في مكتب التجهيزات والوسائل التربوية  
الطباعة: مطبعة المركز التربوي للبحوث والإنماء، سن الفيل